لعنة سا - رع

اسم الكتاب: **لعنة سا - رع**

اسم المؤلف: **هشام الجيزاوي**

تدقيق لغوي: **بسمة محمد**

تصميم الغلاف: **محمد دربالة**

تنسيق داخلي: **مينا تادرس**

رقم الإيداع: **٢٠٢١/٢٣٠٤**

الترقيم الدولي: **٩٧٨٩٧٧٨٤٤١٠٨٥**

جميع الحقوق محفوظة للناشر©

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة.
وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

إبهار
للنشر و التوزيع

Email: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

هشام الجيزاوي

لعنة سا-رع

إبهار
للنشر و التوزيع

إهــداء

إليك يا أخي الغزيز:

أعلم أنك لم تقرأها.. لذلك أهديها لك عســـى أن تترك عالمك المظلم يومًا ومعك أصـــدقائك الجدد وتقرأ لهم هذه الورقات، وتقول لهم أنك فخور بي.

لقد تركت في الدنيا أخًا يجعلني كما لو كنت فيها.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، سوف أقص عليكم هذه الفقرة لا لكي تعلموا منها ملامح البطل أو بوادر الرواية، بل أقصها عليكم لكي أعرفكم بصاحب الرواية الخفي، الغائب عن كل الأحداث ولكن بطل كل الأحداث، وهو الإسكندر المقدوني.

الإسكندر الثالث، الإسكندر المقدوني، الإسكندر الأكبر، الإسكندر الكبير، ملك مقدونيا، القائد الأعلى للرابطة الفلينية، شاهنشاه فارس سيد آسيا، وأخيراً سا رع، جميعها ألقاب لُقّب بها ذلك الملك العظيم، الإسكندر المقدوني واحد من أشهر رجال العالم القديم، تمكن من التوسع في بلدان العالم القديم لمساحة لم يصل إليها أحد من قبله، وقد ورث عن أبيه الشجاعة والجرأة والشدة والبأس، وورث من أمه جمالها ورقتها، وقد مكّنه ذلك من كسب محبة الشعب، وكان لتسامحه مع الشعوب التي فتحها واحترامه لثقافاتها أثر كبير في خلق نوع من المقبولية لدى الشعوب التي تمكن من إخضاعها لسلطانه، وكل ذلك ساعده في محاولة الوصول لحلمه في إنشاء إمبراطورية عالمية موحدة تجمع جميع شعوب العالم في دولة واحدة، تحقق حلمه الذي تمكن من تحقيقه نوعًا ما لولا موته المفاجئ وهو في ريعان شبابه.

يعد الإسكندر المقدوني أحد أبرز رجال التاريخ، ومن أكثرهم توسعًا في العالم القديم، إذ تمكن هذا القائد الكبير من فتح معظم بلدان العالم آنذاك، وقضى على أعتى الإمبراطوريات، ووصل بفتوحاته إلى أماكن لم يصلها أحد من القادة اليونانيين من قبل، وكان هذا كله بفضل ما امتلكه

من إمكانيات عسكرية، وسمات قيادية، وروح مغامرة، وقوة، وبأس أهّلته ليحققق كل هذه الإنجازات.

ولد الإسكندر في يوليو ٣٥٦ ق.م في مقدونيا..والده الملك فيليب الثاني الملقب بالملك الأعور..والدته هي أوليمبياس، وهي الزوجة الرابعة للملك فيليب..أشرفت أوليمبياس على تربيته وتدريبه، واختارت خيرة المربين اليونان لتعليمه وعلى رأسهم الفيلسوف أرسطو، الذي علمه مبادئ الطب والفلسفة والأخلاق والدين والمنطق والفن.

في عام ٣٣٦ ق.م تم اغتيال الملك فيليب، وبعدها تربع الإسكندر المقدوني على عرش الحكم في سن العشرين، واستطاع الإسكندر فتح باقي بلاد أوروبا، ثم اتجه إلى آسيا والمملكة الفارسية الأقوى حينذاك وأفريقيا ومن هنا يأتي الأهم.

دخل الإسكندر مصر سنة ٣٣٢ق.م التي كانت تحت حكم الفرس وقتها، رحّب به المصريون واعتبروه محرراً لهم من ظلم الفرس الذين لم يحترموا دينهم وعاداتهم، وجد الإسكندر قطعة في شمال نهر النيل والتي هي الأسكندرية، فقرر أن يجعلها عاصمة للبلاد وتمت تسميتها باسمه.

في عام ٣٣١ ق.م قرر الإسكندر أن يذهب إلى معبد آمون (كبير الآلهة عند المصريين) في سيوة، وهناك آمن بالمعتقدات المصرية، وأدخل الآلهة المصرية عند اليونان والعكس، ومزج بين الديانتين، وأعلن كهنة آمون رسمياَ أنه فرعون مصر، وأنه ابن إله الشمس آمون، ولقبوه باسم سا رع، والذي يعني ابن الإله رع (وقد سأل الإسكندر كهنة آمون عما إذا كان سيحكم العالم، وكانت الإجابة نعم، لكن ليس لفترة طويلة).

وتلك الجملة هي محور المغامرة الأولى التي عشتها مع د/علاء دياب.

الفصل الأول

بداية اللعنة

د/ علاء دياب ومازن علي

كالمعتاد يبدأ يوم جديد في حياة الأستاذ الجامعي علاء دياب، الموافق الثاني عشر من أكتوبر عام ٢٠١٥ بالاستيقاظ مبكرًا كعادته كل يوم، قبل استيفاظ أفراد أسرته وعمال القصر، يتجه فورًا إلى الحمام لكي يغتسل قبل البدء في اليوم الجديد المتكرر دائمًا، وبعدها إلى المطبخ لكي يحضر بنفسه فنجان القهوة ذاته، البن البرازيلي الفاخر، بعدما يصل الكافيين إلى مخ د/ علاء يرتفع المزاج إلى أقصى مدى، بعدها يتجه إلى غرفته مرة أخرى لكي يرتدي الملابس الأنيقة من أشهر الماركات العالمية للملابس، عند الانتهاء منها يلقي نظرة على المرآة ليرى إذا كان هناك شيء غير ملائم في تلك اللوحة المرسومة على المرآة، بعدما ينتهي من تأمل المرآة يتحرك إلى الجراج؛ ليلقي النظرة الثانية على موكب السيارات الفاخرة العالمية المنتظرة لاختيار صاحبها لواحدة منهم ليقضي بها يومه، بعد انتهاء حيرته المتكرره للسيارة الأنسب يبدأ في التحرك

بصاحبة النصيب، وهو على جوف فارغ لا يوجد بها إلا البن والسكر والماء، ثم يقوم بتشغيل الراديو في صاحبة النصيب على محطة الإذاعة المصرية، أو ربما يستمع إلى إحدى المعزفات الغربية الكلاسكية، الآن الساعة ٦:٣٠ في ذلك الوقت أعلم أن د/ علاء يعبر بوابة جامعة القاهرة متجهًا إلى كلية الآثار قسم الحضارة الفرعونية غرفة الدكتور علاء دياب، أصغر أستاذ جامعي على مستوى جامعات مصر، يدخل تلك الغرفة المميزة عن باقي غرف أعضاء هيئة التدريس أو رئيس الجامعة ذاتها؛ لأنها تتميز بالطابع الإيطالي في الأثاث، والمكتبة الضخمة التي تحتوي على أعداد غفيرة من الكتب التاريخية فقط، عكس المكتبة الثانية التي سوف نتحدث عنها عندما يرجع د/ علاء إلى القصر، دخل الغرفة دكتورنا وجلس على مقعده في مكتبه، ثم يبدأ يشعر بتلك المكانة المميزة التي وصل إليها في ذلك السن والمستقبل الفريد الذي ينتظر صاحب ٣٨عام، يقفز من على مقعده سريعًا ويحملق في صفوف الكتب لكي يختار واحدًا منهم يقرأه حتى يأتي موعد أولى محاضراته، وبعد الانتهاء من الاختيار والجلوس على الأريكة لكي يقرأ ذلك الكتاب، يدخل الساعي مازن مباشرة؛ لكي يحضر إلى د/ علاء فنجان القهوة ذات البن التركي، هذا البن الذي لا يتناوله إلا الأثرياء مثل دكتورنا، يدخل الساعي في صمت تام حتى لا يزعج د/ علاء من الاندماج في عالم القراءة التاريخية، يضع الساعي الفنجان بجانبه ثم ينصرف، ليأتي مرة أخرى لكن بعد مرور ساعتين لكي يأتي بالفنجان الثاني من البن الفرنسي الذي لا ينقص عن السابق شيء من حيث المذاق والثمن، ليجد د/ علاء متكئًا على الأريكة، وهو ينظر بعمق إلى الكتاب، ولم يشعر بدخول أحد إليه، فيتعجب الساعي بأن كل شيء ما زال كما هو منذ ساعتين ما عدا فنجان القهوة الذي أصبح في أمعاء د/ علاء، فيترك مازن الساعي الفنجان على المنضدة ثم يتحدث إلى د/ علاء بصوت منخفض:

- سيدي الآن مرت نصف ساعة على موعد المحاضرة الأولى والطلاب في انتظارك في المدرج.

يقول د/ علاء في ذهن شارد متمتمًا لانقطاعه عن القراءة:

- أعلم.. أحضر إليّ في المحاضرة عصير العنب الأحمر.

ينصرف الساعي وهو يعلم أن د/ علاء لن يترك القراءة بسهولة، وأنه سوف يظل على الأريكة حتى يأتي بعصير العنب؛ لذلك لم يتجه إلى المدرج بالعصير.

يدخل الساعي بعصير العنب الأحمر، ويكذب على د/ علاء كذبته اليومية قائلًا:

- لقد ذهبت إلى المدرج لم أجدك لذلك تفضل العصير.

ثم يقول دكتورنا وهو معلق عينيه في الكتب متمتمًا:

- نعم أعرف، ولكن ماذا أفعل لم أشعر بالوقت أثناء القراءة، إنها تجعلني أنفصل عن الواقع، وأنسى كل ما يجب أن أفعله، هل يحدث لك هذا الشيء يا مازن؟

يبتسم الساعي متحسرًا على السؤال ويقول:

- نعم يا دكتور يحدث معي هذا الشيء، لكني لا أحتاج للقراءة، زاد الله من المشاكل التي أتعرض لها!! أتريد أن أحكي لك بعضها؟

يقول دكتورنا متعجلًا:

- نعم نعم..أعرفها ولا أحب أن تذكرني بها حتى أستطيع أن أبدأ يومي على خير، هيا بنا وأعطيني هذا العصير.

يذهب د/ علاء إلى المدرج، ليبدأ المحاضرة في التاريخ القديم، هذه المحاضرة الشيقة لدى الطلاب؛ لذلك لا تجد نسبة غياب كبيرة في المدرج.

ثم يقضي د/ علاء يومه في الكلية من محاضرة إلى أخرى، وجلسة العلم اليومية الذي أنشائها د/ علاء لمن يرغب في المعرفة، إنها تشبه خطبة يوم الجمعة من حيث الشكل بعد الانتهاء من تلك الجلسة، يترك الجامعة إلى القصر ليقضي بعض الوقت مع شقيقته "جولين" صاحبة ٢٥ عامًا، ويبدأ في الحديث معها عن يومها ثم عن والدها لكي تجيبه نفس الإجابة.

- إنه في العمل منذ الصباح.

بعد تناول وجبته مع شقيقته يذهب إلى التلفاز لكي يشاهد مبارة كرة قدم أو فيلمًا أجنبيًا، ثم ينتقل إلى غرفة العلم، غرفة المكتبة التي تحتوي على مجمع كتب شاسع، لاحصر له، الذي يتميز بالتنوع من جميع علوم الأرض، والكتب العتيقة والحديثة، كما يتميز د/ علاء بموصفات هائلة على كل الدرجات.. حيث يمتلك ذهنًا يحسده عليه الجميع.. يمتاز بالتحليل والتدقيق على أكمل وجه.. بالإضافة إلى الذاكرة القوية التي يستطيع الرجوع إليها في أي وقت.. أيضًا يمتلك بدنًا خرافيًا.. ذلك من التمارين الرياضية المنتظمة يوميًا..على الجانب المادي حدث ولا حرج أنه ابن الملياردير دياب ضمي..على الصعيد المهاري يجيد د/ علاء السباحة، الألعاب القتالية، ركوب الخيل، سباق السيارات، كمال الأجسام، والرماية، أما ثقافيًا عقل د/ علاء لا يوجد به إلا العلوم بكافة أنواعها.. مع تسع لغات يجيدها وهي العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والأسبانية والروسية والتركية وأخيرًا لغة العمل الهيروغروفية.

الآن الكل يضيء الأبجورات ذات الإضاءة الخافتة..سوف أحكي موجز حياتي:

مازن علي، امتلك من العمر ٢٧ عامًا، تخرجت من كلية التربية الرياضية منذ خمس سنوات، أعزب وأعيش مع أسرتي في أحد أحياء القاهرة، أسرتي تتكون من والديّ وأخي الكبير مصطفي، مصطفى الذي كوّن أسرته وانعزل عنا، الآن لديه صبيان محمد و تامر تبارك الله، لديّ أختيّ زينب وكوثر الأكبر مني سنًا، وأنا أصغرهم سنًا، "آخر العنقود" كما يقولون.

حياتنا في البداية أو في صغري كانت مستقرة إلى حد كبير، كأي أسرة بسيطة مصرية إلى أن انتهى ذلك الاستقرار بتوقف أبي عن العمل بسبب إعاقة أثناء العمل، ذلك الشيء سبب أزمة مالية في بيتنا المتواضع، مع أزمة أمي الصحية.. قلب أمي ليس بخير يريد عملية فورية، لم يمضِ وقت كبير حتى تقدم عريسان لخطبة أختيّ، أعرف أن هذا الشيء جيد، ولكن في حالتي هذا شيء مختلف، وهنا وضعت علامة استفهام كبيرة، وهي كيف آتي بمصاريف تجهير عرس أختيّ؟ لم أستطع أن أدبر المبلغ اللازم

لتزويجهما، خصوصًا أن العرسان يتعجلون الزواج، وأنا حالتي المادية لن تسمح لي بذلك، خصوصًا أن مساعدة أخي المادية قلت بعد أن أنجب صبيانه.. ولا تنسوا قلب أمي المريض.. كل ذلك حدث في أقل من سنة.

الكل يحتاج المال.. وأين المال؟ كل الطريق فاشلة..الكل يلومك بالتقصير.. الكل ينصح بالعمل.. وأين العمل الذي يأتي لك بالمبلغ الذي يحل لي كل مشاكلي..الكل متعجل..لن ألوم أبي..وأخي حاله مثلي وأصعب.. أين أذهب بهمومي؟

ذهبت بها إلى الجامعة في الصباح للعمل، لكي أنسى بعضًا من الهموم في زحمة الحياة، بعد ليل طويل بل نوم، وصلت إلى الجامعة مبكرًا في السادسة صباحًا، إنني أعمل هنا ساعي لهيئة التدريس، وأحيانًا بعض الطلاب..

كانت ليلة طويلة، وصباح كئيب، نور الشمس أسود على قلب محطم، حظ تحت الصفر، دموع مكبوتة مع ذهن شارد، كل ذلك وأنا أنتظر القهوة حتى تغلي، انتصر الشيطان في أن يقطع صمودي على الكتمان، وبدون مقدمات انفجرت باكيًا، العين تضخ الدموع، مثل سيول جبال البحر الأحمر، قدمي لا تتحمل الصمود هي الأخرى، نزلت على ركبتيّ، صوت البكاء يرتفع، العين استغلت الموقف، لديها الحق، فلقد حرمتها سنينًا من الخروج وآن الأوان أن ينشق الخزان.

لقد تأخرت على موعد تقديم فنجان القهوة إلى د/ علاء..الذي أتى إليّ مخصوصًا في الميعاد لكي أقدم له فنجان القهوة، إنه رجل يحترم الوقت، لقد حدثت مشاكل كثيرة بسبب تأخري بضع دقائق عنه، ولكن أنا في حالة لم أمر بها من قبل.

فقفزت سريعًا عندما سمعت صوت خطوات أقدام تتجه نحوي، شرعت سريعًا في مسح دموعي بكم قميصي، أعلم أنه سوف يوبخني قبل أن يسمعني، أمسكت الكنكة، وصببت كل ما فيها في الفنجان، خرجت من المطبخ، ورأيته أمامي، قبل أن يفتح فمه، قلت له صارمًا:

- أعلم أنك أتيت لكي توبخني، لكن لدي مشكلة كبيرة، أكبر بكثير من مشكلة القهوة.

فجأة نظر إليّ في صمت مفكرًا ثم قال:

- حسنًا قم بإعداد فنجانين من قهوة، واحد لي والآخر لك، أريد أن أتحدث معك.

قلت في كياسة:

- أجل، دقائق وأكون في مكتبك.

تركني د/ علاء بدأت في تجهيز فنجانيّ القهوة، وعند الانتهاء اتجهت إلى مكتب د/ علاء، وضعت الصينية، ثم أمرني بالجلوس، نظر إليّ وقال:

- ماذا حدث معك؟ هل والدتك بخير؟

قلت له في حزن وقد نزل الدمع من عيني:

- ليست بخير.

قال بلهفة:

- لماذا؟ ماذا حدث لها؟

قلت له بحزن:

- شعرت بألم في القلب أمس، وذهبت بها إلى المستشفى، وقال لي الطبيب أنه يجب أن تُجرى لها عملية أخرى.
- هذا هو الشيء الذي يحزنك، أنك لا تمتلك مصاريف العملية..
- هذه هي المشكلة.
- أمر سهل، أنا سوف أدفع لك تكاليف العملية.
- أنا تعب من حياتي يا دكتورعلاء، لقد طفح بي الكيل، لا أتحمل كل تلك المصائب التي تتوالى عليّ الواحدة تلو الأخرى.
- اهدأ.. وإن شاء الله خيرًا.
- كيف يا د/ علاء؟ أنت أدام الله خيرك ساعدتني كثيرًا، وأنا ليس لدي شيء مقابل كل هذه المساعدات المتتالية.

قال د/ علاء في نبرة مغرية:

- ماذا تفعل للذي يعطيك مالًا لتحُل به جميع مشكلاتك؟

نظرت له بابتسامة جافة وقلت:

- أهناك أحد يعطيني مالًا بدون مقابل!!

استمر في تلك النبرة وقال:

- ومن قال لك بدون مقابل..

وأنا أيضًا استمررت في تلك الابتسامة وقلت:

- وماذا لدي لكي يعطني ذلك المال، هل تقصد أن أبيع كليتي إلى أحد؟
- لا!! ما رأيك في عشرة مليون جنية، حل بها جميع مشاكلك.

نظرت له في تعجب وقلت:

- د/ علاء تريد أن أعمل في المخدرات، ولكن كيف! حتى المخدرات لن تأتي بذلك المبلغ..

أيضًا مستمر في نبرته العجيبة:

- ليست مخدرات، بل أنا لا أبيع أبدًا أنا سوف أشتري.

قلت متعجبًا من حديثه:

- تشتري! د/ علاء لو سمحت فسر لي حديثك؟
- أنا سوف أشتريك مقابل عشرة مليون، حل جميع مشاكلك، أعتقد أني خير مشتري
- كيف تشتريني؟ أتريدني عبدًا لك؟
- أنا أريد أن تكون حمايتي.. لقد وقعت في مشكلة يجب حلها، وأريد مساعدًا يحميني في أوقات الخطر، أو أضعه مكاني في أوقات الخطر.
- هل تلك المشكلة بها قتال، أنا لن أقتل أحدًا أبدًا، حتى لو أسرتي كلها أصابهم مثل مرض أمي.

ثم تغيرت تلك النبرة إلى نبرة أخرى أكثر جدية:

- أولًا يجب أن تعرف أنني لست ممن يفعل شيئًا مخالفًا للقانون أو حدود الله.

- ثانيًا ذلك الموضوع من الممكن أن ننتهي منه دون خسائر بشرية، إذا لم نتعرض لذلك؛ لأنني لا أعرف بالتحديد، ولو متُ سوف تكون قد أخذت المقابل قبلها، ولديك ضمانات لذلك.
- ثالثًا ذلك الشيء لو تم سوف نكون من أشهر الشخصيات في العالم، ونمتلك الكثير من المال.
- رابعًا لن أستطيع أن أخبرك بشيء إلا بعد الموافقة.

نظرت له متعجبًا من ذلك الرجل وقلت:

- أنا يجب أعرف كل شيء، وعلى هذا الأساس سوف أختار، هل أوافق على هذا العرض المغري لي حتى الآن أو أرفض.
- في الحقيقة يا مازن أنا غير مسموح لي أن أجعلك تعرف أكثر من ذلك؛ لأني إذا أخبرتك أكثر من ذلك سوف تكون موافقًا غصبًا عنك، لا تستعجل سوف أعطيك أربع وعشرين ساعة لتفكر، بعد ذلك سوف أكتب لك شيكًا بنكيًا بعشر مليون جنيه، لكن بتاريخ سنة..تلك السنة إذا نجوت فيها سوف تصرف الشيك بنفسك، وإذا حدث لك شيء سوف يتم صرف الشيك إلى والدك فالورثة، سوف يظل معك الشيك أو مع أحد تثق فيه، وتحقق من ذلك بنفسك..أما أمك فإنها سوف تسافر إلى أكبر مستشفيات أوروبا للعلاج، وإخوتك سوف أجهزهم من كل شيء، وحفل زفافهم سوف يكون في أي مكان بأي ثمن، وأخوك سوف أعطيه مبلغًا حتى يبدأ به حياة جديدة..كل ذلك لا دخل له بالشيك..لقد انتهيت..عليك الآن أن تذهب إلى مكان هادئ..لكي تفكر بذهن صافي، وأراك غدًا لكي تخبرني برأيك، وإذا وافقت فاجلب معك محاميًا لكي يطمئنك على الشيك.. أراك غدًا.
- حسنًا..لكني..

قاطع د/ علاء حديثي وقال:

- لا شيء سأقوله، إلا بعد الموافقة.

تركني د/ علاء، وكنت أتمنى أن أتذوق تلك القهوة..أفي اليوم الذي يقول لي أحضر فنجان قهوة لك أترك الفنجان وأمشي!..يا له من حظٍ حتى في القهوة.

لدي يوم حتى أحسم الأمر، إنني في البيت أرى واقعي أمامي، حتى أدرس الأمر جيدًا، صرحة لم آخذ وقتًا كبيرًا في التفكير.. كل العقول التي خلقها الله سترى أنه عرض ممتاز لشخص مثلي..إذن أنا موافق.. أسرتي بخير إذن أنا بخير.. ثم وقفت من على الكنبة وقلت:

- موافق أن أخاطر بحياتي لأجلكم.

مع غروب الشمس نظرت من شباك غرفتي، لأجد مشهدي المعتاد، الزحام، العشوائيات، ورائحة احتراق المعسل على حجر الشيشة، أخرجت هاتفي وأجريت اتصالًا ب(د/ علاء)..وأخبرته بموافقتي على عرضه، وقال لي أن أذهب إليه في القصر..بعد ساعتين من الآن.

ذهبت إلى قصر د/ علاء ومعي محامي لدى مكتب محاماة في حارتنا، شاب ولكن عبقري في القانون.

وصلنا إلى القصر ومعي المحامي، دخلت إلى تلك الأشياء التي تسمى منازلًا أو أماكنًا يسكنها البشر، أما عن منطقتي فهي عشش فراخ يسكن بها فئران، كنا ننظر إلى القصر ونحملق بشدة..هذا طبيعي لأن أعيننا مشتاقة إلى هذه المناظر، مذهولون من حياة هؤلاء البشر، آسف لقد أخطأت هم ليسوا بشرًا..إذا كنا نحن بشرًا..إذن من المستحيل أن يُقال إلى هؤلاء الناس أنهم بشر.

بعدما أدخلنا الخادم، وجدنا د/ علاء في غرفته، وبدون حديث كثير جلسنا، وبدأ د/ علاء يكتب الشيك، ثم مدّ يده إليّ، أمسكت الشك في صمت أيضًا، وأعطيته إلى المحامي، وسألته عن رأيه في الشيك.

نظر المحامي إلى الشيك وظل ينظر فيه وقال:

- أنه سليم، ولكن ما اسم الصارف؟!

رد د/ علاء:

- اكتب اسم مازن.

ظل المحامي ينظر إليّ.. وكأنه يسأل نفسه كيف لي أن آخذ ذلك المبلغ..ظل ينظر بدهشة ثم قال:

- ولكن هذا الشيك موعد صرفه بعد ستة أشهر من الآن.

قلت له:

- أعلم ذلك الشيء جيدًا.

تركنا المحامي بعدما أعطى له د/ علاء مالًا، ثم قال لي في نبرة ثقة:

- كنت أعلم أنك سوف توافق، لم تغير وجهة نظري بك.

فأجبته في تعجب:

- ولكني حتى الآن لم أعلم بما وافقت عليه.
- بعدما تسافر والدتك إلى ألمانيا، ويتم حفل الزفاف، وأعطي مالًا لأخوك، سوف نبدأ في العمل، وستعرف كل شيء.. هيا اذهب الآن، وأخبر أسرتك بهذه الأوضاع الجديدة، أنك سوف تسافر إلى السعودية للعمل، وذلك المال أعطاه لك صاحب العمل، وسوف يخصمه من عملك هناك، وحاول أن تكون مقنعًا إلى حد كبير، لا تقل إلى أي أحد أنك تعمل معي.. أي حد.
- حسنًا، متى سوف آتي إليك؟
- غدًا في التاسعة صباحًا، سوف تأتي لك سيارة..بها شخص يدعى محمد شلبي..سوف يقوم بتوصيلك إلى الدكتور المعالج، وسوف يجري بعض الفحوصات على والدتك، ويخبرك بموعد السفر.
- أهناك شيء آخر تريد أن تخبرني به؟
- لا.. ولا تقلق أنا لن أعرضك إلى الخطر إلا في الأوقات التي يكون لا حل لنا سواه..اطمئن وخذ مبلغ مئتا ألف جنيه، تعطي منهم جزءًا إلى أخيك..والباقي إلى العرس، وإذا نقص منك المال أطلبه مني مهما كان الرقم، أنا لن أتجمل عليك

إنه حقك..لإني أنا في يوم من الأيام أيضًا لن أتجمل في شيء، يجب أن تعرف ما لك وما عليك.

- حسنًا.
- سوف نبدأ العمل في مطلع الشهر القادم، الموافق للجمعة.
- حسنًا.
- أستودعك..أخيرًا.. لا تجعل القلق في وجهك، وحاول أن تقنع عائلتك بأي وسيلة مناسبة، وكما قلت لك لن أعرضك للخطر إلا عندما لا نجد حلًا غيره.
- أعلم يا د/ علاء، وأعلم أيضًا أنك لن تخلف وعدك، ولكن اعذرني فأنا جاهل بالموضوع، لا أفهم شيئًا من تلك الأشياء، وعامل المفاجأة جعلني هكذا متوترًا، خائفًا، ومتعجبًا.
- شيء طبيعي يا مازن، ولكن اعلم أن الأمر ليس بيدي، وسوف أخبرك بكل شيء وذلك عندما تأتي إليّ يوم الجمعة.
- حسنًا أراك على خير يا د/ علاء.

تركت د/ علاء وتوجهت إلى البيت، في الطريق ظللت أفكر في حديث د/ علاء، الذي يشعرك بشعورغريب، يطمئنك ويخوفك.. في جميع الأحوال لقد نفذ اتفاقه، ويجب أن أكمل أنا أيضًا اتفاقي.

وصلت إلى البيت، الحمد لله استطعت أن أقنع أسرتي بذلك العمل، والسفر إلى المملكة العربية السعودية، مع حكاية من تأليفي حتى أكمل الطبخة..وأخبرتهم عن الأشياء التي أخبرني بها د/ علاء كالعلاج، السفر، المال، العرس، والمشروع.. حقيقي أشكر د/ علاء كثيرًا.

في الصباح ذهبنا إلى المستشفى لتشخيص حالة أمي..

قد طمأنني الطبيب عندما قال لي أن حالتها بسيطة بالنسبة لأطباء ألمانيا، وحدد موعد السفر إلى ألمانيا بعد أسبوع.

ثم ذهبنا إلى البيت اتفقنا على موعد حفل الزفاف، يوم الخميس القادم..بعد أربع أيام بعدما حاولت معهم أن يكون قبل الخميس، ولكن رفضوا بسبب قصر الوقت..مَن الآن يتكلم عن الوقت!

في اليوم التالي اتصلت بد/ علاء، كانت مصيبة عندما أخبرته بموعد العرس، لقد نسيت أن اليوم عنده يبدأ في الثانية عشر صباحًا، بعد خلاف وعصبية.. اتفقنا أن آتي له في الثانية عشر حتى ولو كان الفرح ما زال قائمًا، وقال لي أن أذهب إليه لكي آخد مئتي ألف جنيه آخرين، إذا لزم الأمر، وعزمته على الفرح وقبل العزيمة.. ذلك كان ملخص المكالمة التي شعرت بعدها بكرم د/ علاء في نفس الوقت علمت بعصبيته.

جاء يوم العرس.. الأنوار.. المعازيم.. الأغاني الصاخبة.. الرقص الشعبي.. الأسلحة البيضاء.

رأيت سعادة في بيتنا لم أرها من قبل فرحة وفي وجوه أختيّ وأمي، يكفي أن أموت لأجلهم، لكي أرى في أعينهم هذه الفرحة..الآن أنا سوف أذهب إلى د/ علاء، وأنا لا أخشى شيئًا، إحساس مؤلم عندما تضحي بشيء كبير، ولكن مفرح عندما تضحي من أجل أقرب الناس إليك.

بدأ الحفل..مع الأغاني الصاخبة، والجميع يرقصون، وأبي وأخي يستقبلون المعازيم، وأمي كذلك..أختيّ ترقصان مع أزوجهن..وأنا لم أفعل أي شيء سوى أن أنظر إليهم..وعلى وجهي ابتسامة لا تفارقني، وكذلك كنت أنظر إلى الساعة، حتى أتى د/ علاء إلى الفرح قرب منتصف الليل..عامة لقد اقتربت..ركضت إليه في لهفة ورحبت به كثيرًا، ثم جلسنا حوالي ربع ساعة بعدها تركت الفرح بكل هدوء حتى لا أشعر أحد، وذهبت مع د/ علاء بعدما سلمت على أسرتي بأكملها وأصدقائي، ولم يعرفوا أني ذاهب ولم أودعهم، ووضعت ورقة على باب بيتنا.. بها أنه الآن موعد السفر..ولم أخبر أحدًا لماذا فعلت ذلك.

أخذني د/ علاء إلى فيلا في حي المعادي، التي يبدو من مظهرها الخارجي أنها فخمة من الداخل، ركنا السيارة لقد لاحظت أنه لا يوجد عمال حراسة في الفيلا، ثم وصلنا

إلى باب الفيلا، فتح د/ علاء، فكان المنظر في غاية الجمال من الأثاث والتحف والدكورات، عندما رآني د/ علاء أنظر إلى الفيلا بعمق قال لي:

- ما رأيك في ذوق شقتي؟

قلت بابتسامة:

- جميل جدًا..فيلا رائعة.

قال في ابتسامة:

- هذا ذوق جولين..إنها ممتازة في هذه الأشياء، كان طموحها أن تصبح مهندسة ديكور، ولكن لم تنجُ من أبي، فلقد أدخلها في عالم الأعمال، وقد أصبحت من أصغر سيدات الأعمال في العالم في سن قياسي.

قلت متحسرًا:

- كحالي، كنت أتمنى أن أصبح صيدلانيًا، ولكن لم أنجُ من القدر، ودخلت كلية التربية الرياضية..
- نادرًا ما تجد أحدًا أصبح ما يتمنى...سوف نذهب الآن إلى الطابق الأعلى، يوجد بها غرفة نومك، في الصباح سوف نبدأ أول ساعات عملنا.

قلت وما زالت حالتي النفسية بائسة:

- حسنًا.

ثم قال لي، وهو يشير بإصبعه الإبهام في وجهي:

- يجب أن تعلم أنني أحترم الوقت والمواعيد، أكيد تعرف ذلك منذ عملك السابق معي في كلية الآثار.
- أعلم يا د/ علاء..أثمة شيء آخر!
- أجل، يجب أن تعرف أيضًا أن الذي أقوله لك يجب أن تنفذه على أكمل وجه، أيضًا هذه الفيلا لا يوجد بها خدم، ذلك يعني أنك أنت المسئول عن أكلك..ونومك..وثيابك..وكل شيء يخصك، وأنا كذلك مثلك.
- حسنًا.

- هيا اتبعني إلى غرفتك.

صعدنا على السلم الفسيح الجميل، للطابق العلوي من الفيلا، الذي يتكون من صف مقابل صف من الغرف، فتح باب أحدهما ودخلنا بها، ثم قال لي:

- تلك الغرفة غرفتك..تستطيع أن تنام، وتستريح بها، كما ترى أن الغرفة مجهزة، يوجد بها حمام داخلي..سرير..دولاب..وملابس لك لا تقلق مقاسك أعرفه..ثلاجة بها مشروبات فقط..تلفاز وجهاز بلايستيشين إذا كنت ممن يحبون اللعبة... صحيح أعطني هاتفك!

أخرجت هاتفي من جيب البنطلون، وأعطيته له..ثم قال:

- هذا هاتفك من الآن، به شريحة اتصال جديدة، الرقم سوف تجده مسجلًا باسم مازن، لقد قلت لك كل ما أتذكر،عليك بالنوم الآن..ذلك المنبه سوف يدق في التاسعة صباحًا، لكي يبدأ العمل في غرفة العمل في الأسفل، الساعة العاشرة صباحًا، حاول في تلك الساعة أن تستعد للعمل ذهنيًا وبدنيًا.

- حسنًا.

تركني د/ علاء، وظللت أنظر إلى تلك الغرفة التي يوجد بها أشياء لم توجد في حارتنا بأكملها، اتجهت إلى الطاولة التي يوجد بها أصناف من الأكل جبن.. خبز.. بيض.. عسل.. مربة.. لبن عشاء جيد للغاية.

انتهيت من الطعام، صحيح أنها أصناف ليست بجديدة لي، ولكن كان لها مذاق مميز، اتجهت إلى البلكونة قبل النوم، كان المنظر جميلًا للغاية، القمر ينشر نوره على أرجاء الحديقة، ثمة بعض الزهور التي تعطي منظرًا جميلًا مع ضوء القمر الخافت، لا أنسى أيضًا كشافات الإضاءة التي تنعكس في البستان، لم أقف كثيرًا لإن الهواء جعلني أشعر بالنعاس، فاتجهت سريعًا إلى فراشي المريح، لم يمضِ الكثير حتى ذهبت في النوم..

جاء نور الشمس يتسلل من نافذة الغرفة، ذلك الشيء طبعًا لم يوقظني، الذي أيقظني صوت المنبه المزعج، نظرت إليه مع إطلاق سبة...وجدت الساعة التاسعة، لا وقت

لكي أضيعه، استيقظت من أثر خمول النوم، واتجهت سريعًا إلى الحمام، غسلت وجهي، وخلعت ملابس النوم وارتديت ملابسًا جديدة، وأخذت أواني العشاء إلى المطبخ، وشرعت في غسلهم، كما قال لي د/ علاء أمس، أنت المسئول عن نفسك، وجدت إفطارًا في المطبخ جاهزًا بجانبه ورقة مكتوب بها.

"هذا إفطار اليوم متبقي لك وجبة وتبدأ في تجهيز طعامك بنفسك، ولا تنسَ الموعد"

ابتسمت لهذا الشيء، بدأت في تناول الفطار، لم أنسَ غسل الأوني أيضًا، ثم اتجهت إلى غرفة العمل في الطابق السفلي.

كانت غرفة كبيرة مليئة بالكتب، شكل المكتبة الجميل مع الرسومات على الجدران والنجف في السقف تجعل الجاهل يقرأ، وفي المنتصف يوجد مكتب يجلس عليه د/ علاء، بجوارها أريكة ثم طاولة وكرسي في أحد أركان الغرفة، كانت الإضاءة خافتة، وجميع منافذ الغرفة مغلقة، ذلك كان صعبًا على رئتي بسبب دخان غليونة د/ علاء الكثيف، الذي يشغل جميع أرجاء الغرفة، عندما رآني د/ علاء، قال لي وهو شارد في الكتاب الذي يقرأه:

- تعال يا مازن، اجلس على هذا المقعد.

وأشار إلى المعقد المقابل له في المكتب، وقال لي وهو ينظر إلى ساعته:

- الآن الساعة العاشرة وست دقائق، هذه هي آخر مرة تتأخر بها.
- آسف يا د/ علاء، ولكني كنت أغسل الآواني.
- لا شيء يلهيك عن العمل، نحن سوف نعيش هنا لمدة ستة أشهر أو أقل، يجب أن تعرف النظام هنا حتى لا يحدث خلافات بيننا.
- حسنًا يا دكتور.
- الآن سوف أدخل في شرح عملك معي، أنت تعرف أني أخذت إجازة من العمل منذ أسبوع.
- أعلم.

- أثناء تلك المدة حدث معي شيء لن يصدقه أحد، بدأت عندما أرسل أحد أصدقائي القدامى برقية لحضور حفل عيد ميلاده، الذي سوف يكون فريدًا من نوعه، لقد شرح لي كيف سأقضي ذلك الحفل، سوف نذهب إلى واحة سيوة، تلك الحفلة على نظام حياة البدو، تلك الأشياء التي تراها في الأفلام السينمائية نار وحفل شواء ورقص...إلخ

في الحقيقة الفكرة أعجبتني، أيضًا كانت فرصة لكي آخذ بها إجازة، وافقت على طلبه، في ذات اليوم من الصباح انتقلنا نحن وكل المعازيم الذين أعرف الكثير منهم. بدأت الحفلة في مكان بين الجبال، حيث كانت الجبال حولنا من كل الاتجاهات، والنار هي مصدر الإضاءة، وعدد من الخراف تشوى لنا.

كانت الحفلة رائعة، ظللت أشرب في المشربات الكحولية كعاداتي، وكحال الجموع التي معي حتى أصبحت ثملًا.. كانت تلك من المرات القليلة في حياتي التي أشرب فيها كحولًا بتلك الكمية...فطبيعي المثانة البولية امتلأت..لكن أين أتبول الآن، لم يكن أمامي حل، وأنا ثمل إلا أن أتبول في أحد الأمكان البعيدة عن الحفل، حتى لا يراني أحد، ولم تأتي إلى رأسي أن أسأل أحد من أصدقائي عن وجود حمام هنا، ظللت أسير في تلك الصحراء، خرجت من الحفل أو المنطقة التي نمكث بها، وأنا شبه فاقد للوعي من أثر الكحول، حتى وصلت إلى أسفل جبل كان قريبًا من الحفل، عندما اقتربت منه وألقيت نظرة، وجدت فتحة بين ثناياه، يوجد كهف داخل ذلك الجبال المتهالك، كانت فكرة جيدة أن أدخل إلى ذلك الكهف لكي أتبول، دون أن تراني إحدى فتيات الليل التي تراودني طوال الحفل، وأنا لم أهتم بهم، في ذات الوقت لم أخشَ شيئًا، ذلك لكوني ثملًا، وعندما دخلت إلى الكهف لم أتذكر ما حدث لي، كل ما أتذكره أني فقدت الوعي بلا سبب.

لم أعلم كم مر من الزمن، لم أعلم ماذا حدث في تلك الفترة، لم أعلم شيئًا...الذي أعلمه وأتذكره جيدًا ما حدث بعدما رجعت إلى الوعي، وجدت نفسي جالسًا على مقعد خشبي لست مقيدًا، ولكن لم أستطع التحرك، وكأني في حالة الجاثوم، كان

المقعد في منطقة واسعة، لا يوجد بها جدران ليس بها دهاليز لا يوجد بها شيء لا يوجد بها سوى كرسي أجلس عليه، جربت أن أصرخ، أن أطلب النجدة، عسى أن يسمعني أحد، لكن كيف أنا عن نفسي لم أسمع أي شيء، وكأني أحدث نفسي بدون كلام، شعرت بالقلق والرعب صراحة، لكن كان ذلك المكان عجيب، هل ذلك الفراغ الذي يقولون عليه، لا صوت في الفراغ، لا شيء يُرى في الفراغ، سريعًا تحول كل الكحول الذي في دمي إلى أدرينالين، وما العمل آنذاك؟ إنه الصبر، وصبرت..وأنا لا شيء يعمل في جسدي سوى عقلي وعيني، بعد فترة رأيت كائنًا يأتي من الفراغ حولي. لم أتحقق من ملامحه في البداية، حتى اقترب مني، الآن أستطيع أن أصفه، ليس إنسانًا أو حيوانًا أو أي شيء نراه في حياتنا، إنه ليس من المخلوقات العادية كذلك، كان يشبه المخلوقات التي نراها في أفلام الرعب، ولكن كان ذلك الكائن مختلفًا عنهم أيضًا، الآن أستطيع أن أقول قلبي وقع بين قدمي من الرعب من هيئته، الآن بمقدوري أن أصِفه..

كان طوله ما بين متر وربع إلى متر ونصف، يمتلك أربع أطراف مثلنا، سمين بالمقارنة بطوله، الشيء المخيف أن لون جلده ليس بين درجات الأبيض إلى الأسود مثلنا، كان لون جلده أحمر يميل إلى الأحمر القاتم، لا يوجد به شعر أبدًا، العيون، وهي المنطقة الأكثر رعبًا عيون سوداء داكنة، الأظفار..آسف إنها ليست أظافر إنها حوافر. عندما رأيت ذلك الكائن تملكني الرعب، وعرفت أن نهايتي اقتربت، استمررت في قراءة بعض الآيات من القرآن الكريم، لكن لم يحدث شيء ولم أسمع شيئًا، ذلك الكائن مستمر في التقدم باتجاهي، حتى وصل إليّ، بعض الستيمترات تفصلني به، بدأ ينظر إلي بتمعن، دون أن يتحرك، مستمر في النظر بعينيه الداكنتين، ثم بدأ في الحديث، إذن تمعن الآن فيما يقوله وهو كالتالي:

- أهلًا بك يا علاء، لا تخف!

كان صوته غليظًا جدًا، ومرعبًا إلى حد كبير، ضعف أضعاف كمية الخوف بداخلي، وعندما حاولت أن أتكلم، صوت يخرج مني وأسمعه أيضًا، لساني ينطق، ثم قلت له في خوف وارتباك متهتهًا في بعض كلماتي:

- من أنت؟ ماذا تريد مني؟!

أعطاني ظهره وقال:

- نعم، سؤالان جيدان، وسوف أجاوبك عليهم، سؤالك الأول، أنا من أهل الجن الحارس..والسؤال الثاني، أريد منك الكثير أيها الدكتور!

قلت في خوف من إجابته الصريحة التي قالها بكل برود:

- هل سوف تقتلني!!

قال في نفس نبرة الصوت:

- طبعًا لا، أنت كنز بالنسبة لي!

قلت بصوت ممتزج بالخوف والقلق..التوتر، والارتباك:

- إذن ماذا تريد مني..لكي أكون كنزًا لديك؟

- الذي أريده منك سوف يجعلنا نحن الاثنان ملوكًا إذا تحقق!

قلت في نفس الخليط الذي ذكرته:

- أريد أن أعرفه؟ ما ذلك العمل الذي يجمعنا؟

اقترب مني وقال في صوت مرتفع:

- أنت أستاذ جامعي في كلية الآثار، هذا الشيء سوف يساعدنا كثيرًا في عملنا القادم، سؤالي الآن، هل تعلم من هو الإسكندر الأكبر؟؟

نظرت إليه في غضب وقلت:

- أنت فعلت كل ذلك لكي تسألني عن الإسكندر..حسنًا..أعرف الكثير أيها الجان.

- ماذا تعرف عن زيارته إلى مصر، في معبد واحة آمون بسيوة؟

- وهل إذا أجبت سوف تتركني أذهب؟

- كلا يا علاء، إننا لم ننتهي بهذه السرعة، لكن سؤالي سوف يفتح لنا الطريق إلى الكنز..
- حسنًا..أعرف عن زيارته إلى سيوة أنه بعدما فتح الإسكندر الأكبر مصر، وخلّص المصريين من الفرس وحُكمهم الباطل، ذهب إلى ذلك المعبد في سيوة، المعبد مختص لعبادة الإله آمون، بالتأكيد تم الترحيب بشكل يليق به، وكاهن المعبد أعلنه فرعونًا على مصر، وأنه ابن إله الشمس، ولقب هناك باسم الفرعون سا رع، يعني ابن الإله آمون رع.

قال ذلك الكائن أو الجان:

- تلخيص دقيق أيها الأستاذ، لكن أذلك كل الذي تعرفه عن تلك الزيارة؟

أجبت بعد ثواني تذكر:

- هناك بعض الأشياء..لكن غير موثوق منها..

فقال الجن:

- أريد معرفتها؟

قال د/ علاء:

- بعض المؤرخين ينصون في كتاباتهم أن الكاهن تنبه له في بعض الأشياء...وكان من تلك الأشياء أن الإسكندر سوف يحتل العالم بالكامل وأنه سوف يموت قريبًا، لكن لم يحدد المكان.

قهقه الجن بصوت مرتفع كاد أن يثقب الغشاء الطبلي لأذني..ثم قال:

- من الذي قال لك أنها غير موثوقة...بل تلك الأشياء حدثت بالفعل وعلى يدي.

صمت لحظة من المفاجأة متعجبًا من حديث هذا الكائن الذي ظهر لي من تحت الأرض..ثم قلت:

- ماذا!! ما الذي حدث على يدك؟!

قل الجان في مشهد درامي:

- في ذلك الحين كنت مسخرًا لخدمة الكاهن، هو من طلب مني التنبؤ للإسكندر، وأخبرتهم بما قلت الآن.

قلت في ذهول لا يوصف:

- ماذا! أكمل أنا أستمع إليك.

فقال الجان:

- وكان ذلك جزاء مساعدتي لهم.

أصبحت أقل خوفًا لإن الموضوع أصبح أكثر تشويقًا وقلت:

- أريد أن أفهم أيها الكائن! سريعًا..

قال الجان:

- الشيء الذي لا يعرفه أحد أن الإسكندر طلب من هؤلاء الكهنة أن يبنوا له مقبرة لا مثيل لها، تلك المقبرة سوف تُبنى على الطراز الفرعوني واليوناني أيضًا، والمصريون هم الذين سيقومون ببناءها.
- توقف للحظة أيها الجان، أريد أن أسألك بضعة أسئلة حتى أكون معك...السؤال الأول لماذا الإسكندر طلب بناء تلك المقبرة على يد المصريين؟ ولماذا في ذلك الوقت بالخصوص؟ وما المقابل لذلك؟ وما دخلُك أنت بذلك الموضوع؟
- سوف أجاوبك على كل ما تريد..الأجوبة..طلب من المصريين لأنه يعرف جيدًا مدى براعتهم في تلك الأشياء، وذلك لأنه عرف أن نهايته اقتربت بعد التنبؤ..وكان المقابل الكثير من الهدايا والمال إلى معبد آمون وآلهة مصر..وما شأني أنا سوف أقوله لك الآن.

قلت متشوقًا:

- شيء جيد..وماذا حدث بعد ذلك!

- الذي حدث هو أن الإسكندر الأكبر لم يكتفِ بأن يبني له المقبرة فقط، بل قال لهم مقبرة مثل مقبرتي سوف يضع بها الكثير من الثروات، وسوف تكون معرضة للنهب في أي وقت، لذلك وضع عليها حراسًا مثلما تفعلون مع آلهتكم.

قلت في تعجب:

- أتقصد أن الحراس هم أنتم!!

قال لي، وهو يقترب أكثر:

- أرى الفطنة في عينيك، أنا محظوظ بلقائك.

قلت مستفسرًا وبابتسامة سخيفة:

- لكن لا أفهم أيضًا ما سر وجودي هنا؟!

- سوف أقول لك بعد قليل..بعدما تم الانتهاء من بناء المقبرة في زمن قياسي؛ لأنهم كانوا يعرفون أن الإسكندر الأكبر لن يعيش كثيرًا، وبالفعل مات الإسكندر بعدها بثلاث سنوات في بابل، وتم نقل الجثمان إلى مصر، وتم تحنيطه على يد الكاهن مثل فرعون مصر، وتم دفنه في المقبرة التي بنيت له في مصر، وهنا رأس الموضوع.

سألته بشوق كالعادة:

- ماذا حدث؟

- الذي حدث أنهم حبسوني أنا وعشيرتي هنا لكي أحرس تلك المقبرة الكبيرة، وأنا حتى الآن أنتظر أي شخص ليأتي إلى هنا في هذا الكهف، هذا المكان هو الوحيد الذي أستطيع أن أرى البشر فيه، خارجه لا أرى ولا أسمع ولا أستطيع الخروج حتى...

قلت مقاطعًا إياه، وبنبرة يشوبها الملل:

- وأنا أول شخص يأتي إليك في المكان الذي ترى فيه.

قال الجان في ابتسامة نصر:

- أجل.

ابتلعت ريقي الجاف ثم قلت:

- وما دوري أنا في هذه القصة؟

قال لي بنبرة جادة:

- هي صفقة! وأريد منك الموافقة، لإنه لا سبيل أمامك غيره

- وما هي هذه الصفقة؟

- أن تحررنا..والمقابل نسلمك المقبرة التي سوف تدخل التاريخ بها أكثر من صاحبها.

بدأ الموضوع يدخل في الجدية، فسألته في تعجب:

- كيف أُفُك لعنتك؟

- الموضع ليس صعبًا...بل إنه خطير، لكن المقابل أكبر.. باختصار لقد تم لعنتنا من قبل الكهنة على معظم قبيلتي، تلك اللعنة نستطيع أن نتحرر منها إذا تم الحصول على سبعة طلبات، لكل منهم لغز يجب حله، هذه الألغاز تريد الكثير من الذكاء والحنكة لكي تنفك، نحن نعلم حول كل لغز بعض المعلومات..لكن ليست كافية لكي تصلك بالطريق مباشرة.

قلت ساخرًا:

- أنا الذي لدي من الحنكة والذكاء لكي يأتي لك بسبعة طلبات فشل الجن في الحصول عليهم! ونعمَ الاختيار.

- أولًا أنت الذي فرضت نفسك على هذا الوضع، لست أنا من أتى بك بل أنت الذي أتيت بقدميك إليّ

قلت في حسرة:

- أعرف حظي جيدًا، ولكن الذي جلب لك كل المعلومات هو الأحق والأقرب لإنقاذك

رد في حزن:

- للأسف! مستحيل..

سألته:

- كيف استطعتم أن تعرفوا تلك المعلومات، وأنتم لا تتحركون من هنا؟

رد عليّ و قال:

- أرى أنك ذكي.. ذلك سوف يساعدك في فك الألغاز، اللعنة أصابت قبيلتي، وكان الحظ حليفنا في هذا الشيء، قبل اللعنة كان هناك واحد من قبيلتي متزوج من قبيلة أخرى، وكانت امرأته على وشك إنجاب طفل، ذلك الطفل يمتلك نصفًا من خارج قبيلتي، إذن اللعنة لم تصيبه كليًا، كان ذلك الطفل يستطيع أن يدخل هنا ويخرج بشكل طبيعي، وهو الذي كان يبحث لكي يأتي لنا بتلك المعلومات حول كل لغز أو المطلوب، لكن قُتل عندما كشفه أحد من خارج قبيلتنا لأسباب لا داعٍ لها لإنها خارج الموضوع.
- أيها الجان، كيف أستطيع أن أحل ألغازًا، الجن عرف عنها معلومات بكل صعوبة، أنا لا أمتلك ما يمتلكه أمثالكم.
- في الحقيقة لم يستطع ذلك الطفل أن يجد ويحل تلك الألغاز..بسبب أنه مثلنا، يجب أن يقوم بحل تلك الألغاز بشري من بني آدم حتى لا تصيبه اللعنة، إذا حاول أن يفكها، حتى وإن كان ذلك الطفل يعيش حتى الآن، لن يفيدنا إلا في جلب بعض المعلومات عن اللعنة، لذلك كنا ننتظر هذه الفرصة من ألف سنة.. كان لدينا أمل أن يدخل أحد هذا الفخ، وأنت بنفسك دخلت إليه، لحسن حظنا.

أجبته بسخرية:

- ولسوء حظي أيضًا.. وهل تعتقد بأني جدير وسوف أنجح في هذا الشيء؟
- على حسب قدرتك.. كلما تفكر أكثر سوف تزداد نسبة النجاح.

ظللت أفكر في الموضوع إلى مدى بعيد. ماذا إذا نجحت فيمَ يقوله؟ سوف أكتشف مقبرة الإسكندر المقدوني، والجميع يعلم ما مقبرة الإسكندر!! ذلك الشيء يا مازن كان حلمي منذ الصغر، أن أكتشف شيئًا أثريًا، والآن فرصتي الوحيدة، وليست أي فرصة، إنها فرصة ذهبية. أخذت قراري سريعًا ثم قلت بعد صمت:

- أنا موافق ولكني خائف!
- شيء طبيعي، لإنك إذا خالفتني سوف أقتلك.
- تقتلني كيف؟

قال مبتسمًا ابتسامة بلهاء:

- لقد تم لعنتك، فإذا خالفت أمرنا سوف تموت.

قلت متعجبًا:

- لماذا كل هذا؟
- لكي تبقى تحت أمري، ولا تُخلف وعدنا، نحن نعلم مكركم جيدًا يا بني آدم..

قلت ببعض الهدوء:

- متى سوف نبدأ؟
- أول السنة الجديدة؛ لكي تبدأ بعدما تجهز فريقك.
- أي فريق!
- نعم فريقك، يجب أن تأتي بشخص تثق به، يساعدك في أمرك، لإن لكل مطلوب لديك مهلة ثلاثين يومًا وتنتهي مدة العمل، وإذا انتهت مدة العمل دون الوصول بالمطلوب سوف تُقتل.. وإذا أخبرت أكثر من شخصين سوف تموت، وأيضًا يجب أن تعلم أن الخطر أمامك من كل اتجاه، يجب أن تفكر جيدًا في الأمور قبل البدء فيها، يجب أن تختار فريقًا مناسبًا، وتأخذ الحذر منهم، والحذر من الأخطاء الواردة في أي وقت، تلك الحقيبة بها خمس حقائب بداخلها، أول حقيبة بها وسيلة مساعدة، تلك تعويذة تقضي على أي شيء يصيبك، دائمًا اجعلها آخر حل حتى لا تفقدها في الألغاز الأولى، وباقي الحقائب الأربعة بها معلومات عن كل لغز، نهاية كل لغز مطلوب تجميع الأربعة، وتأتي إلي هنا مرة أخرى.

قلت بنفسية سيئة:

- في الحقيقة أيها الملك لقد فاجأتني بهذه المواضيع المتتالية.

- لإنك يجب أن تعرفها كلها في أسرع وقت، لكي تبدأ في تجهيز نفسك، وأيضًا أصدقائك الذين ينتظرونك في الخارج.

نظرت إلى ساعتي وجدتها الرابعة فجرًا ثم قلت:

- ماذا لو رفضت أيها الملك؟

قهقه في صوت عالي، لا محال لقد انشق العشاء الطبلي، ثم قال:

- سوف تقضي عليك اللعنة، أنت تحتاجنا مثلما نحن نحتاجك.

سألته:

- ألا ترى أن شهرًا قليل على كل المطلوب!

- بالفعل..لكن هذا الأمر ليس أمري، إنها تلك اللعنة يجب أن تنتهي في أربعة أشهر مقسمة على أربعة ألغاز، هل لديك أسئلة؟

صمت ولم أفكر كثيرًا..وفجأة وجدت نفسي اندفع إلى الخارج، حتى وصلت إلى فتحة الكهف، والحقيبة اندفعت معي، وكأن رياحًا شديدة دفعتنا للخارج، وقفت في لهفة، وأمسكت الحقيبة، وركضت من ذلك المكان المرعب، وذهبت إلى الحفلة..كنت مرتبكًا، متوترًا، وخائفًا، لا أعرف أين ذهبت أعصابي، لقد فقدتها بداخل ذلك المكان، ظللت ساعة حتى انتهت الحفلة، محاولًا أن أنسى ما حدث بداخل الكهف، ثم انطلقت بسيارتي حتى وصلت إلى القاهرة، واتجهت إلى فراشي مباشرة، شرعت في النوم في حالة استثنائية، لم تراودني سابقًا، إنها مزيج من الخوف..التوتر..القلق..الارتباك والغضب وذلك المزيج الذي ظل معي طوال اليوم، حتى في نومي لم يكف عني..الأحلام قامت بالواجب.

في اليوم التالي استيقظت، وأنا في حالة سيئة للغاية، أحاول أن أرتب أفكاري من ليلة البارحة..وأول سؤال سألته لنفسي كان..هل ذلك الشيء صحيح، أم أنها مجرد تهيئات بسبب كمية الكحول التي شربتها ليلة أمس، قطعت كل تلك الأفكار بدخولي الحمام، وأثناء الاستحمام وجدت رسمة مثل الوشم مرسومة أسفل صدري حتى بطني عرفت أن هذه هي اللعنة التي أخبرني عنها، تلك الرسمة التي لم أستطع

إزالتها بأي منظف، إنها تشبه الوشم، الآن متبقي أربعون يومًا على السنة الجديدة، التي من المفترض أن أجهز فيها نفسي، هذا إن كان ذلك الشيء صحيحًا، ويجب أيضًا أن أرى الشخص المناسب لذلك، وأكيد لا أحد يعرض نفسه إلى التهلكة من أجل المال، لذلك كان اختيار الشخص صعبًا، بشرط أن يكون شخصًا أثق به.. إلى أن رأيتك في مطبخ الكلية، وأنت تبكي، وأنا أعرف مشكلاتك التي تريد المال لكي تحلها، عندما رأيتك بتلك الحالة في المطبخ، فكرت في أن تكون ذلك الشخص، وكأن الله فعل كل ذلك لكي يجمعنا ببعض.

ثم قلت قبل أن ينهي آخر جملة:

- الشخص المناسب الذي يريد المال حتى لو لم يستمتع بها..
- نعم الآن عرفت كل شيء عن عملك معي، هو أن تفعل ما أراه خطرًا على حياتي.

قلت متحسرًا:

- نعم علمت، تريدني جدارًا عازلًا بينك وبين الخطر.

قال د/ علاء وقد أعجبه تشبيهي:

- جميل هذا التشبيه.. وصف مناسب.

قلت بهدوء:

- ما الذي جعلك تتأكد أن تلك التخيلات صحيحة؟

قال د/ علاء وقد أطفأ الغيلونة في الطفاية:

- لأن معي شيء مادي.
- الحقائب!
- أجل، والوشم.
- من الممكن أن تكون تلك الحقائب وجدتها في الكهف، والباقي تهيئات من أثر الكحول، أما عن الوشم، فتلك الحفلات يوجد بها أشخاص يرسمون الوشم،

فمن المحتمل أنك رسمت وشمًا ونسيت من أثر الكحول، لا تنسَ أنك كنت ثملًا، أي أنك لا تتذكر شيئًا.

- ممكن! ذلك الشيء لن يُكتشف إذا كان حقيقة أو خيالًا إلا عندما نفتح الحقائب، وذلك عند أول السنة الجديدة، لأنهم حذروني أن أفتح الحقائب قبل مرور مدة مناسبة لكي أجهز فيها نفسي، ولأنه بفتح أول حقيبة سوف تبدأ المدة التي يجب أن ننهي فيها أول الألغاز.
- وماذا لو كانت فارغة أو ليس بها شيء، أو بها شيء خارج عن هذا الموضوع..
- إذن أنت حر، وعلاج أمك والمال الذي أنفقته على عرس إخوتك وأخيك هدية مني لك.
- وماذا سوف نفعل في تلك الأيام؟
- سوف تتدرب بدنيًا وذهنيًا ونفسيًا ومهاريًا، يجب أن تعرف كيف تدافع عن نفسك؟ ذلك بدنيًا، وكيف تفكر معي إذا طلبت منك؟ وكيف تتصرف بثبات في الظروف الاضطرارية؟ وذلك ذهنيًا، وكيف لا تتعب من الأيام المتتالية؟ وتستمرعلى نفس الروح المعنوية حتى لا تيأس؟ وذلك نفسيًا، وكيف تجري؟ وكيف تهرب؟ وكيف تصيب بالرصاص؟ وكيف تقاتل؟ وذلك مهاريًا، سوف نبدأ في كل هذه التدريبات من اليوم..بالإضافة إلى تعلم معلومات عن الإسكندر لكي تساعدني في كشف الألغاز.
- أنا في الحقيقة أرى أنها تخيلات، ولا يجب أن أتدرب إلا عندما نتأكد من الحقيقة.
- أريدك أن تتعلم طالما تعمل معي، لا تقل رأيك طالما لم أسمح لك، قراراتك تتخذها إذا وافقت عليها، التصرف من نفسك ممنوع.

قلت بعد أن شعرت بالإحراج:

- آسف يا د/ علاء.. ما الذي يجب عليّ فعله الآن؟
- الآن مدرب الرياضة ينتظرك في صالة كمال الأجسام، سوف تبدأ التدرب بدنيًا، يجب أن تحافظ على جسدك جيدًا، المدرب في حديقة الفيلا ينتظرك هيا الآن.

بعد تلك المحادثة المجنونة، وكلام علاء المخبول، ذلك الرجل الذي أخشى أنه قد فقد عقله، كيف يصدق أن تلك القصة حدثت معه؟ أنا أعرف أن د/ علاء رجل عملي، كيف يصدق تلك الخزعبلات؟ وماذا أفعل؟ لا أحد يسأل صاحب العمل على شيء في العمل، سوف أنفذ ما يقوله لي حتى يأتي اليوم الذي نفتح فيه الحقيبة، حينها يتأكد أنه مخبول، وأتركه وأرجع إلى حياتي كما كنت.

ببطء شديد مر الشهر، تدريبات متتالية..الجهد الذي أبذله كل يوم جبار..في كمال الأجسام..النشان..ألعاب القوى وفي المهارات أيضًا التي يعلمني إياها د/ علاء، ليس شخصيًا بل عن طريق المدربين الذين يأتون إليّ طوال اليوم، يتركني مدرب ثم يأتي مدرب آخر وهكذا..ذلك بجانب العلم النفسي والذهني كيف أفكر؟ كيف أتصرف؟ وهكذا...تلك الأشياء التي لم أعتد عليها في حياتي، كنت أظن أنها فطرة يولد بها الإنسان، لا يستطيع أن يغيرها، لكن اكتشفت أنها شيء مكتسب ويمكن تغييره.

سوف أكون جاحدًا إذا قلت أني لم أستفِد بتلك المدة، بل استفدت واستفدت كثيرًا، لقد أصبح لدي بدن قوي رياضي، وأمتلك مهارات كثيرة مثل قيادة السيارات بحرفية شديدة ..واستخدام كافة أنواع الأسلحة حتى الأسلحة البيضاء..والركض والجري..ونفسيًا، كيف أتعامل مع المواقف المختلفة؟ كيف أفعل كذا الآن؟ كيف أكون أقل قلقًا وتوترًا في الأمور التي تُفقد العقل من الإنسان؟ والآن أقولها بكل صدق، شكرًا يا د/ علاء على تلك الأشياء سواء استخدمتها لغرضك أو لم أستخدمها أبدًا.

ذات ليلة وكان متبقي على السنة الجديدة يوم، اجتمع بي د/ علاء كعادته لكي يحفزني ويحدثني أكثر عن عملنا، لكن تلك الليلة كانت مختلفة حيث سألني د/ علاء سؤالًا عجيبًا.

- أتريد أن تتركني؟

نظرت إليه في تعجب:

- لماذا تسأل الآن؟
- مازن أنا أعلم أن هذا العمل مختلف كثيرًا عن باقي الأعمال....إنها مغامرة.
- وأنا أخذت مقابل هذه المغامرة، ووافقت عليها.
- مازن افهمني، أنا أريد شخصًا يحب العمل.. يدافع عنه حتى ولو بحياته.. لا أريد شخصًا عاديًا يعمل مقابل المال.

ابتسمت له في رضًا وقلت:

- وأنت تعرفني يا دكتور لن أخلف وعدي، وأنا وعدتك أني سوف أكون الجدار الذي بينك وبين الخطر، وأي شيء سوف يصيبك لن يصيبك إلا بعدما أفشل في إيقافه حتى لو كانت حياتي مقابل ذلك.
- أعرف يا مازن أن كلمتك صادقة، لكن إذا كان لديك رأي آخر قل الآن..لن أمنعك وخذ المال أيضًا لأنك إذا صارحتني الآن خير من أن تصارحني عندما أعتمد عليك.
- ومن قال لك أني آخذ مالًا بدون مقابل، لست أنا يا د/ علاء الذي يقبل صدقة من أحد، أنت حللت لي مشاكلًا كثيرة ودفعت الثمن صحيحًا بدون أي مقابل مادي، لكن مالك الذي لا قيمة له عندك كان حلًا لكل ما يواجهني من عقد، إذن نحن متساوون.
- حسنًا يا مازن، وأنا ما زلت أصدّق وعدك، هيا الآن عد إلى فراشك لكي تكمل نومك، غدًا سوف يكون العمل في الثانية عشر مساءً، غدًا راحة لك لكي يكون ذهنك جيدًا في المساء.
- حسنًا.

حقيقة، حديث د/ علاء أثّر فيّ.. جعلني أصبح أكثر جدية في هذا العمل، على الرغم من أني لست مصدقًا للعمل من الأساس، ولكن سوف أعمل بكل ما لدي من قوة حتى لو لم يصدق غدًا.

* * * *

الفصل الثاني

تمثال الإسكندر المقدوني - تاج الإسكندر الأكبر

جاء اليوم المرتقب، اليوم الذي يثبت من فينا على حق، هل كان د/ علاء يتخيل ولم يكن في كامل عقله؟ سوف نرى.. الشيء الذي جعلني أندهش.. أن د/ علاء قال لي أنه لن يقتنع إلا بعدما نفتح أول حقيبة.. في ذات الوقت كان قد أخذ الموضوع باقتناع كامل في التدريب والتحفيز..

في ليلة من شتاء القاهرة..الجو بارد إلى حد كبير..كنت أنظر من نافذة الشرفة لتقع عيني على منظر حديقة الفيلا الجذابة..يا ألله..أنا لم أعتد على تلك المناظر في حارتي..لم أعتد على رائحة الورود في الهواء..لكني اعتدت على رائحة البكتيريا من بلاعات المجاري، لم أعتد على النظام وتساوي الصفوف مثل الأشجار هنا، لكني اعتدت على العشوائيات في المنشآت.. أنا هنا أرى الظلام والهدوء شيء رائع تستريح له النفس..أما هناك الظلام والهدوء لهما رأي آخر لا يخرج عن اثنين؛ أولهما مجرم يريد الفكة التي بحوزتك، والثاني كلب متهور يوصلك إلى بيتك في أقصر مدة تتوقعها

وذلك من الركض حتى لا يعضك.. انتهى ذلك المشهد باهتزاز هاتفي..إنه د/ علاء يريدني في غرفة العمل..متبقي دقائق على السنة الجديدة.

عجيب د/ علاء! ما زال يخيرني حتى بعدما أصبحت جزءًا من العمل ولا يستطيع تعويضي بأحد لأني علمت سر اللعنة.. انتهت تلك المناقشة التافهة..بأن نقتنع بالعمل حتى نجد تلك المقبرة، أنا لن أخالف وعدي له، وسأحمي د/ علاء حتى الموت.

الثلاثاء ٠٠:٠٠ (اليوم الأول)

تجمعنا في ذلك الموعد..في أول لحظات عام ٢٠١٦، أول لحظات العمل..أول لحظات الكشف.. قفز د/ علاء من مقعده إلى الخزنة، وأخرج حقيبة رثة..وأتى بها إلى مقعده.. وضعها على المكتب ثم هتف بلهجة مسرحية:

- أيها السادة.. حان الآن الوقت لبدء أولى مغامراتي.

رأيت ذلك المشهد..وقلت لنفسي أن د/ علاء إذا لم يجد شيئًا في الحقيبة مما يتوقعه سوف ينتحر لا محالة.

فتح الحقيبة الرثة بعدما شد الحبل الرفيع الأصفر الملفوف حولها..ثم مد يده داخلها وأمسك بشيء..وعندما أخرج يده رأيت بردية. نظر إليّ في بهجة تقريبًا، فتلك البريدة يوجد بها معلومات اللغز الأول..بدأ د/ علاء في فردها ثم قراءتها:

(الأب الإلهي..من الجانب الشرقي..الكبير على الجميع..إنك الوحيد والبعيد ..سوف تنكشف عند نهاية المطلوب.. شرق الموت أولك..والغرب منتهاك)

ثم أمسك البردية الثانية وقال بعد النظر إليها:

- إنها خريطة!

ثم أخرج بردية ثالثة، ولكن يبدو عليها أنها مقطوعة ثم قال د/ علاء:

- تلك التعويذة..مكتوبة على مقدمة البردية.

بعدما حلت الفرحة على وجه د/ علاء نظر إليّ وقال:

- أعتقد أن ذلك الشيء دليل قاطع لما يدور في رأسك.

نظرت إليه، وقلت متعجبًا:

- كيف قُطعت، ونحن لم نفهم شيئًا من تلك الجمل العجيبة.

قال، وهو ينظر إلى البردية:

- صحيح عجيبة! ذلك لأننا لم نفكر بها، وطالما لم نفكر بها إذن لن نحلها، ولكنها تثبت صحتها من أولها في العنوان، والمطلوب هو دم الإسكندر..

حقيقة حديثي مع د/ علاء أقنعني، وعندما لم أجد سبيلًا إلا الإقتناع قلت له:

- ما الذي يجب عليّ فعله؟

- الآن لا شيء.. تعال إلي في العاشرة صباحًا.

- حسنًا.

وها قد أتى وقت العمل.. سوف نعمل على تحليل تلك الجملة في الصباح، يجب أن أثبت نفسي أمام د/ علاء حتى يقول أنه اختار الشخص الصحيح.. حتى لو كنت غير مقتنع بتلك الأشياء فسوف أقتنع لكي آكل عيشي هنا.. كذلك لكي أحلل المال الذي آخذه والذي أخذته منه.

الثلاثاء ١٠:٠٠

دخلت غرفة العمل، وجدت بها د/ علاء..صامتًا كعادته..ينظر إلى البردية في عمق..ما الذي يفكر به ذلك المخبول! بعدما جلست في مقعدي قال لي:

- ما رأيك يا مازن؟

قلت في سخرية:

- نص جميل..مطلوب جميل..مفاجأت أجمل..وأجمل.

رد د/ علاء ساخرًا أيضًا:

- أنا قلت لنفسي لما رفضت الذهاب إلى فراشي..أنا مشتاق إليه، وأنت كذلك؟

قلت مستطردًا المزاح:

- طبعًا مشتاق.. هيا بنا كفى تهريجًا.

قال د/ علاء وهو يغريني:

- لكن ما رأيك في سهرة إلى الصباح..سوف تجعلك تنسى كل شيء حدث؟
قلت في دهشة:
- الآن!..إننا مرهقون.
- أنا أفضل الآن لكي نكتسب بعض الوقت، وسوف نعمل بعد أربع وعشرين ساعة، بمعنى أننا سوف ننتهي من السهرة تقريبًا السادسة صباحًا.. بعد ذلك نحضن فراشنا حتى نعود إلى هذه الغرفة الملعونة في أول اليوم الجديد.
- حسنًا..إلى أين سوف نذهب؟
- أنا جعلتها مفاجأة لك!
- حسنًا..وأنا موافق سوف أقوم بتغيير ملابسي.
- حسنًا..وأنا أيضًا.

بدأت في تغيير ملابسي، وجهزت نفسي لتلك الليلة التي سوف ننسى فيها كل الذي مرّ كما قال د/ علاء، معنى أننا سوف ننسى كل شيء، إذن أكيد سوف يكون بها مشروبات كحولية وبعض الذنوب..بل أكوام من الذنوب.. فتيات ليل كثيرات، وهكذا أشياء تشبه ما أقول، لكن في الحقيقة أنا أحتاج لشيء مثل ذلك.. لكي أستعد لما هو قادم، عسى أن نفشل في ذلك المطلوب، ود/ علاء يموت، وأرجع مرة أخرى إلى حياتي التقليدية البسيطة، على الرغم من أنه سوف يكون معي المال، ولكن مال بدون مغامرة.

بدأت السهرة بأحد ملاهي القاهرة الليلية..في مركز الذنوب الشاغر، شارع الهرم، وما أدراك ما شارع الهرم! قضينا تلك الليلة في ملهى لا أتذكر اسمه، لكن من الواضح أن د/ علاء أتى إلى هنا قبل ذلك كثيرًا، ذلك الشيء توصلت إليه من اهتمام العمال به، وكأنه رجل أتى من الخليج لكي يصرف أمواله على الراقصات وفتيات الليل.

الرقص..المال.. الطائرة..والكؤوس الفارغة حول السكارى..فتيات الليل العاهرات الحسناوات..الأغاني الشعبية..الموسيقى الشرقية..قهقهت فتيات الليل المغرية، الفتيات اللاتي تضعن الميك أب على وجوههن..وكأنهن يخفين حقيقتهن أسفله، الملابس العاهرة التي تظهر جميع مفاتنهن، الطاولات وأكواب الكحول من

درجات متفاوتة من التركيز..وأنت وقدراتك، شباب وشيوخ وفتيات يتسابقون على من منهم يشرب كمية كحول أكثر دون أن يثمل، وكأنهم يتبارزون في شيء رجولي أو شيء بطولي، تلك الأشياء هي وصف لتلك الليلة الملعونة..تلك الأشياء هي التي عشتها في كل يوم جديد مع د/ علاء، أرى وأفعل ما أرى..لكن ليس كل ما هو جديد مفيد..

تغيرت في تلك الشهور..تغيرت فكريًا ونفسيًا وماديًا وحضاريًا، لكن فقدت أشياءً تربيت عليها لسنين..أنا آسف يا أمي أنا آسف يا أبي ..أنا آسف يا إخوتي، فأخوكم الصغير الآن يشرب الكحول، ويرقص مع العاهرات.

أما د/ علاء، فتكرار الشيء يضيع تفاصيله، حيث كان مستمتعًا بالوقت جدًا..شرب الكحول، والرقص مع العاهرات، وممارسة الجنس أيضًا..

انتهت تلك الليلة الملعونة..بكل ما بها من سيئات وذنوب..لكي نذهب إلى فراشنا مخمولين فاقدي الوعي...نمت سريعًا لست أدري ما بي.

لكي نستيقظ في اليوم الجديد..حتى أرجع إلى شخصيتي الأصلية، الشيء الغريب إني شعرت حينها بألم الضمير..لقد عاتبت نفسي كثيرًا على ما فعلت..لكن فعلت وانتهت.. هل تلك أولى خطوات الانحراف! أم تأثير د/ علاء جعلني أفعل كل شيء بدون تفكير؟..مثل تلك الأوامر التي يطلبها مني وأنا أنفذ مثل الحمار..أم انشغالي بالعمل جعلني لا أفكر في شيء سواه؟

الثلاثاء ٠٠:٠٠ (اليوم ١)

وصلت إلى غرفة العمل..وجدت د/ علاء ينتظرني، قلت له مازحًا:

- لا أرى اليوم سحابة دخان؟ ماذا، الغليونات انحظرت؟

قهقه ثم قال:

- لم تحظر..لكن شربت كثيرًا أمس، فقررت التوقف ليومين.
- جيد لصحتك.

قال د/ علاء في جدية:

- صحيح معك حق..لكن هيا لكي نرى ما في النص لكي ننتهي في أسرع وقت.

قلت في حماس:

- حسنًا.. ماذا في النص؟
- أرى أن ذلك النص جيد..لقد وجدت به بعض الأشياء المفهومة التي أستطيع أن أجد لها احتمالات منذ قرأتها.
- حسنًا..ما هي؟ أنا أسمعك.
- أول جملة تقول "الأب الإلهي" أنت تعرف أنه يوجد عدد كبير من الآلهة في ذلك العصر.
- نعم..منها الشرقي والغربي.
- لكن الأب الإلهي..تدل على أنه إله مميز عن جميع الآلهة.
- مثل ماذا؟
- لا أعلم بالتحديد..إنه ليس مجرد إله، إنه أكبر من ذلك..ذو قيمة خاصة، على سبيل المثال..وذلك لا يخرج عن اثنين..الإله آمون..والإله زيوس.
- أعتقد زيوس ذلك من آلهة اليونان.
- نعم..وله قصة مع الملكة أوليمبياس(والدة الإسكندر) التي كانت تزعم أنه والد الإسكندر وليس الملك فيليب.
- وما الغرض من ذلك؟
- العلو من قيمة الإسكندر الأكبر.
- وهل الإسكندر صدقها؟
- في البداية كان رافضًا تمامًا، ولكن في النهاية اقتنع، بعدما وجد نفسه ينتصر في كل معركة، اعتقد أن ذلك من فضل الإله زيوس..وأنه من المستحيل لبشري أن يفوز في تلك المعارك.
- إذن الآن أمامنا اثنان؛ الإله آمون والإله زيوس.
- نعم، لكن اسمع الجملة التالية "من الجانب الشرقي"

- جيد، آمون ينتصر، لأنه إله شرقي، ليس مثل الإله زيوس الذي موطنه في الغرب.
- أو زيوس..لإن الإسكندر ذو جانب شرقي.
- صحيح ذلك لأن أمه من سوريا.. الاحتمال الأول أقرب؛ لإنه مباشر.
- لكن يجب أن نضع جميع الاحتمالات..حتى نعرف أي واحد منهم هو الصحيح بناءً على البردية.
- حسنًا..ما الجملة التالية؟
- "الكبير على الجميع" جملة يبدو عليها أنها ليس بها شيء، لكن ممكن في النهاية تكون هي مفتاح اللغز..الله يعلم.
- لديك حق..لا يوجد شيء مضمون في هذه اللعبة، وما الجملة التالية؟
- الجملة التالية "إنك الوحيد والبعيد" الوحيد معروف أنه ليس له ثانٍ، أما البعيد فلها معنى نجهله.

صمتُ مفكرًا ثم قلت:

- ممكن بعيد عن كل الآلهة الأخرى..معنى مجازي!
- قال د/ علاء مفكرًا:
- احتمال لم أفكر به..ولكن نحن لا نعترف باحتمال واحد فقط.
- حسنًا.. ما الذي بعده!
- "سوف تنكشف عند إتمام المطلوب" ما تعليقك على هذه الجملة المعقدة!!

قلت مفكرًا:

- أعتقد أن تلك الجملة وضعت هنا خطأ، كان يجب أن تكون آخر جملة.
- وإذا افترضنا أنها آخر جملة ماذا نفهم منها؟
- نفهم أن هذا الذي نريده سوف ينكشف لنا في نهاية المطلوب، صحيح أنت لم تقل لي ماذا يردون؟

قال د/ علاء يعاتبني:

- كان من المفترض أن يكون هذا أول سؤال..
- ثم استطرد حديثه بعد عدم تبرير مني.
- يريدون دم الإسكندر، لكن من الطبيعي أن يظهر لنا المطلوب في نهاية المطلوب.

ابتسمت بجهل وقلت:

- لست أعلم شيئًا في هذه الجملة.
- هناك شيء ناقص..ما هو؟ لا أعرفه.. تعال إلى الجملتين الأخيرتين المحيرتين "شرق الموت أولك..والغرب منتهاك" ماذا عن هاتين الجملتين؟!

قلت وأنا أحك عنقي:

- أعتقد أن هذا اللغز سوف يحيرنا كثيرًا؟
- ليس كثيرًا..لإننا على وشك أن نعرف مضمون النص، من أول جملتين يوجد احتمالات..
- حسنًا.. سوف أبدأ أنا في التفكير..وأنت أيضًا.

ثم قال مازحًا:

- ركنك ينتظرك..هيا اذهب إليه.

اتجهت إلى الركن الذي خصصه لي د/ علاء في غرفة العمل..أخذت الورقة التي كتبت بها النص..ثم اتجهت إلى مكاني في غرفة العمل.

د/ علاء بدأ بكل جدية.. لقد خطط لكل شيء.. يعجبني فيه ذلك بدون أن أشعر جعلني أحس أني جزء من ذلك العمل جعلني أفكر، وكأنني أستاذ مثله.

أول الجملة سهل، ولكنها تزداد صعوبة كلما ندخل على الجملة التالية..حاولت أن أفكر في الجملة.. إنها في غاية التعقيد..وأنا في غاية الملل.

مر الليل وبصحبته التفكير يفتك في عقلي..حتى أطلقت سبة، وتركت الغرفة متجهًا إلى غرفتي..لكي أشاهد فيلمًا أو مسلسلًا، بعيدًا عن الأجواء الكئيبة..التي بدأت أشمئز منها..من بدايتها..وقلت لنفسي:

- يا رجل ما زلنا في مطلع الشعر..متبقي الكثير من الأيام.

نحن جميعنا نعرف معادلة الوقت لدى المواطن المصري..إنه لا يحب الوقت المفتوح.. نحن ننهض من النوم في آخر خمس دقائق من الوقت المحدد..أما عن د/ علاء، فهو مستمر في التفكير والشخبطة على الورق ..والبحث في هذا الكتاب ثم الكتاب الآخر.

الأربعاء ٦:٢٢

دخلت غرفة العمل مرة أخرى.. بعدما أخذت استراحة، ثم وقفت أمام د/ علاء، ولم أتكلم، تحسبًا لأن يكون مستغرقًا في التفكير في أمر ما، وبذلك سوف أخرجه مما يفكر فيه، وذلك الشيء يكرهه د/ علاء جدًا..ظللت واقفًا صامتًا حتى بعد ثواني قال لي د/ علاء:

- هل يوجد أكسجين في الخارج؟
- نعم..لماذا؟
- لأني أشعر بالاختناق.
- وهذا شيء طبيعي..هذه الغرفة مغلقة، لا تسمح لك بالتنفس أو الضحك ومثل هذه الأشياء البسيطة، إنها تحب الأفكار..العقد..الحل..القراءة والاحتمالات.

قهقه د/ علاء ثم قال:

- وماذا تريد أنت الآن؟
- أريد أن أعرف ما توصلت إليه؟
- ولماذا؟ ألم تجد شيئًا؟
- لا..لأني أثق أنك سوف تنجح..كما تنجح في كل شيء.

ضحك ثم قال:

- لكن هذا اللغز مختلف عن الأشياء التي أتعرض لها في حياتي.

فقلت في جدية:

- حسنًا..هل توصلت إلى جديد؟
- لا..ولكني ما زلت أفكر.

- ألن تأخذ استراحة؟
- ليس الآن..
- حسنًا..سوف أفكر معك وبعدها نستريح سويًا.
- حسنًا.. تفضل عسى أن تفكر بجدية.
- إن شاء الله.

بعد تلك الجرعة الإيجابية.. بدأت بأكثر جدية..حقيقة الموضوع كبير ومعقد، وينحصر في عدة أسئلة.. يجب الإجابة عنهم حتى ينفك اللغز..هذه الأسئلة هي:

آمون أم زيوس، من منهم المقصود؟

الجانب الشرقي أوليمبياس أم آمون؟ أم شيء آخر كبير على الجميع؟

هل هو الأب الإلهي؟ أم شخص جديد؟

إنك الوحيد والبعيد، وما العلاقة بها قبلها؟

تلك الأسئلة يجب أن نضع لها إجابات في أقرب وقت..كل تلك الجمل والأسئلة شغلنا الشاغل في هذا الوقت، أعرف أن قدرتي على التحمل أقل بكثير من د/ علاء، أنا أظل ساعة..أما د/ علاء فيظل أيامًا..بدون أن يمل أو يتعب، لذلك أنا أفضل النوم، وعند الاستيقاظ يحلها من لم يقفل بابه إلى محتاج..أما عن وعدي لد/ علاء بأن نستريح سويًا..فذهبت إليه وبعد عدد من المحاولات لكي أثبت له أن النوم مفيد في تلك الحال..اقتنع وأخذ استراحة معي.

الأربعاء ١٨:٠٠

انتهى وقت النوم..والآن سوف ندخل إلى تلك الغرفة الكئيبة مرة أخرى..بدأنا الآن موضوعًا ما زال قائمًا على من هو الأب الإلهي، حيث أشار إليّ د/ علاء بأن أتعمق في حياة كل من الإلهين؛ آمون وزيوس، لإنهما الوحيدان في دائرة الشك، وإذا لم نجد أي شيء يربطهما بذلك النص سوف نستبعدهما، ونبحث عن احتمالات أخرى عن ذلك الإله، وبذلك أستطيع أن أقول أن ليلة أمس لم تمر بدون نتائج، لإن د/ علاء أشار إليّ بتلك الجملة، الجملة التي سوف تحل النص التي نسميها (جملة العقدة)

ذهبت إلى ركني المفضل مع بعض الكتب عن حياة الإلهين آمون وزيوس، حتى وصلت إلى مكتبتي في ركن الغرفة أخرجت الأقلام الشفافة والجافة وبعض الورق الأبيض، وبدأت باسم الله ثم توكلت عليه..وشرعت في البحث عنهم، وبدأت بابن البلد الإله آمون، فإذا فشلت اتجهت مباشرة إلى الخواجة الإله زيوس..أقلب الصفحات وأقرأ عن حياة الإله آمون لكي أجد شيئًا واحدًا يشبه جملة أو كلمة في النص، لم أجد، وكذلك د/ علاء معي، وبقيت أقرأ وأبحث في حياة آمون حوالي ست ساعات لم أجد شيئًا لكني ما زلت مستمرًا حتى سمعت صوت د/ علاء، وهو يناديني:

- يا مازن وجدتها وجدتها!

سمعت الصوت الذي أنتظره منذ يومين، مثل صوت آذان المغرب في شهر رمضان الكريم، ثم ركضت عليه في لهفة، وقلت له:

- ماذا..أوجدت الحل؟
- نعم..وجدت جزءًا كبيرًا من المطلوب.
- قلت له في عجالة:
- ما هو؟ حدثني عنه..أنا متشوق.
- نعم سوف أحكي لك..ولكن بعدما آخذ استراحة لأني أرهقت ذهنيًا لأجد ذلك الشيء، نلتقي في اليوم الجديد.

في الحقيقة د/ علاء كان مستفزًا في ذلك الشيء، لأنه بعدما شوقني وأثارني لمعرفة ما اكتشفه، يقول لي انتظر لمدة ساعة لكي أحكي لك..لكن أنا أيضًا كنت مجهدًا وأحتاج إلى الأكسجين النقي من خارج الغرفة، أرى الشارع في البلكونة وتلك المشاهد المحروم منها منذ شهر تقريبًا.. لأنها كانت آخر مرة أخرج من الشقة.

قضيت تلك الساعة في الأكل والتصفح على شبكة التواصل الاجتماعي (السوشال ميديا) في البلكونة..أنتظر اليوم الجديد..وأنا أرتشف القهوة مع د/ علاء في البلكونة الجميلة والهواء الطلق الربيعي...أثناء تلك الجلسة قلت لد/ علاء:

- د/ علاء بما أن الأجواء مناسبة..هل من الممكن أن ندردش قبل العمل، والأجواء الكئيبة التي نعيشها منذ أكثر من شهر.

قال د/ علاء، وقد أعجبه اقتراحي:

- بلا شك..ما الذي تريد أن نتحدث عنه؟
- لا شيء محدد..اقترح لي؟
- مثلًا الحب..هل أحببت يا مازن؟

قلت في حسرة:

- وتلك كانت أول مرة أستخدم فيها قلبي.
- حدثني أكثر..ماذا حدث؟
- كنت في الصف الثالث من الجامعة.. رأيتها..ولم أستمر كثيرًا حتى أحببتها، لديها قوة جبارة على الجذب، كنت أشبّهها بقوة الجاذبية الأرضية، وأنا قشة خفيفة ضئيلة تستطيع الرياح تحريكها.. ما بالك بجاذبية الأرض! لقد أعطيت لها كل ما أملك من حب..ودلال..وطاعة حتى مالي الشحيح كان ملكًا لها.
- وما سبب الفراق؟
- لا شيء.. لقد قلّ أداء قلبي مثل أداء المبرد بعد مدة من الشراء لم يعمل مثل أداءه عند فتح الكرتونة.
- بسيطة.. كنت ذهبت بقلبك إلى صنايعي المبرد؟
- بلى، كنت سأفعلها، ولكنها سبقتني وباعت مبردي لبائع الخرداوات (الروبابيكيا).. بالرغم من أني اشتريت مبردها من التوكيل العربي!

قهقه د/ علاء من تشبهي.. وراح يشعل لفافة تبغ، وقال:

- وأين مبردك الآن؟

قهقهت في تحسر، وقلت:

- لقد وضعه بائع الخرداوات (الروبابيكيا) في مخزنه، هناك الكثير مثله يكسوهم التراب.. محاطون بالظلام.. الصدأ يأكل في معدنهم الأصيل.. لا جديد في حياتهم إلا الوافدين مثلهم.

بعد تصفيق د/ علاء لي، قال:

- وأين مبردها الآن؟
- لا أعلم، ولا أريد أن أعلم، لكنني على يقين أنه في يوم من الأيام سوف نتقابل في مخزن بائع (الروبابيكيا).

قال لي د/ علاء بابتسامة:

- اتبعني إذن إلى غرفة العمل يا صاحب (الروبابيكيا)..وانسَ كل شيء مرّ.. أنت ولدت عندما عملت معي.
- وهذه خير ولادة.

الخميس ٠٠:٠٠ (اليوم ٣)

حتى انتهت الساعة، ودخلنا إلى غرفة العمل سويًا.. ثم بدأ د/ علاء يحكي لي عن اكتشافه:

- نحن يا مازن عندما قرأنا النص..قلت لك أن دائرة الشك تحمل اثنين بنسبة كبيرة.
- نعم..آمون وزيوس..وحتى الآن لم نعرف من منهم.
- حسنًا، وأنا عرفت ذلك.
- هل هو آمون؟
- لا..زيوس!
- وما الدليل إذن؟
- المثولوجيا (المثولوجيا علم الإله والمعتقدات الدينية) الإغريقية.
- نعم، لقد قرأت في بعض المثولوجيا المصرية.
- لو قرأت المثولوجيا الإغريقية لكنت عرفت الحل.

- و ما علاقة المثولوجيا الإغريقية بالنص؟
- هل سمعت قصة نشأة الإله زيوس؟
- لا، وأنا أستمع لك الآن.. تفضل.
- الإله كرونوسو هو والد الإله زيوس، قصته هي أنه قام بابتلاع أطفاله الخمسة الذين أنجبهم من زوجته (ريا).. وذلك لخوفه من أن ينتزعوا السلطة منه، مثلما فعل هو مع أبيه أورانوس، وعندما أنجبت ريا طفلها زيوس قامت بإخفائه في جزيرة كريت، وأعطت لزوجها حجرًا ملفوفًا بملابس وابتلعه.. في كهف في جبل (أدا) في جزيرة (كريت) نشأ زيوس، وتعددت الروايات حول طفولته، والباقي لن يخصنا في لغزنا، إذن الآن بعدما أخبرتك بالقصة ماذا نستنتج منها؟

قلت في جهل:

- في الحقيقة لم أتوصل إلى أي معلومة.
- حسنًا.. ألم ترى تلك الجملة في النص "إنك الوحيد والبعيد"!

قلت وقد فهمت العقدة:

- نعم..فهمت ما تقصده، إن المقصود بالوحيد هو أنه قد نشأ بمفرده بدون أحد، والبعيد لأنه لم يكن مع أسرته، ونشأ في ذلك الكهف في الجزيرة بمفرده.

قال مبتسمًا:

- نعم..أنت الآن توصلت إلى ما أفكر به.
- نحن الآن توصلنا إلى الشخص المطلوب، هل ذلك الكهف هو الذي يوجد به المطلوب؟
- لا أعلم؛ لأنه ما زال هناك جملة غريبة بها سر خطير!
- ما هي؟
- تلك الجملة "سوف تنكشف عند اكتمال المطلوب" هل ذلك الشيء سوف يظهر لنا في النهاية؟ أم ماذا؟
- في الحقيقة هذه الجملة قلبت كل شيء.

- هذا الشيء يحتاج إلى دراسة جديدة بعدما توصلنا إلى المقصود زيوس هيا نعرف الباقي، أريد أن تأتي بالمقصود.
- حسنًا يا د/ علاء..لقد شربت القهوة التركية التي لم أشربها سابقًا، إن شاء الله البن سوف يزيد الأدرينالين في الدم، وينشط ذهني لحل ذلك الشيء.
- إن شاء الله.

في كل مرة يعطيني د/ علاء طاقة إيجابية ممتازة، ولكني أفشل في جلب ما يتمنى، أعذروني الأبواب جميعها مغلقة.. سهّل الباقي يا كريم! ولأن المقصود هو زيوس، معنى ذلك أننا قد حللنا أول وثاني وثالث جملة، أما الرابعة هي التي لم ننل منها، جملة الحيرة كما أطلق عليها د/ علاء، لأنها سوف تعقد جميع الحلول.

معنى وجود تلك الجملة يدل على أن المطلوب يتكون من عدة أجزاء تقريبًا، ليس جزءًا واحدًا؛ لإنه من المفترض أن ينكشف شيء بوجود شيء.. إذن لدينا شيئان، ذلك الشيء سوف ينكشف بوجود الشيء الآخر، وهنا نأتي إلى جملة العقدة..الجملة التي سوف تربط..الحلول ببعضها، إنها جملة "سوف ينكشف باكتمال المطلوب" من الذي سوف ينكشف؟ هل المقصود بالجملة الأولى هو الإله زيوس؟ أم الذي في الجملة الأخيرة الذي ما زلنا لم نعرف المقصود منه؟

تلك الأشياء يجب أن نعرفها، لا بد، نحن الآن معنا خريطة وبردية.. وهل هم تابعون لزيوس؟ أم للجزء الآخر؟

ظللت أفكر حتى الفجر..كعادتي تفكير بلا فائدة، كانت الأسئلة محيرة على عقلي العقيم، كانت تجعلني أفقد تركيزي، وصلت إلى درجة أني لا أعرف مَن مع مَن ومَن ضد مَن.. لذلك ذهبت إلى النوم، وكذلك د/ علاء، عندما شعر أن اكتشاف ذلك اليوم يستحق عليه الراحة.

الخميس ١٦:٠٠

أعلم أن حياتي أصبحت معتادة من الدرجة الأولى، كل ما فيها هو الفراش، غرفة العمل، الأكل، غيلونات د/ علاء، واستراحة في البلكونة..

جانبي الأول هو ليس التفكير بل الفعل، التفكير حبًا في العمل، ليس واجبي الذي أخذت عليه أجرًا؛ لذلك لم أكن جادًا في حل النصوص، كان الجانب الأكبر على د/ علاء لأنه عمله الأول، هو الذي سوف يوضع اسمه على المقبرة بعد الاكتشاف، الناس سوف تقول د/ علاء دياب مكتشف مقبرة الإسكندر، هل اسمي سوف يذكر حينها؟ بالتأكيد لا.. هل سوف أعيش لذلك اليوم؟ الإجابة معلقة.
مر يوم بأكمله لم يخاطبني فيه د/ علاء، وظل مستغرقًا في تلك الجملة المعقدة، مركزًا على آخر جملتين، وما المقصود منهم؟ وهم "شرق الموت أولك والغرب منتهاك".
وقال لي حينها معنى أن يقول لك شرق أولًا إذن زيوس خطأ..لأن زيوس إله غربي، وهنا يقع سؤال أيضًا..
هل زيوس خطأ والمقصود بها شيء آخر؟
أم أن زيوس صحيح، وأن هاتين الجملتين السابقتين ليستا تابعتين لذلك الجزء من النص، بل تابع إلى الجزء الثاني من اللغز، وما المقصود بالغرب منتهاك؟
أعلم أن من يقرأ تلك الجمل سوف يشعر بالصداع، بسبب الاختلاف بين تلك الاحتمالات..التي كل منها يثبت شيئًا وينفي شيئًا آخر، ذلك لكي تعرفوا كيف كانت حالتنا أثناء تلك الأيام.

السبت ١٥:٣١ (اليوم ٥)

ذلك اليوم...وتلك الساعة، قد عطلتنا كثيرًا في ذلك اللغز، والألغاز القادمة، لقد حدث أول خطأ لنا منذ البداية، لكن ليس خطأً عاديًا بل خطأ فادح، خطأ سبب لنا مشكلة كبيرة خارج اللغز، خطأ لن يخطيئه شخص مثلي، برغم كل ما لديه من ذكاء، ذلك الخطأ كلفنا الكثير ماديًا..زمنيًا.. فكريًا، لكن علمنا شيئًا جميلًا، وهو الحذر الشديد من تصرفاتنا، الحذر من أي شيء برغم صغره وتفاهته، وبدأت تلك المشكلة أو المفاجأة برسالة أرسلت إليّ على هاتفي من رقم مجهول وكان مكتوب بها:
"أهلًا بك يا صديقي (مازن) كيف حالك الآن؟ أنت أكيد لم تعرفني، لكن أنا أعرفك جيدًا..أنت ودكتورك الغزيز البروفيسور علاء دياب..لا تقلق سركم كبير..

طالما أنت تنفذ ما آمرك به، تحب أن نبدأ من أين لكي أثبت لك أني أحبكم؟ من حفلة عيد الميلاد التي قضاها د/ علاء في سيوة..وبعدها أصبح إنسانًا غير طبيعي! أم من التدريبات التي تمارسها منذ أن التقيت بد/ علاء! ما رأيك في تلك الأشياء؟ أعلم أن الآن دقات قلبك أصبحت مثل المحرك.. مع العرق والارتباك.. وأعلم أيضًا أن الخوف سيطر عليك كليًا، لكن الشيء الذي سوف يجعلك تذعر أكثر بكثير من ذلك، هو والداك المسنان وأخوك وأطفاله وزوجته وأختاك وأزواجهن الذين فعلت كل ذلك لأجلهم، لكن لا تقلق إنهم بخير، أنا أطمئنك عليهم، انتظر دقائق لكي تهدأ لكي أقول لك المزيد.. صحيح إذا علم د/ علاء بهذه الرسالة، فسوف تقرأ على عائلتك الفاتحة في مدافنكم.. الذي علم تلك الأشياء سوف يسهُل عليه الوصول إلى حارتكم التي بها البلطجية مثل الفئران في المجاري.. جميعهم مستعدون لقتل العالم من أجل قطعة حشيش، لا تتسرع حتى تعلم ما المطلوب منك"

انتهيت من قراءة الرسالة، وما زالت عينيّ متسعتين من المفاجأة.. ملابسي تبللت بالعرق.. وقلبي لم يتوقف عن دقاته المتسارعة المرتفعة التي يكاد يسمعها المار عني بأمتار.. صمت لمدة ثم انفجرت.

أطلقت صرخة داخلية بصوت ليس بالعالي، وضربت قبضة يدي في أحد جدران غرفتي، مع إطلاق الكثير من السبات على كل تفصيلة في حياتي، ثم جاء شلال الأسئلة إلى رأسي.. قم بالعد معي...

من الذي أرسل تلك الرسالة؟ وماذا سوف يفعل مع أسرتي ؟ وماذا يعلم عني؟ ومن الذي قال له كل تلك الأشياء؟ هل صحيح سوف يعرف مكان أسرتي أم يهددني فقط؟ لكي لا أقول لد/ علاء! وماذا يعرف عن عملنا؟ ما تلك الأشياء يا ربي .. لقد كنا نمشي في طريقنا الصحيح.

هل أقول لد/ علاء عسى أن يتصرف؟ لا..لا إذا أخبرته سوف يضر بأسرتي، الذي جعله يعرف كل تلك الأشياء أكيد يعرف الطريق إليهم..يا ألله أنقذني من هذا المأزق.

أنا في دوامة من الارتباك والقلق والحيرة والخوف والغضب والحسرة، ذلك الكوكتيل كان بداخلي أشعر به، لا شيء يأتي إلى رأسي بوجود هذا المزيج؛ لذلك مرَّ الموعد الذي من المفترض أن أدخل فيه غرفة العمل، وأنا ما زالت أمكث في غرفتي، وهذا عكس طبيعتي أنا كنت في الفترة السابقة منتظم جدًا في المواعيد؛ لذلك من المحتمل أن أجد د/ علاء أمامي ليسألني لماذا لم آتِ إلى غرفة العمل؟

لم يمرَّ كثيرًا حتى جاءني د/ علاء وسألني عن تأخُري، واخترعت حجةً لكي أمرر ذلك الموقف، ثم تبعته إلى غرفة العمل، لكن لست بحالتي تمامًا، كان يبدو على وجهي أني لست بطبيعتي، لقد علم د/ علاء بذلك.. لقد سألني لكني كذبت عليه، وقلت له أنني أشعر بالصداع فقط.

جلست على مقعدي في ركن الغرفة، وكأني أفكر في النص، وفي الحقيقة أنا أفكر في تلك الرسالة، الذي سوف ينتج عن تلك الرسالة، وأنتظر الرسالة الثانية بفارغ الصبر، لكي أعلم ماذا يريد مني ذلك الوغد، وهل هو بمفرده أم تابع إلى مجموعة من أمثاله.

هيا أيها الوغد، أرسل الرسالة... ثم أقوم بسبّ ذلك اللعين، حتى أرسل إلي الرسالة في الحادية عشر مساءً، أمسكت الهاتف سريعًا.. إثارة ودهشة د/ علاء الذي لاحظني وأنا أمسك الهاتف، لكن لم يقل لي شيئًا ثم بدأت أقرأ الرسالة..

"كيف حالك يا مازن، أرجوك أن تقلل من توترك الذي لا داعِ له! هذا شيء طبيعي لكن لن يفيدك، أنت أكيد سألت نفسك ألف مرة ماذا يطلب مني ذلك الخنزير.. أنا أسامحك على هذا اللفظ.. الشيء الذي أطلبه منك هو أن تحكي لي كل ما حدث معكم.. تعرف منذ رحلة سيوة حتى الآن، وأريد أيضًا أن أقابلك لكي نتعرف على بعضنا، لا تنسَ أهم شيء، إذا أخبرت د/ علاء بهذه الرسائل سوف أقلب عليك الطاولة في وقتها، أسرتك تحت سيطرتنا، نستطيع أن نسحقها في ثواني، وأنتم أيضًا مكانكم بلا حراسة.. من السهل الوصول إليكم، وأنتما اثنان بمفردكما، لكن أذيتكما ليست مصلحتنا، لا تقلق على المقابل الذي سوف تأخذه من د/ علاء، لأنك سوف

تأخذ أضعافه معنا، انتظر الرسالة القادمة لكي تعرف منها المكان الذي سوف أقابلك به".

قلقي تضاعف بعد تلك الرسالة.. مع كوني أعرف ماذا سوف يكتب لي، يريدون أن أفشي سرنا، يريدونني أن أخون د/ علاء، د/ علاء الذي أنقذني وأنقذ أسرتي من الهلاك.. يريدني أن أخونه وأقتله! أيها الخنزير!

ما زلت مستمرًا في وضع كف يدي على فمي من تلك الورطة.. يا ألله، ساعدني بقيت ساكنًا قليلًا..حتى لا يشك بي د/ علاء.. ثم استأذنت للنوم بحجة الصداع لكي أذهب إلى غرفتي، وأفكر بهدوء لكي أقرر ماذا سوف أفعل؟ الوقت محدد سوف يرسل إلي الرسالة لكي نلتقي، وإذا لم أذهب لتلك المقابلة سوف أضع الخطر على أسرتي.

بدأت في التفكير لحل لذلك المأزق إلى فترة طويلة.. والآن توصلت إلى الحلول

الحل الأول: أن أعمل مع تلك العصابة.

الإيجابيات: بذلك سوف أضمن أمان أسرتي، ويصبح لدينا من المال ما يكفينا ويزيد.

السلبيات: سوف أخون د/ علاء، أخون الرجل الذي ساعدني في محنتي، وأدمر حياته، بل سوف أنهيها مبكرًا.

وإذا كان هذا اختبار من د/ علاء سوف أثبت له أني لست خائنًا.

الحل الثاني: أن أخبر د/ علاء ما حدث، وأطلب منه أن يحمي أسرتي.

الإيجابيات: أن أوفي بعهدي الذي عهدته لد/ علاء.

السلبيات: أني سوف أضع أسرتي في خطر كبير من تلك العصابة، ومن الممكن أن أفقدهم أو أفقد أحدًا منهم.

هذان هما الحلان الوحيدان أمامي، يجب أن أختار واحدًا منهما، قضيت الليل كله في التفكير لكي أختار واحدًا منهما، كلما يمر الوقت كنت أقترب من الحل الأول، إنه الأقل خسارة بالنسبة لي، لكن د/ علاء.. سوف أكون السبب في موته، وذلك ليس

سهلًا، موت ذلك الرجل الذي ساعدني في وقتٍ كانت فيه كل الأبواب مغلقة في وجهي.

يا ألله أعطيني الحل يا ألله، أنا في أمس الحاجة إليك..هل أضمن سلام عائلتي التي ليس لها علاقة بالموضوع، أم أخون د/ علاء!!

تلك الحيرة هي أصعب شيء يتعرض له الإنسان، خصوصًا عندما تكون المعادلة متساوية الأطراف، شيء مقابل شيء آخر، لكن الآن من الذي أخبر ذلك الخنزير بسرنا؟ أنا لم أقل لأحد قط، إذن أكيد ذلك الشيء نابع من د/ علاء، لكن إذا أحد عرف غيرنا بذلك سوف يموت د/ علاء..تلك هي شروط اللعبة التي قال لي د/ علاء عنها في البداية، إذن د/ علاء السبب، ومعنى أن د/ علاء لم يمت بسبب معرفة اللغز لأكثر من اثنين، إذن ذلك الرجل الذي كلمني لا يعرف شيئًا عن تفاصيل الألغاز.

وكيف عرف من مكان الحفر؟ إنه يعرف منذ حفلة صديق د/ علاء التي قضاها في سيوة.. وتعثر في تلك اللعنة هناك، يجب أن أحسمها الآن..لإنه إذا قررت أن أخبر د/ علاء، فيجب أن أخبره بسرعة لكي يستطيع أن يتصرف في هذا الأمر.

جاءت شمس الصباح لتحمل لنا نور يوم جديد، يبدأ بالحيرة.. انتظرت حتى يستيقظ د/ علاء في تلك المدة، إذا لم آخذ قرارًا فسوف أتبع الحل الأول.. أن أعمل مع ذلك الرجل أو العصابة.

الأحد ١٣:٠٠ (اليوم ٦)

انتهت المهلة..انتهى وقت التفكير.. السؤال هنا هو؛ هل توصلت إلى الحل؟!

لا.. لذلك لم يكن أمامي إلا الحل الأول، انتظرت الرسالة التالية، ويجب أن أتعامل بطبيعتي مع د/ علاء..حتى لا ألفت نظره، وذلك ليس سهلًا.. د/ علاء يفهمها بسهولة جدًا؛ لذلك ذهبت إلى غرفة العمل في كامل حالتي النفسية كما لو لم يحدث شيئًا.. ثم سألني د/ علاء:

- هل ما زال الصداع؟

قلت وأنا أمسك رأسي بيدي:

- لا..لقد شفيت منه بعدما أخذت قرص نوفلجين البارحة.

هزّ رأسه، وقال:

- حسنًا.

سألته في ثبات:

- هل توصلت إلى جديد؟

قال بشرود:

- لا ما زلت أفكر في آخر جملتين.

- حسنًا.. أنا أيضًا سوف أفكر فيهما.

نظر إليّ د/ علاء، ثم قال:

- لماذا أراك متغيرًا منذ أمس! هل أنت بخير؟

قلت بارتباك:

- أنا؟ ماذا بي؟ أنا بخير لم أتغير.

- مازن إذا تعبت من التفكير لا مشكلة، ليست مهمتك التفكير معي، أمكث في غرفتك، تستطيع أن تقضي وقتك بحرية كاملة حتى أجد الحل.

- لا، أنا مرتاح بوجودي والتفكير معك.. ذلك يعطيني المتعة.

- كما ترى، لديك حرية الاختيار.

من الواضح أنني لست بممثل جيد؛ لذلك كشفني د/ علاء، وقرأ ملامح وجهي المتوترة والقلقة، جلست على مقعدي وظللت أفكر، لا في النص كما يعتقد د/ علاء، بل كنت أفكر في ذلك الرجل، وكيف أقنع د/ علاء بخروجي من هنا.. بدون أن يشك بي.

وماذا لو نفذت ما أفكر به، وتكون كل تلك الأشياء من فعل د/ علاء لكي يختبرني، حينها سوف أخسر كل شيء حتى نفسي.

ظللت ساعات ثم قفزت من مقعدي ذاهبًا إلى الكنيف.. أثناء مروري على د/ علاء وقفت أمامه بشكل لا إرادي، ثم قلت له في جدية:

- د/ علاء إذا قلت لك شيئًا، أتعدني أن تحمي أسرتي؟

نظر إليّ د/ علاء باهتمام، وقال:

- مازن! ماذا حدث؟ هل حدثت مشكلة ما؟

قلت في غضب:

- أتعدني أنك ستحمي أسرتي؟

- أنت تعلم أن أسرتك أصبحت مثل أسرتي.

قلت في هدوء لا أعرف مصدره:

- هناك مشكلة خطيرة بل هي كارثة تقترب منا، يجب أن نوقفها في أسرع وقت حتى نكمل عملنا.

قفز د/ علاء من مقعده، وقال بغضب:

- ماذا حدث؟ انطق!!

أخرجت هاتفي من جيب بنطالي ثم قلت:

- اقرأ هاتين الرسالتين.

أخذ الهاتف مني، وظل يقرأ.. بدأت ملامح وجهه تتغير من السيء إلى الأسوأ، بعدما انتهى من القراءة ألقى بالهاتف على المكتب، ثم بدأ بشد شعره البني الطويل مع زفير عميق ثم صمت، وفجأة صرخ بصوت مرتفع، فقلت له:

- اهدأ، إن شاء الله تُحل، العصبية لا تفيد.

قال بيأس:

- متى أُرسلت لك الرسالة؟

- في عصر الأمس.

ثم قال بصرامة:

- هل أخبرت أحدًا بسرنا؟

قلت في صوت مرتفع وسريع:

- لا..لا..يا د/ علاء، والله العظيم لم أقل لأحد قط.

قال في نفس خانق أشعرني أنني في المخابرات المصرية وأنه الضابط وأنا المتهم:

- مازن أرجوك، لا تكذب عليّ، أنا لن أؤذيك إذا قلت لي الحقيقة حتى نستطيع أن نصلح ما انكسر.
- صدقني يا د/ علاء لم أخبر أحدًا قط.
- هذا الشيء سوف يستهلك الكثير من الوقت نحن في غنى عنه..من عرف السر؟ كيف عرفه؟ نحن الاثنان فقط الذين نعلم به.

قلت مبررًا:

- من المحتمل أن يكون أنت!

قال، وما زال مستمرًا في العصبية:

- أنا كيف؟ أنا لم أخبر حتى أختي وأبي؟ أنا لم أقابل أحدًا من أصدقائي.
- هذا على أساس أنني أنا الذي أقابل أهلي وأصدقائي! أنا منذ أن أتيت وأنت تعرف كل تحركاتي لم أغِب عنك ساعة لكي تشك بي حتى هاتفي أخذته مني.
- أنا لا أشك بك يا مازن، أنا فقط أريد أن أعرف من الذي أفشى السر؟ وإلى من؟ وماذا قال؟ فقط حتى لو كنت أنا الذي كشفت السر أريد أن أعرف ماذا قلت له.

قلت في ثقة:

- لا تقلق لم يعرف أحد بسرنا.

قال د/ علاء ساخرًا:

- لماذا يا فيلسوف؟
- لأنه لو عرف أحد بسرنا لما كنت أنت تعيش حتى الآن، ألم تقل أن اثنان فقط مسموح لهم بكشف السر! الذين هما أنا وأنت.. ولو عرف أكثر من ذلك سوف تنتهي حياتك.

نظر إليّ وقال:

- صحيح.

قلت أيضًا في ثبات:

- هم يعرفون أننا نبحث عن شيء، أما ما هو هذا الشيء؟ فلم يعرفوا، لقد تمكنوا من معرفة ذلك بسبب وجودنا في هذه الفيلا منذ أكثر من شهر والتمارين الرياضة التي أمارسها، لكن السؤال هنا كيف عرفوا ما حدث في سيوة؟

قال د/ علاء مقتنعًا بحديثي:

- صحيح، كيف علموا بسيوة؟ ما الذي يجب علينا فعله الآن؟ أرشدني، أنت تعرف من الأمس بتلك المصيبة، وأنا ما زلت تحت تأثير المفاجأة.

قلت في ثبات:

- الذي علينا فعله هو أن نهدأ ونفكر في طريقة ننجو بها، فقط اذهب إلى الخارج، استنشق بعض الهواء في البلكونة ودخن غيلونة، ثم تعال إليّ لكي نفكر بهدوء.
- حسنًا، حسنًا سوف أفعل ذلك.

خرج د/ علاء وقد تغير تمامًا عن د/ علاء الذي أعرفه، في الحقيقة الموضوع في منتهى الخطورة.. أمِن أول يومين نقع في مصيبة كبيرة! لكن سوف نواجه مشاكلًا أكبر وأخطر في الفصول الآتية.

في تلك الفترة شعرت بشيء من السيطرة، لقد اقترحت على د/ علاء، ود/ علاء طلب مني أن أفكر له، ثم أعطيته استراحة، كل تلك الأشياء أشعرتني بأنني الرجل الأول في تلك الفيلا حتى ولو لدقائق..الله يرحم د/ علاء قبل ذلك الخبر! طبعًا ذلك في غياب عقل د/ علاء، أنا وأنتم نعرف أنه لو حضر د/ علاء بعقله فسوف يضعني أنا وعقلي في أحد أرفف المكتبة.

بعد ساعة تقريبًا عدنا مجددًا إلى غرفة العمل، كان المطلوب منا فعله هو أن نجد حلًا أو طريقة نلهي بها تلك العصابة، أو طريقة نجعل بها تلك العصابة تعلم أقل الأشياء عن سرنا وتلهيها عنا.. كان ذلك الشيء تقليدي هو أن أذهب إلى العصابة وكأنني لم

أخبر د/ علاء أي شيء، وأخبرهم بأشياء مفبركة لم تحدث.. مرتبة على المعلومات التي بحوذتهم حتى لا تدخل المعلومات في بعضها، لأنه لو قلت لهم معلومات عكس المعلومات التي يعرفونها سوف ننكشف من أول مقابلة، وذلك يتطلب منا أن نعرف.. ماذا عرفوا عنا؟ حتى نعرف ماذا سنقول لهم.. وإذا تحقق ذلك الشيء بنجاح سوف نتعرض لمشكلة أخرى، إن تلك العصابة أكيد سوف تراقبنا.. وإذا راقبتنا سوف يكشفونا.

في ذلك الوقت أرسل إليّ رسالة من نفس الرقم، الرقم الذي لم يظهر لي على شاشة الهاتف بل كان مكتوبًا "غير معروف" وكان مكتوب في تلك الرسالة.

"أنتظرك اليوم في الثانية عاشر مساءً في كافية "smoking house" في حي الزمالك.

ذلك الوغد اختار مكانًا قريبًا من الفيلا، جميل.. الآن أمامنا سبع ساعات، يجب أن نجهز بها خطة جديدة تضمن لنا نتائجًا جيدة، يجب أيضًا أن ندرس كل شيء قبل الذهاب إلى تلك المقابلة، أكيد سوف أذهب إلى المقابلة لكي لا يشكو بنا.

جلست أنا ود/ علاء نفكر سويًا.. نحن نريد حلًا يخرجنا من ذلك المأزق في ست ساعات..يا مسهل يا رب.. بدأنا في التفكير أنا ود/ علاء، حيث بدأ د/ علاء قائلًا:

- الآن يا مازن لا بد من التحضير لذلك الموعد.

قلت في حسرة:

- شيء مؤكد.. على الرغم من صعوبة تلك المقابلة.

قال د/ علاء بحماس:

- لن أكذب عليك وأقول لك بأن الموضوع سهل، لكن أنت تستطيع أن تفعلها.
- بإذن الله.. هل تتوقع أن يكون هناك غدر؟
- بالتأكيد لا؛ لإن الأذى سوف يُخسرهم كل شيء، وهم لا يفكرون في أذيتنا طالما لم ييأسو منك.. سوف يستخدمون تلك الأساليب بعد فشل كل المحاولات معنا، ونحن طبعًا لا نريد إن يلجأوا للشر.

- ما الخطة إذن..أنا جاهز لأي شيء، لا تنسَ عملي الأساسي.
- حسنًا، قبل أن نضع الخطة يجب أن نعرف ماذا تعرف تلك العصابة عن سرنا!
- الموضوع كله في سيوة.. ماذا يعرفون عن حادث سيوة؟
- وماذا لو كان أحد منا قال لهم بطريقة غير مباشرة؟
- كيف! أنا أقسمت لك أنني لن أخبر أحدًا.

صمت د/ علاء ثم قال:

- أنت شربت الكحول في ليلة بدء العمل..من الممكن أن تكون أفشيت سرنا بدون وعي ..وذلك الشيء ينطبق عليّ أيضًا.
- تقصد الليلة التي قضيناها في الملهى الليلي قبل البداية في اللغز؟ د/ علاء سواء كان ذلك الشيء صحيحًا أو لا...فنحن لن نتذكر ماذا قلنا لأننا ببساطة كنا ثملين.

فجأة قال د/ علاء بصوت عالي:

- أنا لدي حل.
- ما هو؟
- سوف نضع عدة احتمالات على معرفتهم لسرنا.. ونتيجة لذلك سوف تكون إجابتنا.

فجأة وجدت د/ علاء صامتًا مفكرًا شارد النظر لم أتكلم حينها حتى لا يفقد تركيزه.. أكيد يفكر في أمر ما، ثم صرخ صرخة هزت طبلة أذني، أكيد تذكرَ أمرًا ما، ثم سألته في صوت هادئ:

- د/ علاء، ما بك؟!
- إنه باسم الوغد.
- باسم من؟
- إنه صديقي، لقد قابلته في الملهى الليلي في تلك الليلة اللعينة، وظللنا نتسامر سويًا.. كنت ثملًا، أكيد أخبرته بجزء من عملنا.

- وماذا يعمل ذلك الوغد؟
- أستاذ جامعي في كلية الآثار مثلي.
- هل تتذكر ماذا قلت له؟
- لا، لا أتذكر غير وجوده في تلك الليلة، الوغد كان يعمل في هيئة الكونغرس الأمريكية في الحفاظ على التراث العالمي، ولديه الكثير من الأصدقاء الأمريكيين والجنسيات المختلفة، أكيد عندما سمع مني عن عملنا استدرجني في الحديث وأنا مثل البغبغاء قصصت له ما حدث.
- تقصد أنه بلغ عنا لهؤلاء الأوغاد.
- نعم إنهم كلاب آثار.. فما بالك بمقبرة في حجم مقبرتنا، إنهم أيضًا لصوص بارعون في هذا المجال، إنهم عصابات عالمية يُظهرون أنهم يحافظون على التراث العالمي، وفي الحقيقة هم لصوص للتراث والحضارات.

قلت في ثبات:

- حسنًا، اهدأ الآن يجب أن نفكر في هذا الأمر بعناية.
- سوف تكون مقابلتك لهؤلاء الناس أكثر صعوبة؛ لأنهم سوف يرسلون لك شخصًا داهية، لن يغفل عن أي كلمة ينطقها لسانك.
- إن شاء الله أجتازه.
- كما قلت، معنى أنه لم يحدث لي شيء من اللعنة إذن لم يكتشفوا سرنا بأكمله، لكن لو قلت لهم أنني أبحث عن مقبرة الإسكندر المقدوني سوف أموت أنا.
- لكن هناك أشياء لن أستطيع إخفاءها عنهم مثل حفلة سيوة لأنهم ذكروها في النص، ومعنى ذلك أنهم يعرفونها إذا تكلمت عنها.
- نعم ذلك صحيح.. حفلة سيوة، هل تعتقد أنهم يعرفون ماذا حدث في الكهف؟
- ممكن.
- معنى أن يعرفوا ما في الكهف.. وأنت تنكره لهم سوف يكشف أمرنا لهم، وفي ذلك الوقت سوف يعرفون أنك قلت لي.

- حسنًا، إذن يجب أن أعرف ماذا يعرفون.

قال د/ علاء مفكرًا:

- أو تكون جاهلًا.
- كيف؟!
- لو فكرت من منظورهم ، أنا أتيت بك لكي تساعدني لا لكي تفكر معي، قبل ذلك كنت عاملًا لا علاقة بيني وبينك إلا علاقة سطحية، لست صديقًا لي أو زميلًا أو حتى من مستواي الفكري، إذن أنا لم أخبرك بذلك الموضوع.
- بمعنى؟
- بمعنى لو سألوا عن تلك الأشياء تقول لهم د/ علاء لم يقل لي عنها.
- وما هي تلك الأشياء التي تكون إجابتها.. لا أعرف؟
- عن ماذا حدث في كهف سيوة؟ تلك المقبرة التابعة إلى أحد من الملوك؟

قلت متعجبًا:

- إذن ماذا أقول لهم؟
- قل لهم أن د/ علاء يبحث عن مقبرة.. لا أعرف لمن، وعن موضوع البرديات والألغاز.

قلت في دهشة:

- وأنت سوف تعطي لهم تلك الأشياء؟
- نعم، ولكن من وحي خيالي.

قلت في فرحة برجوع د/ علاء إلى عقله:

- حسنًا، أنت ذلك د/ علاء الذي أعرفه.. هيا اجعلنا نفكر في ماذا سوف يحدث.
- أنا بذلك دوري انتهى، والباقي عليك.. المقابلة يجب أن تكون في غاية الحذر والذكاء، أكيد ذلك الرجل سوف يسجل لك تلك المحادثة، ربما صوت وصورة أيضًا لكي يدرسوك فيما بعد بتركيز شديد.

قلت في قلق:

- هل سوف أنجح ؟
- أنا لا أشك في نجاحك أبدًا...لكن أنت أيضًا يجب أن تتبع ما أقوله لك.
- أنا مستمع ومنفذ.
- أولًا: سوف ترسل إلى ذلك الرجل أن يكون الموعد في الساعة الثامنة مساءً في كافية بعيدًا عن هنا.

قلت بدهشة:

- لما؟
- لكي تثبت له أنك خائف مني؛ لذلك طلبت المكان بعيدًا عن هنا.. والساعة الثامنة؛ لإن الحُجة الوحيدة التي تخرجك من هنا هو شراء أي شيء، وما ذلك الشيء الذي ستشتريه في الساعة الثانية عشر صباحًا.

سألته :

- أتظن إن ذلك الشيء اختبار منهم؟

قال د/ علاء في ثقة:

- بالتأكيد، ألم أقل لك أنها عصابة في منتهى الذكاء.

ثانيًا: عند المقابلة يجب أن تكون ملامح وجهك مرسوم عليها الخوف والذعر والترقب لمن حولك، حتى تقنعهم أنك خائف منهم، وخائف من أن يراك أحد ويبلغ عنك د/ علاء.

- ثالثًا: في ذات الوقت يجب أن يكون بداخلك هدوء وتركيز وتمركز لكي لا تُخطأ، وتكشف كل شيء، وفي نفس الوقت تثبت لهم أنك لست سهلًا؛ وأنهم لن يستغلوك بسهولة، بل أنت الرابح من ذلك الشيء.
- رابعًا: يجب أن تحاول بأي طريقة ممكنة أن تعرف منهم، ماذا يعرفون عن سرنا؟ حتى تكون إجابتك في نطاق معلوماتهم، وأيضًا تحاول أن تعرف من هم؟ ومن أين؟ أي معلومة عنهم سوف تفيدنا.
- حسنًا.

- ذلك من الصعب معرفته، لكن يجب أن تحاول.

خامسًا: إذا سألوك عما حدث مع د/ علاء في سيوة ولمن تلك المقبرة إجابتك سوف تكون: لم يقل لي د/ علاء. سوف أعطيك بعض الأسئلة التي من المحتمل أن يسألوها لك.

- حسنًا.
- لمن تلك المقبرة؟ لم يقل لي د/ علاء.
- ماذا فعل د/ علاء في سيوة؟ لم يقل لي د/ علاء
- لماذا أتى بك د/ علاء؟ لكي أساعده في كشف تلك المقبرة مقابل المال.
- لماذا أنت بالذات؟ لأنني محتاج للمال.
- لماذا كل تلك التدريبات؟ لكي أكون جاهزًا لأي خطر.
- تلك هي الأسئلة التي يتوقع أن يسألوك عنها، ولا تنسَ أيضًا أن تتفق على المقابل المادي الذي سوف تأخذه منهم، لكي تثبت أنك فعلت ذلك من أجل المال وأسرتك.
- حسنًا.

أخذ د/ علاء زفيرًا طويلًا ثم قال:

- مازن الوضع ليس بسهل.. أقلّ خطأ سوف يذهب بك إلى التهلكة، أنا لا أخيفك بل أحذرك، الحذر ثم الحذر.
- على الرغم من أنني خائف من هذا الشيء، لكن لدي أمل في النجاح.
- وأنا أيضًا قلت لك أنني أثق بك،وأثق في إمكانياتك.. إن التدرب على الثبات الانفعالي جيد، لكن يجب أن يكون معه الحذر.
- بإذن الله.
- نأتي الآن إلى المشكلة الأكبر.
- أتعرف ماذا نفعل لو أتممت المقابلة بنجاح؟

- نعم أكيد سوف يراقبوننا.. وإذا راقبونا فلن نستطيع الهروب منهم والكذب عليهم.

قلت مفكرًا:

- ما رأيك أن نهرب منهم، ونمكث في مكان جديد لا يعرفونه.
- سوف يعرفون يا مازن لو سافرنا إلى آخر الدنيا، وإذا فعلنا ذلك الشيء سوف تثبت لهم أنك أخبرتني بسرهم.
- صحيح، نحن نريد إذن قبعة الاختفاء (طاقية الإخفاء).

صمت د/ علاء، وهو شارد النظر مفكرًا في شيء.. أنا أعرف تلك الأشياء يأتي بعدها الحل ولكن ما الحل؟

ظللت منتظرًا رد د/ علاء الذي يزيد في شروده حتى نطق قائلًا:

- ريبيكا كلاركسون.. إنها حلنا الوحيد؟ هي ريبيكا.
- من ريبيكا؟
- لقد وجدت الحل.. حل عبقري نابع من جملتك (طاقية الإخفاء)
- ما حلك؟ ومن تلك ريبيكا؟!
- ريبيكا كلارسون، ألمانية الجنسية وهي أستاذة جامعية في جامعة أكسفورد الألمانية ذات المهارة العجيبة والغريبة.
- ماذا تفعل تلك المرأة؟
- هي النجاة لنا.. هي التي سوف تلبسنا قبعة الاختفاء (طاقية الإخفاء)
- د/ علاء وضّح لي، كفى ألغازًا.. لا يوجد إلا ساعتين ودقائق أمامنا، لقد قاموا بالرد على الرسالة التي أرسلناها لهم، وأصبح الموعد الساعة الثامنة مساءً في كافيه أعطوني اسمه.. ولكن نسيته في حي الدقي.
- حسنًا..ريبيكا قد تعرفت عليها أثناء بعثتي إلى جامعة أكسفورد.. تعمل أستاذة في جامعة أكسفورد الألمانية في كلية الفنون الجميلة، تلك الألمانية تمتلك مهارة في

النحت كما المصريين القدماء، وذلك كانت سبب معرفتي بها، بجانب أنها تصنع أقنعة للوجه عندما ترتديها تصبح إنسانًا آخر.

- عرفت ماذا سوف تفعل.. تلك سوف تصنع لنا أقنعة نرتديها لكي نتحرك بحرية فيما بعد على العصابة حتى لا يعرفون خط سيرنا.

قال د/ علاء في ثبات:

- ليس كذلك فقط، سوف أجعلها تصنع لنا قناعين نسخة منا.

نظرت إليه في دهشة وقلت:

- نسخة منا.. لماذا؟!

قال د/ علاء، وهو ينظر إليّ من أعلى النظارة:

- لكي يراقبوهم العصابة.

نظرت إلى د/ علاء، وقلت في تعجب من فِكر ذلك الرجل الذي يذهلني دائمًا.. وكنت أريد أن أقبل تلك الرأس التي تأتي بتلك الحلول ثم قلت:

- لست أعلم بدونك ماذا كنت سأفعل!

قهقه ثم قال:

- كنت قُتلت يا مازن..الآن أنت سوف تذهب إلى العصابة، وتقول لهم أن د/ علاء قرر أن نذهب إلى مكان لكي نستريح به، ثم نكمل عملنا؛ لذلك سوف نسافر إلى ألمانيا.. وسوف نذهب هناك بالفعل ونقضي يومين نقابل ريبيكا ونصنع الأقنعة ثم نأتي إلى مصر، ولكن نحن سوف نأتي إلى مصر بالأقنعة، أما د/ علاء ومازن المزيفين فسوف يمكثان في ألمانيا وكأننا نستريح.

- أحسنت يا دكتور.. خطة في منتهى الذكاء، لكن من هذان الاثنان اللذان سوف يرتديان الأقعنة مكاننا.

قال د/ علاء في ثقة:

- لا تقلق أنا لدي اثنان ممتازان لهذا العمل.

- حسنًا، وماذا سيفعل هذان الاثنان وهما مرتديان أقنعتنا؟

- سوف يذهبان إلى مكان يبحثان فيه عن شيء كما نفعل نحن، بذلك أنت مهمتك الآن.. كيف تجتاز تلك المقابلة، احذر يا مازن التوتر، الخوف القلق، الثقة، الثبات، الترقب، الطمع، والحذر تلك الأشياء يجب أن تُحسن استخدامهم في المقابلة.
- وماذا إذا كانوا يعرفون شيئًا عن عدد ونوع الألغاز السبع؟
- قل لهم بالفعل يوجد أربعة طلبات، وما زلنا في الطلب الأول.
- وعن البرديات والنصوص؟
- إذا سألوك ذلك السؤال فوافق أن ترسلها لهم، ولكن في خوف وتوتر؛ لأنك سوف تخبرهم أنها موجودة في غرفة د/ علاء.. ومن الصعب التسلل إليها، اطلب منهم أيضًا أن ينتظروا منك يومين لكي تأتي بها.
- هل سوف أرسلها لهم؟
- نعم، سوف أصنع لهم بردية لا علاقة لها بسرنا، وترسلها لهم على أساس أننا وجدناها في الإسكندرية.
- ماذا عن هويتنا عندما نرتدي الأقنعة؟
- سوف تصنع ريبيكا قناعين لنا ليس من وحي خيالها بل قناعين إلى شخصين سوف نعطي لها صورتهما..بتلك الصور سوف نصنع هوايات مزورة ولكي نرحل بها.
- ذلك الشيء خطير يا د/ علاء، نحن سوف نسافر كثيرًا ومن المحتمل أن ننكشف.
- أنت تريد أن يكون لك شهادة ميلاد في الحكومة مكتوبة باسمك، إذا أخرجت شهادة ميلاد سوف تصنع بطاقة، وجواز سفر، ورصيد بنكي، سوف أدفع كل المال لكي يصنع لنا شهادة ميلاد قديمة إلى شخصيات الأقنعة الجديدة، وبذلك سوف يكون هذان الشخصان موجودين لدى الحكومة، ونستطيع بعد ذلك أن نخرج أوراق السفر، المال يا صديقي يحلُ كل شيء في بلدنا.

نظرت إلى ساعتي وقلت:

- إنها الساعة السادسة والنصف حان الوقت لكي أجهز نفسي.
- حسنًا، اذهب أنت.

تركت غرفة العمل بعدما أخذت كل ما يخصني لتلك المقابلة، أنا خائف، أنا قلق أنا مرتبك كثيرًا لو استمر ذلك معي حتى المقابلة سوف نخسر كثيرًا.

إحساس صعب عندما يتوقف كل شيء على شخص واحد أو موقف واحد، الموقف الحاسم كما سميته حينها.. الكل سوف يخسر.. الكل سوف يهلك لو أنت لم تنجح، ولكن د/ علاء لم ينكرني بل ظل يحفزني، يقوي من معناوياتي، ويحمسني، أنا أشهد أن د/ علاء في هذه الأشياء ممتاز.. يجعلك بطلًا في دقائق.

الآن أنا انتهيت وجاهز للخروج. ذهبت إلى د/ علاء في غرفة العمل وقلت له:

- أنا جاهز، هل هناك معلومة نسيتها؟
- كلا، أريد أن أحدثك عن أمر ما.
- ما هو؟
- هل أنت واثق بداخلك أنك سوف تنجح في هذا الأمر؟ أنا لدي خطة بديلة، إذا شعرت بأنك لم تستطع أن تنجز ذلك الموضوع قل، وأنا سوف أتصرف.
- في الحقيقة يا د/ علاء لا أعرف ما بداخلي.. كل ما أشعر به هو الخوف والتوتر، إنه أمر صعب وأنا لست ممثلًا لكي لا أقلق.
- مازن، من الممكن أن تمكث، أنا سوف أتصرف، لكن هذا الاختيار سوف يجعلنا نخسر الكثير، هذه الخطة التي قلتها لك هي الأقل خسارة.

قلت بحماس:

- وأنا مستعد، وإن شاء الله أنجز ذلك الأمر.

قال د/ علاء في جدية:

- متأكد!

أجبته في ثقة لا بأس بها:

- متأكد، سوف أنتهي منها على خير، وسوف نسافر إلى ألمانيا ونرتدي الأقنعة ونتحرك بحرية، ونكمل عملنا حتى النهاية.

ابتسم د/ علاء ثم قال:

- حسنًا، هيا لكي لا تتأخر.
- حسنًا.

ودعت د/ علاء وكأني لن أراه، الآن تركت الفيلا، ثم ركبت تاكسي لكي يوصلني إلى حي الدقي في ذلك الكافية الذي اسمه كوستا في شارع مصدق، كانت الساعة قبل الثامنة بدقائق عندما وصلت.

كل ما أستطيع قوله عن تلك اللحظة هو أن قدميّ لا تستطيع الحركة من الخوف، وكادت أن تصطدم في بعضها، لكن حاولت أن أحفز نفسي ذاتيًا، مع زفيرعميق، البدأ باسم الله، والتوكل على الله.. الآن أدخل بقلب من حديد.

دخلت إلى الكافية، وجلست على إحدى الطاولات في إحدى زوايا الكافيه حتى لا يراني أحد، ثم طلبت فنجان قهوة، وظللت أتربص إلى من حولي، وكأنني أنتظر ذلك الخنزير في خوف.. وبالفعل أنا خائف.

دقائق مرت حتى تقدم إليّ رجل، أعتقد أنه صاحب الموضوع.. رابطة الحذاء ذاك، كان نحيلًا أصفر اللون، يبدو على وجهه الخبث، مع ابتسامة دائمًا تظهر منها أسنانه البيضاء، كانت يداه ناعمة مجعدة بطريقة مميزة، مع عينين داكنتين خبيثتين..ثم جلس على المقعد، وقال لي بابتسامة:

- مرحبًا بصديقي مازن.

قلت له في توتر:

- من أنت؟

قال في ابتسامته الخبيثة:

- معقول! ألم تتذكر صوتي! كنت أظن أنك سوف تحفظه في أذنيك.

قلت له بصارمة:

- أنا أتيت.. ماذا تريد مني الآن؟

قال الرجل في برود:

- لماذا أنت مستعجل هكذا؟ لا يزال الوقت أمامنا.

قلت في صارمة:

- لا يجب أن أتأخر على د/ علاء حتى لا يشك بي.

بدت على ملامحه الجدية، وقال:

- حسنًا، وأنا سوف أدخل في الموضوع، لكن بعد أن تطلب لي مشروب التفاح بدون سكر هدية منك.

يا له من رجل داهية، يريد أن يشغل ذهني بأي شيء حتى أفقد ترتيب الأحداث التي سأقولها له، يجب أن أفعل ذلك الشيء لكي لا يشك بي، ثم طلبت الجرسون.. وطلبت له المشروب، ثم قال لي بهدوء:

- قل لي يا مازن هل العمل مع د/ علاء يوفر لك احتياجاتك في المستقبل؟

نظرت له بضيق وقلت:

- لقد اتفقت معه أن يعطيني مائتين وخمسين ألف جنيه عند الانتهاء.

ضحك ذلك الرجل في برود وقال:

- يا له من بخيل! مائتان وخمسون ألفًا فقط!

- أنت تظن أن عمل هذا يستحق أجرًا أكثر من ذلك المبلغ؟

ثم زالت ابتسامته لإن سؤالي في منطقة حساسة، وقال:

- ليس هذا موضوعنا الآن، أنت لديك معلومة وأنا لدي أجر لها.

قد بدأ الرجل في معرفة ذكائي، واقتنع أني لست سهلًا؛ لذلك تحولت ملامح الخبث على وجهه إلى ملامح أكثر جدية، ثم قلت له سريعًا:

- ماذا تريد أن تعرف يا هذا؟

- كل شيء.. منذ أن أتى بك د/ علاء وطلبك للعمل معه.

- قبل كل شيء، أحب أن أتفق معك على بعض الأشياء.

- على الرغم من أني لا أحب أن يشترط عليّ أحد، ولكن دعنا نعرف ماذا تريد!
- أنا سوف أخبركم بكل ما تريدون، وسوف أخون د/ علاء، من الممكن أن يكشفني ووقتها سوف أكون في المقابر، فما مقابل ذلك العمل؟
- مليون دولار جيد!

اتسعت عينيّ حتى تكون لغة جسدي متماشية مع الكلام، وبعد مدة من صمت المفاجأة وسريعًا تغيرت تلك النظرة، وقلت في ثقة:

- في الحقيقة مبلغ لا يستحق المغامرة.

ضحك في استفزاز ثم قال:

- وما المبلغ الذي يستحق المغامرة؟

قلت في ثقة:

- ثلاثة أضعاف مبلغك.
- ذلك كثير يا هذا، أنت مجبر على العمل معنا، أسرتك تحت قدمنا في لحظة سوف تكون في المقابر معك!
- أنا أعرف أنكم تضغطون على يدي التي تؤلمني، ولكن أنا أيضًا مثلكم، أنت تريد أن تعرف ما توصل إليه د/ علاء، وأنا السبيل الوحيد لكم..إذا آذيتني سوف تخسر كل شيء، خصوصًا أنكم تعلمون أن د/ علاء لن يعمل معكم حتى لو مات.

نظر إليّ الرجل بتحديق ثم قال:

- أراك درست الموقف جيدًا.

قلت سريعًا بمجرد أن انتهى من جملته:

- هذه أشياء يعرفها الغبي.

صمت لحظة ثم قال:

- حسنًا، موافق، المال أكثر الأشياء لدينا، هيا تفضل الآن.
- من أين تحب أن نبدأ؟

- من البداية.
- ولكني لا أعرف البداية.

قال الرجل بغضب:

- كيف لا تعرف وأنت معه منذ شهرين.

استمررت في الهدوء، وقد ظهرت على وجهي بعض ملامح القلق شيء من التمويه ثم قلت:

- د/ علاء لم يقل لأحد عن ذلك الأمر، أيقوله لي أنا الذي أعمل لديه ساعيًا!
- لكن أصبحت شريكه في العمل.
- شريكه في الخطر فقط، ذلك اتفاقنا الأول.. جاء لي ذات يوم وطلب مني أن أعمل معه في عمل خطير مقابل مال كثير سوف يحل كل مشاكلي، وأنا وافقت على العرض، ولم يخبرني بنوع العمل إلا بعد الموافقة.
- حسنًا، وأنت وافقت بعمل بدون أن تعرف.
- إذا كان ذلك العمل سوف يشفي أمك، يستر إخوتك، يساعدك أخاك وأباك، ويبني لك مستقبلك.. لماذا لا توافق عليه! أنا توقعت أننا سوف نتاجر في السلاح أو المخدرات، وتلك الأشياء التي تجلب المال الوفير.
- وماذا بعد ذلك؟

بدأت في قص ما اتفقت عليه أنا ود/ علاء عن بداية العمل مع د/ علاء، والذي منذ أن التقيت بد/ علاء.

بدأ الرجل يدخل في أجواء التفاصيل، وكلما سألني عن شيء غير مسموح لي بالإجابة عنه من قبل د/ علاء.. أقول له أنني لا أعلم حتى طلب مني أن آتي له بتلك البرديات أو صورة منها.. قلت له:

- البرديات توجد في غرفة العمل التي حتى الآن لم أدخلها إلا مرة واحدة، و لم أمكث بها إلا ساعة تقريبًا.

طلب مني نفس الشيء قائلًا:

- أريد تلك الأشياء!
- صعب، أنا لم أدخل إليها أبدًا، كيف سوف أدخلها، وهو يمكث بها معظم الوقت.
- أريدها بأي طريقة، أنت لم تِفدني في شيء.. كل هذه الأشياء أنا أعرفها.
- سوف أحاول.
- سوف تأتي بها؟
- قلت لك سوف أحاول، أنا لست غبيًا لكي أتسلل إلى الغرفة وآتي بالمطلوب وهو يمكث بها.. كيف؟! إنه يمكث بها طوال الوقت ولا يتركها.

قال الرجل مهددًا:

- لديك أربع وعشرون ساعة؛ لتأتي بالبرديات أو ترسلها على هاتفي.

قلت له بغضب:

- أربع وعشرون ساعة ماذا؟ أنت لم تفهمني.. قُلت لك من الصعب الدخول إلى تلك الغرفة، وأكيد سوف أرسله لك على الهاتف.. أنت تحب أن أعطيها لك لكي يكتشف فيها بعد ويقتلني بسببها.

قال الرجل في لغة تهديد:

- لديك ثلاثة أيام.. إذا لم تعطِها لي سوف تقرأ الفاتحة على أحد من أسرتك كل صباح يوم جديد حتى تأتي بالبردية.

صمت لحظة وعلى وجهي علامات الغضب ثم قلت:

- حسنًا، سوف أحاول بكل الطرق.
- ماذا سوف تفعلون في الأيام القادمة؟
- د/ علاء قال لي أننا سوف نسافر إلى ألمانيا لكي نفكر في أجواء أفضل.
- كم المدة التي ستمكثون فيها في ألمانيا؟
- حوالي خمسة أيام.
- قبل السفر لا بد أن تكون البرديات معي.

- حسنًا، أتريد شيئًا آخر؟
- لا، ليس الآن؟
- ولكن أنا أريد.
- تريد ماذا؟
- مالًا.. أنا الآن أصبحت تابعًا لكم في اللعبة إذن أريد أجرًا.
- من أول مقابلة تريد المال!
- هكذا طريقتي، أنت طلبت مني البرديات مقابل أسرتي، وأنا أطلب منك المال لكي أفكر في سرقة البرديات.
- سوف أضع لك مبلغًا في حاسبك البنكي.
- مليون دولار يكون في حسابي البنكي غدًا.

بدأ الرجل في الغضب مرة أخرى وقال:

- مليون دولار!! أنت جاحد يا مازن.. من أين تأتي بهذا الطمع!

قلت بهدوء:

- إنه العمل يا صديقي.

صمت لحظة ثم قال:

- حسنًا.. ماذا يا مازن لو كنت تنصب عليّ؟!
- كيف أنصب عليك؟ وأنا سوف آخذ منك كل هذا المال! وكيف سوف أنصب عليك؟ وأنت تمسك بأسرتي في قبضة يدك، أسرتي التي فعلت كل ذلك لأجلهم.
- حسنًا، في بعض الأوقات يحسبها المرء خطأ.. وينظر إلى أسفل قدمه.
- أكيد لست أنا ذلك المرء.. أتريد شيئًا آخر؟
- تفضل يا مازن أراك في الخير.

تركني ذلك الخنزير، وكم من الارتياح لم أشعر به من قبل .. يااااه أخيرًا تجاوزت ذلك الموقف!! أنا الآن نجحت في ذلك الأمر، لم أتوقع أن أكون في مثل هذا الثبات، هل كل تلك القدرات تمكث بداخلي ولم أستغلها من قبل!! كم أنا أحمق.

ركبت التاكسي ووصلت إلى الفيلا، أثناء الطريق ذهبت إلى المتجر واشتريت كيلو من البن، ذلك البن هو السبب الذي أخرجني من الفيلا كما تعتقد العصابة، إنه تفكير د/ علاء.

وصلت إلى الفيلا، ودخلت، وجدت د/ علاء ينتظرني عندما رآني سألني بلهفة وقال:

- ماذا فعلت؟ أخبرني!

قلت في سعادة:

- أنجزتها.. لم أتوقع أن أكون هكذا.. لقد فعلتها، صدقني!
- قال د/ علاء بفرح:
- حسنًا، ما أجمل هذا الخبر، ليس مهمًا أن يصدقك، المهم أنك ذهبت إليهم، وقلت لهم عن الأشياء التي نريد أن يعرفوها، بعد ذلك سوف يتأكدون عندما يروننا نتحرك كما تقول لهم.
- جيد، متى سوف نسافر إلى ألمانيا؟
- بعد الغد، يجب في تلك المدة أن نفكر في النص الذي ذهب عن ذهننا بسبب تلك المشكلة.
- لكن أنا أريد أن أنام؛ لأنني لم أتذوق النوم منذ أمس.
- حسنًا، وأنا أيضًا، هيا بنا وفي الغد نكمل.
- الاثنين ١١:١٠ (اليوم ٧)

تمددت على فراشي ونظرت إلى سقف الغرفة.. ثم حدثت نفسي قائلًا:

- ممتاز يا مازن، لقد فعلتها كما يجب أن تكون، بذلك الشيء سوف يثق بك د/ علاء أكثر وأكثر في نفس الوقت أرحت ضميرك، الآن تستطيع أن تنعم بنوم هادئ.

ثم تذكرت شيئًا مهمًا قد غاب عن عقلي بطريقة عجيبة، وذلك الشيء هو أسرتي! ماذا عن أسرتي؟ وبعد مرور حالة التوهان التي كنت بها.. قلت لنفسي:

- أكيد لم يغيبوا عن د/ علاء.. مثلما غابوا عني..أرى أنني أثق بد/ علاء أكثر من نفسي.

نهضت من النوم، وكان مزاجي جيدًا، استحممت وفطرت، ثم دخلت غرفة العمل لكي أعرف ما سوف نفعله في النص واللغز المحير.

وجدت د/ علاء في الغرفة.. دائمًا ذلك الوغد يسبقني.. جلست على المقعد ثم قلت له:

- ما الذي توصلت إليه من تحليلك للنص؟
- لا شيء جديد يذكر.. ما زلت متوقفًا على بعض النقاط في اللغز.
- والتي هي؟
- نحن توقفنا على أن الإله زيوس هو المقصود.
- أجل.
- وتوقفنا على تلك الجملة "سوف تنكشف عند اكتمال المطلوب" ما الذي يقصده بها! العقدة كلها في هذه الجملة.. وما علاقتها بالذي يسبقها والذي يليها!
- الموضوع معقد، أليس كذلك؟ أقصد نخرج من مشكلة العصابة نصطدم بهذه العقدة.
- بالفعل.. يجب أن نجد شيئًا قبل الذهاب إلى ألمانيا، لأننا سوف نهدر أيامًا في السفر حتى نصل ونقابل ريبيكا ونتفق معها على موعد التسليم، وأنا أعرف الألمان يحبون إتقان العمل، وهذا سوف يأخذ وقتًا كبيرًا من وقت العمل، وكل ذلك من وقت اللغز، ثم نأتي إلى هنا مرة أخرى، لكن ليس هنا بالتحديد.

فتحت فمي في جهل وقلت:

- ماذا تقصد؟!

- ألم تلاحظ أننا برجوعنا من ألمانيا سوف نكون شخصين جديدين، وأن هذه الفيلا صاحبها د/ علاء.
- صحيح، لم أفكر في هذا الشيء.
- سوف نترك هذا المكان، ونذهب إلى شقة في حي التجمع الخامس، سوف نمكث بها الأشهر القادمة.

سرحت من حديث د/ علاء مفكرًا قليلًا ثم قلت:

- د/ علاء.. لماذا لم تفكر في آخر جملتين من النص؟ " شرق الموت أولك والغرب منتهاك"
- بحثت عن مدينة، منطقة أو حي في الشرق اسمه الموت لم أجد.
- ولماذا لا تكون شرق الموت تدل على حرب مثلًا.. حرب موت في الشرق.. وتلك الحروب كثيرة قادها الإسكندر مع الفرس في الشرق.

قال د/ علاء بدهشة:

- جيد، سوف أفكر بها، لكن يا مازن من أين سوف نبدأ! نحن لم نعرف من أين نبدأ، لو وجدنا المكان المقصود في الشرق والغرب معًا، ونعرف مكان الإله زيوس الذي نشأ به، سوف نحتار من الأول ومن الذي يليه ومن تابع إلى الخريطة، ومن الذي سوف يتبعه التعويذة.
- صحيح شيء محير، لكن أيضًا إذا تمكنا من معرفة أين تلك الأماكن سوف نفسر بعدها ماهية تلك الجملة.
- أجل.
- الآن اذهب إلى مكانك لكي تفكر في تحليل النص.
- حسنًا.

بدأت في التفكير في ذلك النص.. كل يوم تفكير.. كل يوم تعب.. كل يوم عصر ذهني! ما علينا.. المهم أني سوف أسافر إلى ألمانيا غدًا.. بدون عمل وحفر مثل تركيا شيء جميل حقًا.

استمررنا حتى السفر نفكر حول "شرق الموت أولك والغرب منتهاك".. سوف ألخص عليكم تلك المدة، التي لم نصل بها إلى شيء؛ لذلك تحركنا في اليوم التالي إلى مطار القاهرة، وأقلعت الطائرة بنا إلى ألمانيا، وصلنا قبل شروق الشمس.

الأربعاء ٥:٢٦ (اليوم ٩)

الآن نحن وصلنا إلى الفندق.. موعد ريبيكا في الثانية ظهرًا من الغد.. لاحظوا أن العصابة لن تشك في زيارتنا إلى ريبيكا؛ لأنهم أكيد سوف يعلمون أنها صديق د/ علاء عندما جاء في بعثته في جامعة أكسفورد الألمانية وحتى نكمل الخطة جيدًا جعلنا تلك الزيارة في ثاني يوم من وصولنا.

نمنا في ذلك الفندق لكي نستريح من السفر، في الحقيقة الأجواء في ألمانيا في غاية الروعة، كلما أنظر إلى تلك البلد أحزن على وطني مصر، وكأني بلا وطن.. ما هذا الجمال! ما تلك المناظر! ما هذه النظافة! هل تلك البلاد ليس بها أتربة لكي تخفف من لمعان الأشياء هنا! حتى الإسفلت تجده يلمع وكأنه ذو بريق ذهبي! والجنس الناعم هنا! يا إلهي على الوجه البشوش! ما هذا!؟ الآن علمت أنني محروم.. محروم بكل ما تحمله الكلمة من جفاف.. والشتاء هنا! يا إلهي على الروعة! برق، رعد، ومطر في نفس الوقت، ليس شتاء القاهرة الذي يجعلك تدفن نفسك في مرتبة السرير من الرطوبة بدون نقطة مطر واحدة إلا نادرًا.. على العموم مكثنا تلك المدة لا نفعل شيئًا إلا التجول في المدينة حتى أتى موعد تلك المرأة صانعة الأقنعة.

وأتى الموعد، وذهبنا إليها في جامعة أكسفورد الألمانية، لا أحب أن أحدثكم عن تلك الجامعة حتى لا تحزنوا على السنين التي قضيناها في جامعاتنا.

دخلنا الجامعة، ووصلنا إلى كلية الفنون الجملية قاصدين مكتب الأستاذة أرييكر أم بيكات في الحقيقة لا أتذكر الاسم، ورسمت لها صورة في خيالي من أستاذات الجامعات السيدات اللاتي يتصفن بشخصية قوية، وخشونة الصوت مثل الرجال، السمنة في الكثير منهم، والملابس الكلاسيكية التي تشبه ملابس الرجال أحيانًا، والوجه الصارم الذي لا يعرف إلا الجدية، وشرح المحاضرة، ولا شيء آخر إلا

المحاضرة، ولكن عندما رأيتها كل ذلك تغير، كل شيء اختلف، الآن أستطيع تذكر اسمها، الحسناء ريبيكا كلاركسون، ريبيكا الهشة الظريفة التي تستطيع أن ترتدي ملابس طالبة لديها، إنها ريبيكا يا جماعة.. العينان الزرقاوان الصريحتان البريئتان، والشعر الذهبي الثائر، والأيدي الناعمة عندما سلمت عليها، والوجه البشوش الذي أصبح أمامي، وأيضًا الابتسامة التي لم أرَ مثلها في حياتي، أضف إلى ذلك لون البشرة الألمانية الصافية الذهبية.. لم أعرف اسمها في الحقيقة اعذروني، أنا جاهل في الجمال.

انتهى السلام سريعًا.. وجلسنا أنا ود/ علاء، بدأ الحديث باللغة الألمانية، وأنا أجلس معهم، ولا أفهم ماذا يقولون؛ لأنني لا أجيد الألمانية كما تعرفون، ولكن عيني متمركزة على ذلك الوجه.. كأنني طالب في الثانوية أحاول جذب فتاة إليّ.

قالها المطرب هاني شاكر في أحد أغانيه وهي "الوقت ليه بيفوت بسرعة وأنا جنبك" هو أكيد قد جرّب تلك الأوقات؛ لأنها حدثت معي بالفعل الآن، نصف ساعة مرت وكأنها دقيقة وثواني معها، أنت مغرم يا مطرب أم ساحر!

انتهت المقابلة، لم أتحرك من المقعد.. مستمر في النظر إلى تلك الحسناء، لم أسمع حدث د/ علاء عندما قال:

- هيا بنا يا مازن!

وقد كررها عدة مرات، وأنا لا أرى ولا أتكلم ولا أسمع.. إلا ريبيكا؛ لذلك سحبني من يدي.. ذلك كان الحل الوحيد حتى أستيقظ من ذلك الحلم، عندما خرجنا كنت أحاول بأي طريقة أن ألمح ريبيكا، يا لها من ملكة جمال!

بعدما خرجنا من غرفتها، قال لي د/ علاء مقهقًا:

- ماذا بك يا مازن.. ألم ترَ نساءً قبل ذلك؟
- لم أرَ بالفعل مثل تلك القطة.. منذ متى تعرف ذلك البدر؟
- تقريبًا خمس سنوات.

قلت في حسرة:

- خمس سنوات! ولماذا لم تقل لي من قبل!

- وأقول لك ماذا؟ وما المناسبة؟
- على كل حال على ماذا اتفقت معها؟
- قالت لي بعد ثلاثة أيام سوف تعطيني الأقنعة.
- هل أنت واثق من نجاح تلك الأقنعة أم ماذا؟
- واثق؛ لأن ريبيكا سوف تصنعهم.
- لديك حق، أي شيء تصنعه سوف يكون كالقمر مثلها.
- تلك القمر سوف تأخذ خمسين ألف دولار على القناع الواحد.

قلت بدهشة:

- القمر أصبح شمسًا حارقة.. كم؟!!

قهقه د/ علاء، ثم قال:

- لا تنسَ أن ريبيكا ألمانية يا رجل.
- خمسون ألف دولار أيتها اللصة!! لماذا كل هذا المبلغ.
- لقصر مدة التصنيع؛ ولأنها عرفت أني مستعجل.

قلت في حسرة:

- حتى القمر استغلالي!
- الألمان يعرفون من أين يُأكل الكتف بكل سهولة.
- ما علينا، كيف سوف نقضي تلك الأيام؟
- أكيد سوف نفكر في لغزنا.

سألتُ د/ علاء:

- صحيح ماذا لو أخبرت ريبيكا العصابة؟
- لا تقلق لقد أنظرتها، والألمان لا يخالفون كلمة خرجت من ألسنتهم، ثم لماذا تأتي العصابة لها، وهم يعرفون جيدًا أنها صديقة لي!! طبيعي عندما أذهب لألمانيا سأذهب وأسلم على صديقتي؛ لذلك لم أذهب لها من أول يوم حتى لا أُثير أذهانهم عليها.

- هيا بنا لكي نتجول في هذه الأرض، عسى أن أجدها صدفة مرة أخرى.
- لن تراها، ولكن عسى أن تجد شبيهة لها.
- مستحيل، لا يوجد من القمر اثنان.
- كفّ عن الغزل يا مازن نحن في عمل، والوقت يضيع، ونحن لم نفعل شيئًا مفيدًا.
- حسنًا، ولكن أريد أن أسألك شيئًا!
- تفضل.

قلت بدعابة:

- ماذا عن الزواج من ألمانية؟

لم أجد إلا د/ علاء يدفعني إلى الأمام لكي أمشي، وقال مازحًا:

- هيا يا مازن لا تفتح فمك حتى نصل.

أنا سعيد، حقًا رغم كل المصائب التي نقع بها، سعيد لأني أستطيع أن أتكيف مع د/ علاء، هو صراحة مهّد لي الطريق لفعل ذلك حتى أصبحنا أصدقاءً في العمل ذلك طبعًا ليس حبًا فيّ، بل لأني إذا أحببت د/ علاء سوف أحب العمل، وذلك مراد د/ علاء، ألم أقل لكم أنه عبقري.

مرت الثلاثة أيام، ونحن ننتظر تلك القمر ريبيكا حتى تنتهي من عملها، التي سوف تصبح غنية منه، خصوصًا أن د/ علاء طلب منها مسكات أخرى لأسرتي حتى يستطيعوا أن يخرجوا من حارتنا ولا يعرفوا طريقهم، د/ علاء سوف يسكنهم في مكان آمن بعيدًا عن أنظار العصابة، وتلك الأقنعة سوف تكون رخيصة؛ لأنها لا تشبه أحدًا؛ يعني أنها من وحي خيالها، ولسنا متعجلون عليها.

انتهت المدة، وذهبنا لها أيضًا في منزلها، واستلمنا منها الأقنعة، وودعتها لأني لن أراها بعد الآن، هل يصدق أحد أن تلك القمر لن أراها مرة أخرى، لكني لست مغفلًا، فأثناء الطريق بحثت عن اسمها في موقع التوصل الاجتماعي "الانستجرام"

ووجدت حسابها، ثم قمت بمتابعتها، وهذا يعني أنني سأرى صورها، وهذا يكفيني والحمد لله.

ذهبنا إلى الفندق الذي نقيم فيه، ولكن أخذني د/ علاء إلى جناح غير الجناح الذي نمكث فيه، أغلق د/ علاء باب الأسئلة والاستفسارات. دخلنا ذلك الجناح، وفتحه لنا شاب لم أرَه من قبل، ثم طلب من د/ علاء أن أخلع ملابسي التي أرتديها، وكل شيء بحوزتي، وهو فعل ذلك أيضًا، أما عن الشاب فدخل إلى غرفة أخرى في الجناح، وقد أعطاه د/ علاء ملابسنا بعدما نزعناها، وأعطى له الأقنعة التي هي نسخة منا.

بدأنا في ارتداء الأقنعة الجديدة مع الملابس الجديدة، كان قناع د/ علاء متشابه تمامًا مع الشاب الذي فتح لنا باب الجناح، أما أنا فارتديت قناع أحد لم أره، وقال لي د/ علاء:

- خذ هذه الأوراق، من الآن أنت اسمك ماجد محمود، مهندس معماري وتلك هويته، يشبه تمامًا القناع الذي ترتديه.
- حسنًا.

ثم جلسنا لدقائق، وخرج لنا من الغرفة اثنان، من هما؟ د/ علاء وأنا! يا إلهي على مدى إتقان العمل الذي قمتِ به يا ريبيكا!! أول ما رأيتهم سميت باسم الله، كنت أظن أنه عفريتي، كل شيء مثالي. تركانا وخرجا، هذان الاثنان اللذان يرتديان أقنعتنا، من الجناح، ثم قال لي د/ علاء بعدما خرجا:

- الآن د/ علاء ومازن خرجا، والعصابة معهم، سوف يراقبون د/ علاء ومازن.

ثم قهقه بصوت عالي سمع في أرجاء المكان.

قلت لد/ علاء مازحًا:

- يا لك من ماكر كبير!

شعر د/ علاء بالفخر، ثم قال:

- كل مشكلة ولها حل، ذلك ما تعلمته طوال عمري.

- متى سوف نغادر من هنا؟
- في المساء، سوف نتحرك إلى مطار ألمانيا، سوف تُقلع بنا الطائرة في العاشرة مساءً إلى فرنسا، ومن فرنسا إلى القاهرة، ومن مطار القاهرة إلى التجمع الخامس، شقتنا الجديدة.
- حسنًا، إن شاء الله تسير الأمور كما خططنا لها.

وبالفعل سيّر الله لنا خططنا على خير، تحركنا ونحن نرتدي الأقنعة. بارك الله يدك يا ريبيكا. من برلين إلى باريس ثم القاهرة ثم التجمع الخامس.

الخميس ١٥:٣٢ (اليوم ١٧)

الآن وصلنا إلى أرض البلاد في أمان، كل شيء مر على ألف خير، دخلنا الشقة الجديدة التي سوف نقضي بها الشهور القادمة، شقة في غاية الروعة، ولكن أكيد ليست مثل الفيلا.

خلدنا إلى النوم.. ثمانية أيام مروا في ذلك اللغز، سوف ندفع ثمنهم كثيرًا؛ ولذلك أكيد د/ علاء سوف يبذل أقصى جهده حتى ننجز ذلك العمل.

الخميس ٢١:٠٠

استيقظنا معًا، ثم أكلت واستحممت، ودخلت غرفة العمل الجديدة التي تشبه الغرفة القديمة في أشياء كثيرة، لكن ليست مثلها.. كان د/ علاء أكثر حماسًا في تلك الليلة، مرت عشرة أيام لم نفعل بها جديد، صحيح أننا فسرنا النص أكثر من مرة، لكن لم نأتي بشيء جديد سوى أن الإله زيوس هو المقصود.

كنت سعيدًا بحماس د/ علاء؛ لأنه أكيد سوف يأتي بالحل، دعونا ننسى العصابة ونتذكر النص واللغز الأول، الآن نحن نبحث عن تلك الجملة اللعينة "سوف تنكشف عند اكتمال المطلوب" الذي تخلف عني.. ارجع إلى النص.

إذن يوجد اثنان، مَن هم؟

أكيد المقصودون في آخر النص "شرق الموت أولك...والغرب منتهاك"

تلك هي المشكلة، ما الذي سوف يوجد في شرق الموت؟ ما شرق الموت؟ لقد قلت لد/ علاء أنها المعارك التي قامت في الشرق، ولكن لم يعطِني شيئًا، إذن المعارك ليست هي المقصودة، ما تلك الحيرة يا ألله.. أنا على وشك أن أفقد عقلي من تلك الجملة.

نادى عليّ د/ علاء، ولكن ليس بصوت عالي، إذن ليس نداء الحل، تقدمت إليه، وقلت له:

- ماذا هناك يا د/ علاء، هل وجدت جديدًا؟
- وجدت الشيء، ولكن لم أستطع تفسيره كليًا.
- ما هو؟
- ألم تلاحظ شيئًا عن شرق الموت والجانب الشرقي، ما العلاقة بينهم؟
- الإله زيوس.. كما قلنا أنه ذا جانب شرقي من الملكة أوليمبياس.
- إذن معنى شرق الموت هو الملكة أوليمبياس.
- صحيح، أو الإسكندر لأنه ابنها!
- وأيضًا الإسكندر.

سألت د/ علاء:

- الإسكندر مات في شرق سوريا، أما الملكة أوليمبياس، أين ماتت؟
- في اليونان.
- إذن الإسكندر هو المقصود؛ لأنه مات في الشرق.
- وذلك الاحتمال الأول.
- وما هو الثاني؟
- لا أعلم هل مات الإسكندر في سوريا في قصر نبوخد الثاني كما هو مذكور في التاريخ، أم لا؟
- هل تتوقع أن الخريطة التي مع النص تابعة له؟
- سوف نعرف تلك الأشياء عندما نبحث في الخريطة.
- هل سنستطيع الذهاب إلى سوريا في هذه الأوقات العصيبة والحاصلة في البلاد؟

- تلك هي المشكلة الثانية، لكن كل شيء له حل.
- هل تعتقد أن هذا الشيء صحيح؟
- لا أظن أن هذا الاحتمال بعيد عما نمر به، لكن سوف نرى الخريطة التي كانت مع النص، إنها خريطة توضيحية، أبعادها اثنان كيلومتر مربع.. وسنرى ما بها.
- حسنًا.

تركت د/ علاء لكي يرى ما في الخريطة، أخرج الخريطة التي وجدناها مع النص، وخريطة سوريا حاليًا وقديمًا. خرجت من الغرفة لكي أرى البلكونة الجديدة.

الجمعة ٥:٢٢ (اليوم ١٨)

لقد ظل د/ علاء يبحث حتى ذلك الوقت، وأخبرني، ولأول مرة أرى د/ علاء قد وجد شيئًا وليس سعيدًا، لقد قال لي:

- للأسف.. سوريا هي المقصودة.

قلت في تعجب:

- لماذا أنت حزين؟
- لأن السفر إلى سوريا ليس سهلًا.
- أين يوجد ذلك القصر؟
- في سوريا، مدينة حمص.
- متى السفر؟
- عندما أرتب الأمور، ليس سهلًا الذهاب إلى سوريا الآن.

لم ينم د/ علاء، ظل مستيقظًا لكي يرتب للسفر، أما أنا فخلدت للنوم.

الجمعة ١٤:٢١

استيقظت من النوم متشوقًا لمعرفة ماذا فعل د/ علاء في الأمس.. كيف سنسافر؟ ومتى؟ وعندما دخلت غرفة العمل، لم أجد بها د/ علاء...إنه في غرفته، أكيد نائم.

ظللت في غرفتي حتى يستيقظ، أشاهد التلفاز، وأتابع ريبيكا على الانستجرام، حتى سمعت صوتًا في المطبخ، إذن د/ علاء قد استيقظ، كان ذلك مع غروب الشمس، خرجت من غرفتي، وذهبت إلى المطبخ، وجدت د/ علاء يأكل، فسألته عن السفر، قال لي:

- غدًا سوف نسافر، لقد رتبت الأمور، الوضع في سوريا الآن جيد أو مستقر بعض الشيء، سوف نسافر هناك، ونذهب إلى المكان المقصود، لقد عرفت أين المكان الذي سوف نحفر به، الآن أرسلت شخصًا لكي يشتري ذلك المكان، لكي نوفر الوقت الذي مر.

قلت في فرح:

- حسنًا، أخبار سارة في الصباح، شيء رائع.

مكثنا ذلك اليوم في الشقة حتى جاء الغد.

السبت ١٥:٠٠ (اليوم ٢١)

الآن أقلعت بنا الطائرة الخاصة؛ لأنه من الصعب أن تجد طيرانًا من مصر لسوريا في ذلك الوقت، وصلنا هناك، كان د/ علاء قد رتب كل شيء.. ما علينا إلا التنفيذ، كيف يستطيع أن يفعل كل تلك الأشياء! لست أعلم. ركبنا سيارة من المطار إلى حمص إلى المنزل، فتح لنا الباب رجل مسن متهالك، رحب بنا كثيرًا، ثم تركنا، وترك المكان كله. كان المنزل متواضعًا في الأثاث والمساحة والتصميم، بدأ د/ علاء في القياس لكي يحدد المكان الذي سنحفر به.. لم نأخذ وقتًا طويلًا حتى بدأت في الحفر بكل جدية، وهو أيضًا بدأ في مساعدتي، استمررنا في الحفر ليومين.

الاثنين ٢٠:٣٢ (اليوم ٢٣)

ظللنا في ذلك الليل نحفر.. كان العمق المطلوب الوصول إليه ٧ أمتار، وصلنا إلى العمق في تلك الساعة، وبدأ د/ علاء في قراءة التعويذة في ذلك العمق حتى ظهر لنا المطلوب، تلك التعويذة تعطي لنا اللغز، لا يظهر المطلوب إلا عند قراءتها.

أخيرًا وجدنا ذلك الشيء بعد ٢٣ يومًا، كانت فرحة عارمة لنا، خصوصًا د/ علاء، كل الأشياء تحدث بالميل.. العجيب والمحير أننا وجدنا المطلوب داخل صندوق به بردية يوجد بها بعض الكلمات تشبه التعويذة التي نقولها لكي يظهر المطلوب.. ذلك حديث د/ علاء عندما قرأ البردية، لكن الآن ليس مكان التفسير، يجب أن نرحل من تلك البلاد في أقرب وقت.

الآن انتهينا من شرق الموت، شرق موت الإسكندر، لقد مات بالقرب من هنا، كما ذُكر، في قصر نبوخد نصر الثاني أحد ملوك الدولة الأخيمية.

انتظرنا حتى الصباح لكي نترك ذلك المنزل، ونذهب للمطار لكي نرحل من هنا بطائرتنا الخاصة.

الثلاثاء ١٢:٠٠ (اليوم ٢٤)

أقلعت بنا الطائرة من سوريا إلى القاهرة ومع المطلوب، ثم وصلنا إلى القاهرة ثم إلى الشقة.

الثلاثاء ٢١:٠٠

بعدما وصلنا القاهرة، كان الموضوع قد أصبح سهلًا وانتهى بشكل أسهل، كل شيء كنا نعرفه، لكن كنا محتارين من أين نبدأ، في بداية النص يصف شيئًا، وفي النهاية يعطيك عنوانًا لشيء آخر، ويقول لك ابدأ به! ذلك الاختلاف هو السبب الذي جعلنا نضيع الوقت، ولا ننسى أيضًا موضوع العصابة التي حتى الآن لم أسأل عليها د/ علاء، لكن سوف أسأله في أقرب وقت.. بعدما أخذنا قسطًا من الراحة، دخلنا غرفة العمل لكي نرى ما الذي سوف نفعله في الأيام الآتية، وبدأنا التفكير في النص الذي كشفنا معظمه، حيث قال د/ علاء:

- الآن نحن فسرنا شرق الموت أولك، الآن نبحث عن آخرنا الغرب، ماذا يوجد في الغرب يا مازن؟
- يوجد زيوس.

- حسنًا، وذلك الكهف شيء جميل.. إذن ما معنى تلك الجملة "سوف تنكشف عند اكتمال المطلوب" ما زلنا لم نفسرها جيدًا.
- أنا أخشى أن يكون اللغز يتكون من ثلاثة أجزاء.
- ممكن.
- أما لو كان اللغز يتكون من جزئين فقط، فسوف يكون كل شيء انتهى.
- أجل، سوف يكون الغرب في كهف زيوس وبذلك انتهينا.
- إذن لو كان من جزئين، أين التعويذة والخريطة التي سنمشي عليها حتى نجد مكان الحفر والعمق؟
- لا أعرف، إنه دم الإسكندر، أكيد لن يظهر لنا بدون حفر.
- ألم تتذكر البردية التي وجدنا بها التعويذة الأولى يا مازن، عندما رأيناها لأول مرة وجدنا بها قطعة مقطوعة.

قلت في فخر:

- نعم، أنا الذي لاحظت ذلك الشيء.
- ماذا لو كانت تلك البردية تكملُها البردية التي وجدناها في سوريا؟
- ماذا تقصد يا د/ علاء، هل تقصد أن التعويذة التي وجدناها في سوريا تُكمل التعويذة الأصلية؟
- وبذلك سوف يتحقق المطلوب.
- مطلوب ماذا؟
- مطلوب "سوف تنكشف عند اكتمال المطلوب" يعني أن المطلوب هو البردية أو التعويذة التي وجدناها في سوريا، ولن يظهر الجزء الثاني إلا عند اكتمال البردية الثانية.
- باركك الله يا د/ علاء، أنت بذلك أتيت بالحل.

قال د/ علاء وقد شعر بالانتصار:

- لن أترك لك شيئًا لكي تحله، بذلك واحد لعلاء وصفر لمازن.

قهقهت ثم قلت:

- لا مشكلة الألغاز القادمة كثيرة.
- الآن نريد أن نسافر إلى اليونان، جزيرة كريت، كهف زيوس.
- متى ذلك؟
- في الغد، جهز نفسك يا مازن.
- أنت تقول هذا وأنت متأكد، ألم تفكر بعد!
- أنا فكرت قبلك يا مازن، فكرت في سوريا والطريق، أنت طبعًا كنت مجهدًا من الحفر.
- حسنًا، شيء رائع، بذلك انتهى كل شيء تخطيطيًا.
- نعم، هيا نم؛ لأن الطائرة في السادسة من مساء غد.
- نعم، أخيرًا أنام، وأنا مرتاح منذ شهر تقريبًا.

كنت أشعر بسعادة بذلك الحل، لقد حللنا اللغز الأول إلا القليل منه، لم أتوقع أن نتهي من ذلك اللغز اللعين، رغم كل ما تعرضنا له في الأيام السابقة وعلى رأسهم العصابة، يا له من لغز تافه لولا المفاجأت "العصابة"..كانت توجد به عقدة، أنا حللتها إذن أنا أعرف كل شيء.. صحيح لم نعرفها بسهولة، لكن د/ علاء ذكي جدًا واستطاع حل اللغز.

خلدت للنوم، ونمت بعمق؛ لأن الأيام التالية احتمال لن أنام بها.

الأربعاء ١٨:٠٠ (اليوم ٢٥)

بدأت الطائرة في الإقلاع إلى اليونان.. طائرة خاصة أيضًا؛ لأنه ليس لدينا الوقت لكي ننتظر موعد أول طائرة إلى اليونان، وصلنا إلى اليونان، وأخذنا طائرة من اليونان إلى جزيرة كريت التابعة لها، تلك الجزيرة الرائعة، ما هذا الجمال!! ما تلك المناظر الطبيعية!! لم أجد مترًا واحدًا من أرض تلك الجزيرة ليس به منظرًا طبيعيًا، نباتات في كل مكان وزهور من جميع الألون، جبال وكهوف خرافية الأشكال.. سبحان الخالق.

وصلنا إلى هناك.. أخذنا أتوبيسًا لكي يصل بنا إلى الفندق بالقرب من الكهف.

الخميس ١٠:٠٠ (اليوم ٢٦)

حسنًا، متبقي أربعة أيام.. نريد أن ننجز ذلك الأمر حتى نعود إلى مصر قبل انتهاء الشهر. في العاشرة صباحًا، زُرنا الكهف الرائع الأثري الجميل حتى نتفقده جيدًا، كان الجو ممتعًا حقًا، ثم عدنا إلى الفندق مرة أخرى، لكي نفكر في الخطة التي سوف نبدأ بها.

قال د/ علاء بجدية:

- الآن الوضع مختلف عن السابق، هنا لا يوجد قياس أو حفر، إذن نحن سوف نقرأ تلك التعويذة مباشرة في أي مكان، لأنه لم يتحدد المكان، أنت ترى أن ذلك الكهف يزوره الناس، سوف يكون من الصعب أن نفعل شيئًا بداخله.
- لو أن ذلك العمل يكون بالليل، سوف يكون أفضل.
- أجل، إنارة الكهف خافتة في الليل، إذن سوف نذهب الليلة، سوف يكون معك حقيبة فارغة، بمجرد أن ترى الصندق تضعه فيها.
- ألن يرانا أحد؟
- سوف نختار وقتًا مناسبًا، لن يكون فيه زائرون كثُر.
- بإذن الله.
- لا تنسَ أن الكهف به التواءات كثيرة، فسيكون من السهل أن نقرأ التعويذة في أي مكان بعيدًا عن الناس.

هززت رأسي بالموافقة.

- الآن ابدأ في تجهيز نفسك.

الخميس ١٩:٠٠

بدأنا في فعل ذلك الشيء، في تلك الساعة كنا عند الكهف، ودخلنا وظللنا نبحث عن مكان بعيدًا عن الأنظار، وقد وجد د/ علاء التواءً في الجدران من الصعب على

أحد أن يرانا، وصلنا إليه سريعًا، وبدأ د/ علاء في قراءة التعويذة التي حفظها لكي لا يراها أحد، وهو يمسك البردية، وأنا ظللت أراقب المكان.

فجأة وجدنا رسمًا على الجدار، سهم بالدم يشير إلى الأسفل، ظللت فترة أنظر إلى السهم بدهشة، حتى صدم د/ علاء قدمه في فخذي حتى أنتهي من التامل وأبدأ في الحفر.

قطعت التامل، وبدأت في الحفر بيدي لكي أجد شيئًا، وبالفعل وجدت صندوقًا على عمق قليل، حوالي عشرين سنتميترًا، أخرجته، ووضعته في الحقيبة، وخرجنا من الكهف، والحمد الله لم يرَنا أحد، كنا في قمة السعادة، ولكن تعابير وجوهنا كانت طبيعية جدًا.

وصلنا إلى الفندق، وأخرجنا الصندوق، وفتحناه، ووجدنا به المطلوب الأول، الآن أستطيع أن أقول انتهينا، رجعنا إلى مطار جزيرة كريت ثم إلى مطار اليونان ثم مكثنا يومًا حتى يأتي موعد الطائرة، كنا قد أجلنا الفرح حتى انتهاء المطلوب الأول حتى نعود إلى القاهرة.

الأحد ١٣:٤٤ (اليوم ٢٩)

الآن انتهينا من ذلك العمل، وصلنا إلى مصر منتصرين.. نشكر الله على التسهيل.. الآن انتهت بحمد الله.

* * * *

الفصل الثالث

خاتم الإسكندر الأكبر

فك العقد

الاثنين ٢٤:٠٠ اليوم (٢٩)

لقد انتهى الشهر المرهق جدًا.. ليس في فك اللغز فقط، بل للعقدة التي وقعنا بها.. والتي سوف تستمر معنا حتى النهاية، ندعو الله ألا تحدث مفاجأت أخرى، التي تفاجئنا الواحدة تلو الأخرى دون موعد سابق ولا حتى سابق إنذار، على العموم انتهى بكل ما فيه من حلو ومر.

لكن السؤال المحير، هل د/ علاء سوف يسافر إلى أحد البلاد لمدة يوم أو اثنين لكي ندخل إلى اللغز الجديد بنفسية أفضل أم لا.. في الحقيقة ذلك الشهر سافرنا به كثيرًا، نحن بدأنا بالإسكندرية ثم ألمانيا وريبيكا الجميلة ثم فرنسا ثم مصر، ومن مصر إلى سوريا، وفي الأخير القاهرة، ولكن كل تلك السفريات في نطاق العمل، نحن لم

نستجم حتى الآن منذ الليلة الملعونة، لكن دعنا من تلك الأسئلة التي بلا إجابة، ولنسأل د/ علاء عن السفر، لكن عندما سألته، قال لا.

- لا يصح أن نسافر الآن؛ ذلك لأن العصابة سوف تشك بنا، نحن كنا في ألمانيا منذ أيام للراحة كما يعتقدون؛ لذلك سوف يحدث شك إذا ذهبنا مرة أخرى إلى مكان للراحة.

صمت في حزن، ثم قلت:

- حسنًا، لا مشكلة.

ثم رأيت د/ علاء يضحك، ويقول:

- لقد أخطأت يا مازن، ولم تلاحظ شيئًا مهمًا.

ظللت أفكر ثم قلت:

- ماذا؟

قال في قهقه:

- انظر إلى المرآة، هل هذا هو مازن؟

قهقت من غبائي، ثم قلت:

- نعم، سامحني لا زلت لم أتكيف مع الوضع الجديد.
- يجب أن تتكيف في أسرع وقت حتى لا تُخطأ أمام أحد غريب، وتضعنا في مشكلة أخرى، ونحن تعبنا من كثرة المشكلات.
- حسنًا، لكن هل معنى كلامك أننا سنسافر؟
- ما رأيك؟ أنا محتار!
- رأيي أن نسافر إلى مدينة لمدة يوم، ما رأيك؟
- حسنًا، أنا موافق، ولكن إلى أين نذهب؟
- أنت تعرف أكثر مني في هذه الأشياء،أنا لم أذهب إلى مدينة سوى القاهرة التي أسكن بها.

- حسنًا، إذن سوف نذهب إلى الساحل الشمالي في مارينا، نقضي يومًا هناك على الشاطيء وفي الليل حفل رقص، ننسى به هذه المشاكل، ونرجع آخر المساء.

قلت وأنا أمزح:

- حسنًا، ولكن احذر من شرب الكحوليات، خير من أن تقول لأحد، فتصبح عصابتان تبحثان عنا.
- لا تقلق، تعلمت جيدًا مما سبق، الآن جهز أمتعة السفر في الساعة ٦ صباحًا.
- أجل، سوف أذهب إلى فراشي للنوم بضع ساعات قبل السفر.
- وأنا أيضًا.

الاثنين ٦:٠٠

كنا في السيارة في الساعة السادسة منطلقين إلى الساحل الشمالي الذي دائمًا أشاهده في التلفاز، ولم أتصور يومًا أني سأعتب أرضيته.

الثلاثاء ٣:٣٨ اليوم (١)

في ذلك الوقت انتهت رحلتنا، كانت رحلة ممتعة للغاية، أخيرًا وصلنا إلى الشقة.. ليس الفيلا؛ لأن الفيلا الآن يقيم بها د/ علاء ومازن الحقيقيان في نظر العصابة، انتقلنا إلى غرفة العمل لكي نفتح الحقيبة الخامسة التي يوجد بها المطلوب الثاني، وتلك رغبة د/ علاء، ولم أعرف السبب من ذلك، نحن لم نستطع فتح أعيننا، كيف نستطيع أن نفتح الحقيبة ونفكر في تلك العقدة؟!

فتح الدكتور الحقيبة بسرعة، ثم بدأ يرى ما بداخلها ليكون كالمعتاد، البردية، الخرائط، والتعويذة.

بدأ في قراءة البردية، وكانت:

(الاختيار الحامصي.. لفك العقد والإعداد لاختيار الأكبر للأصغر أسفل ترابه) والمطلوب خاتم الملك الإسكندر الأكبر

بعدما انتهى من قراءتها، وضعها في درج المكتب إلى الغد لكي نعمل بها، ذهبنا إلى الفراش، لا أعرف ما سر فتح الحقيبة الآن دون التفكير بها.
مباشرة من التعب والإرهاق في الوقت الذي قضيناه في تلك الرحلة، واليومين الذين قبل الرحلة، ذلك جعلنا ننام بدون أدنى تفكير في شيء آخر.

الثلاثاء ١٢:١٤

استيقظت من النوم متأخرًا، هكذا دائمًا كل يوم من كل أول شهر؛ لأن الأيام التي تسبقه تكون في غاية الصعوبة. بعدما انتهيت من الاستحمام وتناول الفطور وكل تلك الأشياء التي تحدث كل صباح، انتقلت متأخرًا إلى غرفة العمل، لكن لم أجد د/ علاء هناك.. كيف؟ هل ما زال نائمًا حتى الآن؟ ذهبت إلى غرفته لم أجده بها أيضًا، لكن كانت غرفته فوضوية.. وذلك عكس عادة د/ علاء، إنه دائمًا منظم، إلى أين ذهب في هذا الوقت؟
ظللت حوالي ساعة ولم يأتي؛ لذلك دخلت غرفة العمل، وشرعت في التفكير في اللغز بمفردي.. نعم بمفردي.. مع أني كنت أعمل أنني لن أصل إلى شيء، لكن عسى أن أفلح حتى أُقنع د/ علاء أنني أملك عقلًا أيضًا.

الثلاثاء ١٨:٠٠

شرعت أفكر في ذلك اللغز، نحن متفقون على التحليل مقطعًا بمقطع، ولكن أول مقطع هو "الاختيار الحامصي" المقصود به الملكة أوليمبياس التي هي أم الأسكندر، نأتي إلى المقطع الثاني الذي هو "لفك العقد وللإعداد للاختبار الأكبر للأصغر" يا لها من جملة كبيرة تحتوي على الكثير من الأفكار والاحتمالات! لكن سوف أبدأ بتقسيم تلك الجملة، ولنبدأ بأولها "لفك العقد" حككت رأسي ثم قلت، ما هي العقد التي تُفك؟.. كلمة العقد في ذاتها تحمل أشياءً ضارة.. على سبيل المثال، عقد الإنسان النفسية، أو العقد الشخصية التي توجد في كل إنسان بصور مختلفة أو العقد التي هي الأمراض، وتتمثل في عقد الإنجاب، عقد تأخر الكلام و.. إلخ، وفي

الأخير عقد النصوص كما أفعل أنا.. الآن أفك العقد في تلك الجملة لكي أصل إلى الجملة ثانيًا لا تركزوا معي أنا أمزح.

"والإعداد للاختيار الأكبر للأصغر" إعداد اختيار، تلك الجملة تعني أن هناك شخصًا يجب أن نفك عقدته لكي يختاره الأكبر، ذلك هو الاحتمال الأقرب، لكن هنا نضع سؤالًا مهمًا من هو الأكبر والأصغر؟ هل هو أب وابنه؟ ممكن الأكبر هو الحامصي والاصغر هو إسكندر، أو أي عضو من الأسرة أكبر من الآخر؟ أم الأكبر هو الإسكندر والأصغر ابنه؟

توقفت عن الاحتمالات في ذلك الجزء؛ لأن المقصود به هنا شيء عاقل؛ لأن الاختيار يحتاج إلى عقل، والمختار أيضًا يجب أن يتوفر به أشياء، إذن نحن نتحدث عن أشياء عاقلة؛ لأنه من الصعب أن يكون المختار حيوانًا أو جمادًا بموصفات محدد.. دعنا ندخل في آخر الجملة التي هي "أسفل ترابك"

هل أسفل تراب الأكبر أم الأصغر أم الحامصي؟ صحيح لقد نسيت شيئًا، الاختيار الحامصي.. هل هو من يختار الأكبر إلى الأصغر أم شيء آخر؟ يعني أن الملكة أوليمبياس سوف تختار الإسكندر لشيء، وسوف يأتي شخص لإعداد الصغير الذي هو في الغالب الإسكندر؟ أسفل ترابك، هل المقصود بها الذي يعد؟ أم الذي يختار هو تقريبًا أولمبياس؟ أم المعد وهو الأصغر والذي هو الإسكندر تقريبًا؟ أسفل ترابك أين ذلك المكان؟ أعتقد أني ظللت طوال تلك المدة التي وصلت لأكثر من ساعتين، كل ما فعلته هو أني وضعت بعض الأسئلة بدون إجابة.. تلك الأشياء يفعلها د/ علاء بمجرد أن ينظر إلى البردية.

سوف أخرج من تلك الغرفة بضع دقائق لكي أعطي لعقلي مدةً للاستراحة، وآتي مرة أخرى لكي أفكر في حل تلك الأسئلة أو أُضيف إليها أسئلة أخرى وأتمنى أن أجد إجابات عن بعضها.. أتمنى فقط.

ذهبت إلى المطبخ، وأخذت من الثلاجة عصير العنب المفضل لي، واتجهت إلى البلكونة لكي أشربه في منظر جميل واطّلعت على بعض جرائد اليوم التي يقذفها

البائع إلى البلكونة يوميًا بكل سهولة خصوصًا أن شقتنا في الطابق الثاني، نظرت إلى العناوين الرئيسية في صفحة الحوادث، وقرأت ذلك الخبر الذي جعل د/ علاء ليس في الشقة، وهو: الخبر (أُصيبت نجلة رجل الأعمال دياب أحمد في حادث سيارة في شوارع القاهرة والفاعل مجهول)

إنها جولين شقيقة د/ علاء، أُصيبت في حادث!! يا له من توقيت صعب للغاية! تولاك الله برحمته يا د/ علاء على تلك الأشياء التي تحدث مرارًا وتكرارًا دون رحمة أو هدنة!

أعتقد أن د/ علاء سوف يظل مدة طويلة غائبًا عن هنا؛ ذلك لأنه مكتوب في الصحيفة أنها سوف تسافر خارج مصر إلى لندن للعلاج، ومن الممكن أن يسافر معها د/ علاء، لكن هل هذا حادث طبيعي أم بفعل فاعل؟ وإذا كان حادثًا مدبرًا، إذن دائرة الاحتمالات لا يوجد بها إلا تلك العصابة اللعينة، التي جعلتنا نبذل جهدًا مضاعفًا حتى نتقي شرهم، لكن ما لنا بتلك الأشياء طالما لا يريد د/ علاء أن يضعني بها، يكتفي بأن أكون في الصدارة من أي شيء خطير، أتمنى أن أصبح في مكانة أكبر من ذلك، لكن ها هو اتفاقنا منذ البداية، حتى لو حللت كل الألغاز بمفردي.

الأربعاء ٣٤:٠٠ اليوم ٢

اتجهت إلى فراشي للنوم بمفردي في تلك الشقة، منذ زمن لم أنم بمفردي. قبل النوم تسللت إلى غرفة د/ علاء، وسرقت لفافة من التبغ الفاخرة، وأشعلتها، وأنا أتأمل سقف الغرفة، لا يوجد بداية أو نهاية لحياتي العجيبة التي لم أتوقعها يومًا كنت أظن أنها بسيطة خفيفة، لكن وجدت بها أشياءً جعلتها طاجن كوارع انكب في معدة آنسة رقيقة في منتصف الليل..

الأربعاء ١٠:٣٧

دخلت إلى غرفة العمل الجديدة التي لم تكن بنفس محتويات غرفة العمل السابقة، هنا أصغر من حيث المساحة، ورديئة التصميم، وشحيحة الكتب، وقاصرة على الكتب التاريخية فقط.

دخلت مرة ثانية في اللغر محاولًا إيجاد إجابة عن تلك الأسئلة ؟؟ ركزوا معي!
لو أن الصغير هو الإسكندر؟ بذلك هو عنده عقد والعقد هي أشياء ضارة، وذكرنا في الجلسة الأولى أنه يجب أن نعرف ما الأشياء الضارة في الإسكندر الأكبر من أمراض جسدية أو نفسية، سوف أدخل على شبكة الانترنت لكي أرى ما الأمراض التي كان يعاني منها الإسكندر؟
بعد بحث طويل في عدة مواقع حصلت على أشياء جيدة وهي:
١/ كثرت تناول المشربات الكحولية.
٢/ عقدة أنه كان يريد أن يفتح العالم بأي شكل من الأشكال.
٣/ عقد نفسية بسبب كثرة الخلافات بين والديه، حتى موته لم يعرف من والده الحقيقي، هل هو زيوس أو آمون أو فيليب الثاني الذي هو والده الحقيقي؛ لأنه الوحيد البشري.
٤/ الجنس، بعض المؤرخين في كتابتهم يقولون أن الإسكندر كان لديه بعض الشذوذ الجنسي، وبالتحديد إقامة علاقات جنسية من نفس النوع، وأنه في فيلم إسكندر الأكبر الذي صدر عام ٢٠٠٤ الذي كان يمثل حياة الإسكندر الأكبر منذ الصغر حتى يوم الوفاة كان موجود به ذلك..
اسمحوا لي، لا أستطيع قول تلك الأشياء مرة أخرى، تلك العقد الأربعة هي التي استطعت أن أحصل عليها من شبكة الانترنت.
إذا اتفقنا على أن الوالدة باشا هي التي سوف تختار الصغير، إذن ما هي العقد التي كانت في الإسكندر منذ الصغر؟ أعتقد أنه رقم ٣.. ذلك لو كانت كلمة صغير تدل على الإسكندر، لكن دعنا نوّسع دائرة التلاعب بالألفاظ، بمعنى أن الإسكندر مهما كبر سوف يسمى أيضًا صغير أوليمبياس.
وذلك سوف يضع تلك العقد الخمس في قائمة الاحتمالات، إذن لم نستفد شيئًا.
نترك تلك الجملة وندخل على التالية "وإعداد للاختيار الأكبر إلى الأصغر" تلك

الجملة التي أريد منها أشخاصًا.. من هو الذي يعد الإسكندر؟ هذا لو جعلنا الصغير هو الإسكندر، أعتقد أني أصبحت أفكر في شيء جيد.

عليّ الآن أن أبحث عن الإسكندر، عن شخص كان في حياته لكي يعالجه أو يعلمه أو شيئًا من هذا القبيل؟

ذلك الشيء لو عُرض على شخص يمتلك القليل من المعلومات عن الإسكندر، سوف يقول في الصدارة الفيلسوف أرسطو.. معلم الإسكندر الأكبر الذي أتت به الملكة أوليمبياس لذلك الغرض.

أو كليتوس الأسود، وهو صديق الملك فيليب الثاني والإسكندر أيضًا، وهو أيضًا كان يُعِد الإسكندر في القتال والحروب، هاتان الشخصيتان هما اللتان استطعت الحصول عليهما.. أما الأطباء، فلم أجد في شبكة الانترنت أي أطباء للإسكندر.

دعونا نجمع المعلومات الآن عن أرسطو، على سبيل المثال هو الذي سوف يعد الصغير، وسيفك عقده، لكن كيف؟ الملكة أوليمبياس هي التي أتت بأرسطو وهي أيضًا التي تختار الصغير، أعتقد أنه احتمال ليس مقنعًا.

الشخصية الثانية، القائد كليتوس الأسود لم تأتي به أوليمبياس، لكن الذي أتى به هو فيليب الثاني بعدما فشل من الاختيار بين الاثنين.. قلت لنفسي:

- أعتقد أنه من الأفضل أن أنتظر د/ علاء عندما يأتي، لقد بدأت علامات الفشل.. ولأن مهمتي هي الجانب التنفيذي ليس التخطيطي..

استراحة قصيرة وبعدها سوف نحدد من بين الاثنين...عندما يأتي د/ علاء والخوض في الألغاز.

الأربعاء ٤٦ :١٧ مساءً

لم أستطع الانتظار حتى يأتي الدكتور كعادتي، ضميري المهني لا يسمح لي؛ لذلك قررت أن أخوض في تلك الأشياء المعقدة، عسى أن أحلها، وأصبح عالمًا مثل د/ علاء، طموح ليس ضارًا.. لقد أتى إلى ذهني أثناء الاستراحة شيء مهم، وهو

الصغير ليس الإسكندر الأكبر بل هو ابنه، الإسكندر الرابع المقدوني، دعوني أعرفكم به:

الإسكندر الرابع هو ابن الملك الإسكندر الثالث (الأكبر) والأميرة روكسانا، وَرِث إمبراطورية أبيه، وكان رضيعًا، لذا فقد وضع تحت رعاية ووصاية القائد بيرديكاس، استمر حكمه ١٤ عامًا ثم قُتل مسمومًا، ذلك الملك لم يظل كثيرًا؛ لأنه حدثت عدد من الخلافات بين قواد الجيش فيمن يتولى الحكم، حتى يكبر ذلك الصغير، في طبيعة الحال لم يتفقوا على شيء؛ لذلك قامت خلافات أدت إلى تقسيم تلك الإمبراطورية الشاغرة بين القواد حتى يكبر الصغير مع بعض الصراعات والحروب الأهلية، أدت بعد مرور ١٤ عامًا إلى خلافات بأن يتولى الإسكندر الرابع الحكم على أنه الوريث الشرعي للإسكندر الأكبر.. ذلك بعدما اشتد عوده، لكن في ذلك الوقت كان القائد كاسندر هو الواصي على الإسكندر الرابع لأنه أقرب الأقربون، فرد على تلك الخلافات باغتيال الإسكندر الرابع وقتل روكسانا بالسم، بعدها امتلك العرش.. دعونا نرجع إلى مرجعنا.

ذلك الشيء جيد جدًا.. هل تفكرون بما أفكر به؟ الصغير هو ابن إسكندر الرابع "لفك العقد" عقد تولي العرش

"إعداد للاختيار الأكبر" هو إعداد العرش "للأصغر" هو الإسكندر الرابع "الاختيار الحامصي" من هو؟ أوليمبياس التي ماتت وكان الصغير لديه ٧ أعوام.. هل هي التي اختارت المعِد الذي سوف يقوم برعاية الطفل حتى تولي الحكم؟ أم ماذا؟ لكن على أي حال ذلك احتمال مقنع.

سوف أحتفظ بتلك الأشياء حتى يأتي د/ علاء، وأقولها له، ولكني لا أعلم ماذا حل به؟ ومتى سوف يأتي؟

الأربعاء ٢١:٤٩

سوف أقضي هذه الليلة على التلفاز وشبكة التواصل الاجتماعي، عسى أن يأتي منتصف الليل أو قرب الفجر.

الخميس ١٨ :١ اليوم ٣

في ذلك الوقت سمعت صوتًا يفتح باب الشقة، أخيرًا أتى د/ علاء.. اتجهت إليه مسرعًا في لهفة، وسألته عن حالة جولين الصحية ثم رد عليّ:

- كيف علمت؟
- من الجرائد.
- نحمد الله...إنها بعض الإصابات البسيطة، وكسر في القدم اليمنى.
- نحمد الله أنها أتت هكذا، ماذا فعلت بالقناع؟
- جعلت الذي يرتدي القناع يأتي إلى المستشفي، وفي دورة المياة بدلنا الأقنعة
- هل لاحظ أحد شيئًا؟
- لا تقلق، صحيح حدث حريق في بيت والدك.

قلت في صياح ولهفة:

- حريق! كيف؟ هل أصيب أحد؟
- لا تقلق لم يصب أحد إلا أخوك وأمك، ولكن إصابات بسيطة، وهم الآن في المستشفي للعلاج، لا تقلق ليسوا لوحدهم، الذي حلّ بك حلّ بي أيضًا.

قلت في صرامة وغضب:

- أريد الذهاب إليهم؟
- للأسف لدينا عمل، يجب أن يتم في أسرع وقت.

بدأت في التوسل إلى د/ علاء، وقلت:

- أرجوك يا دكتور أريد الذهاب حتى لو لخمس دقائق وأعود إليك.
- مازن، أنت الآن في المملكة العربية السعودية.. كيف تذهب إليهم! وأنت ترتدي القناع؟ لو ذهبت سوف ينكشف الكثير، ونحن تعبنا كثيرًا حتى أرجعنا الأمور على حالها الطبيعي.

صمت للحظة أتحسر، ووجدت بعض الدموع على خدي، ولم أجد أمامي شيئًا إلا ان تركت د/ علاء، وذهبت إلى غرفتي بدون حديث.

أكيد شعر د/ علاء بحالتي النفسية، وأتمنى أن يسامحني على إنهاء الحديث وتركه بدون أن يسمح لي، وبعد نصف ساعة أخذت قرصًا منومًا، ونمت لكي أستريح، ليس جسديًا بل فكريًا.

الخميس ٩:٣٠

استيقظت من النوم، وأعددت نفسي سريعًا..ثم ذهبت إلى غرفة د/ علاء لأجده في غرفة العمل...استأذنت بالدخول، ثم قلت في هدوء:

- آسف يا د/ علاء على ما حدث مني ليلة البارحة.
- لا عليك، لكن عليك أن تأخذ قراراتك في حالتك الطبيعية، لا حين تكون سعيدًا أو حزينًا.
- أجل، تعلمت الدرس جيدًا.
- إذن لن يتكرر معي أو مع غيري.. مفهوم

قلت في نبرة سريعة لكي أغير الموضوع:

- حسنًا، هل تعرف ما توصلت إليه بالأمس!

قال د/ علاء، وقد رجعت ابتسامته مرة أخرى:

- وما أدراني.. خصوصًا أنني أتيت إلى هنا منذ دقائق، لم أفهم شيئًا حتى الآن.
- سوف أقول لك آخر احتمالاتي لأول مرة أسبقك.
- أتمنى أن تكون مقنعة.
- سوف تعرف الآن... أخبرته بجميع الاحتمالات التي جمعتها منذ أن تركني... وكان على وجهه علامات تدل على أنني أمشي في الطريق الصحيح بقليل من الانبهار، وعندما انتهيت، قال:
- أصبحتَ نسخة مني الآن.

ابتسمت، ثم قلت:

- لكن لم أتوصل إلى شيء حتى الآن، مجرد احتمالات، وأنت قولت سابقًا أن أسهل شيء جمعُ الاحتمالات، وعند تصفيتها تقع الكارثة.

- صحيح، ولكن أنت جمعت مجموعة احتمالات في وقت قياسي.
- دعك من التفخيم فيّ.. ما الذي يجب علينا الآن فعله؟
- اتركني ثلاث ساعات حتى أناقشهم مع ذاتي.
- حسنًا، وأنا سوف أفكر بهم أيضًا في مكاني في الغرفة.

بدأنا في التفكير وطرح الاحتمالات، كل منا بمفرده حتى انتهت "الثلاث ساعات" لنتجمع مرة أخرى لنشارك احتمالاتنا، كنت أتمنى أن تكون احتمالاتي ناجحة... ثم قلت لد/ علاء:

- ما الذي توصلت إليه يا دكتور؟
- لقد فكرت في ذلك اللغز بشكل جيد، وعندما ربطته باحتمالاتك أعتقد أنها مرتبطة بهم إلى حد كبير، لكن ينقصها بعض النقاط التي لم تأخذها بعين الاعتبار.
- انا أستمع لك.
- لو بدأنا بآخر احتمالاتك الذي تقول به، المقصود بالصغير هو ابن الإسكندر الأكبر، لكن من هو "الاختيار الحامصي" كيف تكون الملكة أوليمبياس هي التي تختار الواصي الذي يرعاه الإسكندر الرابع، وهي الوصية في نفس الوقت، أسمعُ تعليقك.
- في الحقيقة أنا بحثت على شبكة التواصل الاجتماعي، ووجدت أكثر من واحدٍ كان الواصي على الإسكندر الرابع؛ لذلك فكرت أن تكون أولمبياس كتبت تلك الوصية قبل موتها؛ يعني أنها عندما كانت الواصية على الإسكندر كتبت ذلك الشيء لمن يأتي بعدها، ويتولى الإسكندر الصغير.
- تقصد ذلك عندما تم اقتحام مقدونيا على يد القائد كاسندر وإعدام أوليمبياس!
- بالظبط.
- لكن أنت ارتكبت خطأً فادحًا لم أتوقعه منك، رغم ذلك ظللت أتابعك حتى تكتشف أنت قبل أن أقول لك، لكنك استمررت في خطأك.

- ما الخطأ إذن؟
- الإسكندر الأب مات عام؟
- عام ٣٢٤ق.م
- حسنًا، وتلك الأحداث متى؟
- ٣١٦ق.م
- إذن كيف مات الإسكندر الأكبر.. وأُجريت تلك الأحداث من بعد موته بثمان سنوات! انظر إلى تلك الجملة "لفك العقد وإعداد للاختيار الأكبر إلى الأصغر" كيف سوف يختار الإسكندر الأكبر بعد موته!!

شعرت بغبائي مرة أخرى، وقلت:

- صحيح أنها كما قلت خطأ فادح، ولكنني فكرت بها كثيرًا، ووصلت بها إلى أشياء شبه متطابقة على اللغز، لكن ما بُني على باطل فإنه باطل.
- إذن استبعد ذلك الحدث، وركز.
- الآن ما الجديد الذي أضفته؟
- حتى الآن لا جديد، لكن من المحتمل أن يكون أرسطو هو الذي يفك العقد، وإعداد للاختيار، ولكن لا جديد يذكر حتى الآن، سوف أظل مدة أطول من ٣ ساعات حتى أتوصل إلى شيء.. اتركني ٦ ساعات، سوف آتي لك بالحل بدون فخر.. هيا اذهب إلى زاويتك.

الخميس ١٩:٠٠ مساءً.

مرت الست ساعات، وذهبتُ إلى د/ علاء مرة أخرى لكي أعرف إلى ماذا توصل، حيث قلت له:

- يا كتور إلى أين وصلت؟
- لقد انتهى اللغز.

قلت بفرحة ودهشة:

- بهذه السرعة؟

- أجل، لكن لا تتخيل أنه بهذا فإن اللغز قد انتهى تمامًا! أكيد سوف يكون له تكملة.

قلت له في شغف:

- ما الذي توصلت إليه؟!

قال د/ علاء مبتهجًا:

- في الحقيقة إنه أتفه من اللغز السابق، تحليله كالتالي.. الاختيار الحامي المقصود بحامصي أوليمبياس نسبةً إلى موطنها، والمختار هو أرسطو، هو الذي اختارته الملكة أولمبياس من بين الكثير من العلماء والمفكرين لكي يفك عقد الإسكندر الأكبر، وإعداد للاختيار، المقصود بالاختيار هو الإسكندر سوف يعد لكي يتم اختياره الحاكم، بمعنى أن الإسكندر أتى إلى أرسطو لكي يفك عقده غير المعروفة لنا حتى الآن، تلك العقد إذا انحلت سوف تجعل الإسكندر ملكًا.. والذي يختار ذلك الشيء هو والده.. بعدما يتخلص من العقد طبعًا.. أرسطو الذي أتت به أوليمبياس حتى يعلم الإسكندر الأكبر، ويعطي الكثير من الحكمة والعلم، إضافة إلى ذلك جغرافية العالم، حتى يكون بدراية بطبيعة العالم الذي سوف يفتحه، وبذلك يأتي دور الملكة أوليمبياس في تشجيع الإسكندر في ذلك الشيء، امرأة عظيمة حقًا.

قلت متعجبًا:

- جميل، وماذا عن آخر جملة

- المقصود "أسفل التراب" هل أسفل تراب الملك فيليب الثاني؟ أم أرسطو؟ ما رأيك أنت؟

- أنا أرى أرسطو؟

- وأنا أيضًا، ولكن ما السبب؟

- لأن محور الحديث عنه.. حتى بدأ النص بالاختيار الحامصي.

- أحسنت!

- ولكن هل اكتشفت ذلك القبر؟
- الحمد لله نعم، ذلك سوف يوفر علينا الكثير من الوقت.

سألت د/ علاء، وكنت أتمنى أن يكون القبر في ألمانيا؛ لكي أقابل ريبيكا مرة أخرى:

- أين اكتشفته؟
- مقدونيا.. اليونان.

قلت في حسرة بعد إجابة د/ علاء المخيبة:

- مرتان على التوالي نذهب إلى اليونان.

قال د/ علاء بجدية:

- لذلك اجهز للسفر في أقرب وقت، فلنستعد لما هو قادم.
- ومتى موعد السفر؟

قال د/ علاء بعدما أغمض عينيه:

- تقريبًا غدًا.. أو بعد الغد.
- ماذا نفعل في تلك المدة؟
- أنا سوف أذهب إلى جولين، سوف أقضي معها تلك المدة.

نظرت إلى الأرض بشكل عفوي.. ثم استطرد د/ علاء قائلًا:

- أنا أعلم أنهم اشتاقوا إليك، وأنت تشتاق إليهم.. وتريد أن تطمئن عليهم، لكن إذا فعلت ذلك فسوف نعرض حياتنا إلى الخطر، اصبر يا مازن إن الله مع الصابرين.

قلت في حزن:

- وهل من الممكن الاتصال بهم؟
- حسنًا اتصل بهم في أي وقت، ولا تنسَ أن تطلب من والدتك أن تدعو لنا في هذه الأيام الصعبة، أنا محروم من تلك الأدعية منذ الصغر؛ لذلك لم أجربها في حياتي، لكني أسمع بها فقط من الآخرين.

- رحم الله والدتك.. سوف أجعل أمي تدعو لنا دائمًا، حتى ننتهي من هذا الأمر بنجاح كبير بدون خسائر.
- لكن لدي شرط.. لا تكلم أسرتك دائمًا، وحاول أن تغير شريحة الاتصال بين كل اتصال تحسبًا لأي شيء، وقل لهم كذلك أن يغيروا شريحة الاتصال في كل مكالمة بينكم.
- حسنًا.. سوف أخبرهم بذلك.

ثم قال د/ علاء:

- أنت أصبحت الآن شيئًا كبيرًا بالنسبة لي، ولا أستطيع التخلي عنك في أي وقت، أنت أصبحت -لو سمحت لي- تلميذي..

قلت بسعادة:

- طبعًا أسمح لك، ويزيدني شرفًا؛ لذلك أريد أن أطلب منك طلبًا.
- ماذا يا مازن؟

ثم وجدت عيني تذرف دموعًا مع ضيق صدري، حتى كان الكلام يخرج بحشرجة، وقلت:

- إذا حدث لي مكروه في هذه الأيام، إذا أخذ الله أمانته لا تترك أمي، وقل لها أنني فعلت ذلك لأجلهم.

صمت د/ علاء لثوانٍ، ثم قال:

- لماذا تتوقع الشر يا مازن، نحن سوف ننتهي من هذا الأمر بدون خسائر إن شاء الله.

قلت، وما زالت عيني تذرف الدموع:

- لا أحد يعرف ماذا سوف يحدث له غدًا، وأنا لا أخاف من الموت، لقد أخذ ثمنه مني، فلا بأس أن يأتي في أي وقت.. أنا مستعد له، ومرحب به.
- لا تقلق على أسرتك، سوف نكمل المشوار سويًا، ولن يترك أحدنا الآخر، وأسرتك سوف تكون بخير دائمًا.

- حسنًا.

السبت ١٨:٠٠ اليوم (٥)

متبقي ساعتان على موعد الطائرة المتجهة إلى مقدونيا، تلك الدولة التي زرتها أربع مرات في أربعة شهور، إنها من أجمل بلاد العالم من حيث المحميات الطبيعة، والمناظر الطبيعية.. أضف إلى ذلك الجبال المطلّة على البحر مع الجبال الخضراء، وعليها الجليد بجانب الجزر الشاغرة.

ذهبنا إلى مطار القاهرة، ثم أقلعت الطائرة من القاهرة إلى قبرص، ثم مقدونيا.. صارحني د/ علاء في الطائرة في أمر ما، قائلًا:

- أتمنى أن يكون موقع الحفر آمنًا!

قلت في تعجب:

- لماذا يا د/ علاء؟
- لأنه بالقرب من ذلك القبر بحر، ومن المتوقع أن يكون القبر بداخل ذلك البحر، لكن سوف أتأكد عندما نصل هناك.
- ما الحل إذا كان في عمق البحر؟
- لا أعرف، لا نستطيع أن نشق البحر، لا يوجد أمامنا حل سوى الحفر بداخل البحر.
- لكن البردية سوف تتبلل بالماء إذا قمنا باستخراجها بتلك الطريقة؟
- الشيء الذي جعلني متأكدًا أنها في عمق البحر.. أنها على عمق قريب حوالي ٦٠ سم.
- كيف سنحفر في الماء؟
- ٦٠ سم ليست المشكلة، المشكلة في استخراجها من البحر.. وماذا نفعل في الماء؟
- من الممكن أن تكون داخل شيء لحمايتها.. مثل صندوق لا يسمح بدخول الماء بحيث لا يدخل إليها الماء.
- ممكن.. ماذا إذا لم تكن محمية من الماء؟

- أكيد سوف تبلل.

وظللنا نتناقش في ذلك الأمر حتى وصلنا إلى باب مغلق.

الأحد ٠٠:٦ اليوم (٦)

لقد وصلنا إلى مقدونيا، ثم أخذنا القطار حتى نصل إلى المكان المطلوب في المنحدرات الشمالية من مدينة ستاغيرا، داخل قطعة فوريالادا، ولقد وجدنا فندقًا مناسبًا هناك أقمنا فيه من إجهاد السفر، لا تنسوا أن توقيت اليونان متقدم عن توقيت مصر بساعة فقط.

استمتعنا بالنوم حتى المساء.. ليبدأ قياس المسافات برفقة د/ علاء، الذي أصبح مؤخرًا خبير مساحات، وأيضًا لنرى أين المكان.. هل بداخل البحر أم خارجه؟

في الساعة السادسة، وصلنا إلى قبر المفكر والفيلسوف أرسطو، وكان د/ علاء يحفظ المقاسات في الخريطة التي كانت بحوزة الحقيبة المطلوبة، ثم ظل يمشي خطوات متساوية، إنه يقيس بها المسافة؛ لذلك تجده مندمجًا في القياس.. لا يستمع إلى أحد.

ظل يمشي في الشارع حتى وصلنا إلى البحر.. ثم قال:

- المكان المحدد على بعد خمسة أمتار وثلاثين سنتيمترًا داخل البحر.. هيا بنا إلى محل بيع أدوات السباحة؛ لأننا سوف ننزل في المساء.

لا تنسوا أنني سباح ماهر بفضل دروس د/ علاء، التي أعطاني إياها قبل البدء في العمل منذ شهرين مضوا.

ذهبنا مباشرة إلى متجر لبيع أدوات السباحة، اشترينا ما يكفينا، ثم ذهبنا إلى الفندق.

بدأ د/ علاء في رسم الخطوات كالتالي:

سوف نذهب إلى الشاطئ، د/ علاء سوف يدخل إلى البحر في مكان الحفر، وأنا أمكث على الشاطئ تجنبًا لأن يأتي أي أحد إلى الشاطئ، فأُخبرُ د/ علاء بعدم الخروج أو إذا حدث شيء غير متوقع. يتم التواصل عن طريق أحد الهواتف ضد الماء، وإذا لم يحدث شيء سوف يخرج، وكأنه لم يحدث شيء.. وعندما سألته كيف سوف تسبح وأنت ترتدي القناع!! قال لي أنه سأل ريبيكا عن ذلك، وقالت له أن يضع على القناع

مادة لا أتذكر اسمها.. تلك المادة سوف يشتريها من الصيدلية مع بعض الأشياء، سوف تمنع الماء من الدخول للقناع أو يأثر عليه.

الاثنين ٢:٠٠ اليوم (٧)

خطة جيدة.. بدأنا في تنفيذها.. ذهبنا إلى الشاطئ، وارتدى د/ علاء ملابس السباحة، وأنا أيضًا بشكل غير كامل حتى إذا حدث شيء آخذ وقتًا أقل في الجري أو السباحة، ثم نزل د/ علاء في البحر، ومعه فأسًا متوسطة الحجم للحفر.. والتعويذة التي تُظهر الشيء كما تعودنا، التي كان قد حفظها طبعًا.. وكل شيء يسير على الخطة التي حددناها.. بعد نزول د/ علاء إلى البحر بحوالي ٢٠ دقيقة.. وجدت ثلاث سيارات شرطة متجهة نحونا؛ لذلك كتبت رسالة إلى د/ علاء بشكل سريع للغاية:

"لا تخرج الآن..الشرطة قادمة إلينا"

ثم أرسل إلي د/ علاء رسالة سريعة:

"اذهب إلى أي مكان، ولا تذهب إلى الفندق، واخلع القناع"

قرأت تلك الرسالة.. ثم انطلقت في الجري من حيث لا أعلم إلى أين؟..لا أعرف، لكن للأسف رأوني رجال الشرطة، وأنا أجري؛ لذا ظل خمسة ضباط وسيارة شرطة يركضون خلفي.

كل شيء حدث فجأة، وأنا أجري بأقصى سرعة لدي حتى لا يقبض أحد عليّ.. وكما تعرفون المصريون في الهروب يمتلكون كمية أدرينالين لا يمتلكها أحد، أجري بسرعة رهيبة أكاد أسابقُ سيارة فراري.. اصطدم بالناس، وأدخل في شارع، وأخرج من آخر.. وهم خلفي.. المسافة تزيد والأدرينالين يقل، والشوارع تضيق، لقد دخلت في عشوائيات اليونان، حتى دخلت في شارع مسدود، لأجد نفسي محاصرًا من كل اتجاه.. ثلاثة جدران، وسيارة شرطة، وثلاثة ضباط.. تم القبض عليّ لا مفر من ذلك، لكن تلك الفترة جعلتني أفعل شيئًا عبقريًا لم يكن ليأتي إلى ذهني في أفضل حالاتي. ذلك الشيء هو خلع القناع، ورمي هاتفي، وورقي، وكل شيء متعلق

باسمي الجديد، كنت أظن أن فعل ذلك سوف يساعدني في الفترة القادمة.. لماذا توقعت ذلك؟!! هيا نكمل.

تم القبض عليّ.. مع بعض اللكمات والضرب في كل قطعة من جسدي، ومع بعض العبارات اليونانية التي لم أفهمها، لكن أكيد يتم إهانتي لفظيًا. ركبت السيارة بكل عنف، وأنا أدعو الله أن يصبح الوضع بخير، وأن يأتي د/ علاء وينقذني، ومع بعض الأسئلة التي تدور في رأسي.. ماذا يفعلون بأمثالي؟ كم لكمة سوف تصيبني؟ وكم شدة التيارالكهربي الذي سيصدمونني به؟ ماذا أقول لهم إذا سألوني عن مجيئي إلى هنا؟ ماذا لو كانوا يعرفون كل شيء؟ هل سيستطيع د/ علاء أن يتخلص منهم ثم ينقذني؟ أم سيتركني هنا؟... إلخ، وأسئلة من هذا القبيل.

أخذوني إلى قسم الشرطة، أنا الآن بدون أي أوراق هوية؛ لذا سوف أقول لهم أنني مهاجر هجرة غير شرعية، وأنني لا أتكلم إلا اللغة العربية؛ ولذلك ظلوا يحدثونني باللغة اليونانية، وأنا لا أنطق إلا بكلمات عربية؛ لذلك أخذت بعض الكدمات في وجهي وأسفل معدتي، وهكذا حتى أتوا لي بمترجم.. ودار الحديث، والسؤال الأول:

- أين الذي كان معك؟

معنى هذا السؤال أنهم قد عرفوا د/ علاء، ولكن لم يستطيعوا الوصول إليه، فأجبت قائلًا:

- لقد أتيت بمفردي.

تلقيت كدمة في وجهي كادت أن تخلعه.. ثم وجّه لي سؤالًا آخر:

- لماذا أتيت؟

- للعمل.

- أين أوراق سفرك؟

- ليست معي، لقد أتيت بدون أوراق.. لقد هاجرت هجرة غير شرعية.

تلقيت كدمة أخرى بالقدم أسفل معدتي.. ثم سألني:

- ما اسمك وبلدك؟
- مازن علي أحمد.. من القاهرة.
- ما الشيء الذي كنت تبحث عنه في البحر؟
- لا أعرف ما الذي تتحدث عنه.

فتلقيت العديد من اللكمات في وجهي ومعدتي... وفي النهاية، وبعد كثير من الأسئلة، والضرب لم يجدوا فائدة مني؛ لذلك أدخلوني إلى السجن الإنفرادي، في إحدى الغرف المعتمة، وشديدة البرودة.. هنا قضيت ليلة من أسوأ ليالي عمري... سأتجنب الحديث في هذا الأمر.

الاثنين ٩:٠٠

جاء الصباح، وأنا ما زلت في تلك الغرفة الباردة المعتمة، بدون أي طعام أو شراب، لم أستطع النوم من كثرة التفكير فيما هو قادم، وماذا سوف يحدث لي في هذا اليوم، هل سيأتي د/ علاء بحصانه الأبيض لكي ينفذني من هؤلاء الأشرار.. كما نرى في الأفلام الرومانسية! أم سيتركني هنا لكي لا يدخل في الصورة، ويصبح هو أيضًا مشتبه به؟!.. على كل حال ها قد أتوا، وأخذوني إلى غرفة أخرى، ليبدأ التحقيق معي، لكن كان بالغرفة معي محققان ذو رتبة عالية، عرفت ذلك من احترام رجال الشرطة الأخرين لهم بشكل ملحوظ جدًا.

دعوني أصف لكم هيئتي.. ملابسي معظمها ممزقة، ووجهي أحمر من أثر اللكمات القوية، والدماء التي خرجت من رأسي، وشعري أصبح فوضويًا مع جرح كبير في منتصف رأسي نتيجة لضربة قوية على الحائط من الضابط بالأمس.. بدأ الضابط الأعلى رتبة بالحديث:

- أهلًا بك أيها المصري.

قالها في نبرة غريبة، على الرغم من أنني لم أفهمها إلا بعدما تُرجمت.. لم أفهم شيئًا عندما بدأ بالكلام، ولكن بعدها شرع المترجم في الترجمة باللغة العربية، ثم استكمل الحديث قائلًا:

- هل تذكرت شيئًا جديدًا أم لا؟

قلت في محاولة لإقناعهم:

- لم أفهم، ماذا تقصد؟
- أنت تعرف ماذا أقصد، ولكن إذا نسيت، فسوف أذكرك.. لقد أتيتَ إلى اليونان منذ صباح أمس، وتكلمت أنت والذي كان معك في الطائرة عن مكان بجانب قبر أرسطو ستجدون به التكملة، وأنكم سوف تحفرون هناك، وبالفعل ليلة البارحة وجدناكم هناك، وظللتم تتفقدون تلك المنطقة، حتى وصلتم إلى البحر، ثم ذهبتم إلى المتجر لشراء أدوات السباحة، وبعد منتصف الليل وصلتم إلى البحر... ماذا حدث بعد ذلك؟
- أولًا أنا لم آتِ بالطائرة أنا أتيت بحريًا، ثانيًا لم آتِ لوحدي كنا مجموعة، وثالثًا أنا أتيت إلى هنا منذ ثلاثة أشهر، وتستطيع أن تعرف ذلك من أهلي في القاهرة.

ثم قال لي الضابط في خبث:

- نحن صورناكم في الطائرة.

لقد عرفت الآن السبب الذي جعلنا ننكشف، تتذكرون عندما كنا في الطائرة أنا ود/ علاء، وظل يتحدث عن المكان المطلوب! أكيد أن أحدًا هناك صورنا، ونحن نتكلم، وعندما وصلنا بلغ عنا الشرطة. لقد أخطأنا خطأً كبيرًا ولم نلاحظه، لكن حاولت إخفاء الأمر، وإنكاره أمام الضابط، وقلت:

- ليس أنا.. أنظر جيدًا يا سيدي.

"لأن الذي في الصورة هو مازن، وهو يرتدي القناع، أما الآن مازن لا يرتدي القناع"

ثم قال لي بصرامة:

- أين هذان الشخصان اللذان في الصور، نحن كنا نراقبهم ..وفجأة تغير أحد منهم، وظهرت أنت، إذا لم تقل أين هم، سوف أقتلك.

قلت في نبرة ضعيفة:

- لا أعرف شيئًا مما تقوله يا سيدي.

نظر إلي الضابط نظرة غضب، ثم قال:

- إذن لماذا ذهبت إلى الشاطئ أمس؟
- أنا هنا منذ ثلاثة أشهر، ولم أفعل شيئًا، وكل يوم أتعب أكثر من اليوم الذي قبله، ما زلت على نفس حالي، كنت أظن أنني عندما آتِ إلى هنا سوف أرتاح، ولكن تعبت أكثر؛ لذلك قررت أن أذهب إلى الشاطئ، وانتحر، وعندما بدأت في التنفيذ رأيت سيارات الشرطة تقترب مني لذلك..

قاطعني قائلًا:

- طبعًا هربت لكي لا نقبض عليك.
- أجل يا سيدي.

ثم قهقه الضابط في استفزاز، وقال بعدما انخفض صوت القهقة تدريجيًا:

- كان من الممكن أن أصدقك إذا لم نجد الهاتف الذي عليه بصمات أصابعك، وإذا لم أجد عليه تلك الرسالة "لا تخرج من الماء الشرطة قادمة إلينا" والرسالة الثانية "اذهب إلى أي مكان، ولا تذهب إلى الفندق، واخلع القناع"

عندما سمعت ما قاله، عرفت أن كل شيء قد أُثبت ضدي، ولا أستطيع أن أفعل أي شيء.. أدعو الله أن ينجدنا ويخلصنا مما نحن فيه.

ثم قال الضابط ذو الرتبة الأقل الذي كان يحدق فيا طوال التحقيق:

- أراك صامتًا.. هيا الآن، قل لنا ما ذلك الشيء الذي تبحث عنه في بلدنا؟ وأين صديقك المجرم؟
- لا أعرف شيئًا مما قلته.

ثم قال الضابط الأعلى رتبة:

- مازن، أنت الآن لست في مصر.. أنت الآن في اليونان، ولا شيء يدل على أنك هنا، بمعنى إن قتلتُك الآن لن يعلم أحد بك؛ لأنك جئت إلى هنا باسم أروهان، ليس باسم مازن، فعليك أن تقول كل شيء، حتى تتخلص من هذه المصيبة.. أمامك ثلاث دقائق، فكر جيدًا قبل الرد.

- ليس لدي شيء لأفكر فيه.
- إذن أنت مصمم.. حسنًا أراك غدًا.

ومن هنا انتهت الترجمة.. ثم ظل يتكلم بدون ترجمة، كيف عرف أن اسمي أروهان؟ أكيد وجد القناع في الشارع، أنا بالفعل مغفل، لما لم أتركه في مكان يصعب الوصول إليه!!.. حسنًا لم يكن لدي وقت للتفكير في مكان.. أنا كنت فقط أركض منهم.

انتقلت إلى غرفة التعذيب، هي في الحقيقة تشبه غرفة التعذيب المصرية، بل أسوأ، هنا تعذيب بلا رحمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

بدأ التعذيب بالكهرباء بالفولت العالي، كما قال المترجم، وظلوا أيضًا من حين إلى آخر يسألونني بأن أعترف، ولكن أنا كما أنا، ظللت صامدًا طوال تلك الفترة الصعبة، لا أنطق بشيء سوى الصراخ بكل ما لدي من قوة، هل رأيتم المشاهد السينمائية في أمن الدولة المصرية في تعذيب المتهمين، ذلك الشيء سهل جدًا، أنا تعرضت هنا إلى مثله وأكثر منه، سوف أحكي لكم أصعب الأشياء التي تعرضت لها في تلك الفترة..

عُلقت كالكبش بعد ذبحه في العيد الأضحى، وهي الرأس لأسفل، والقدمان لأعلى معلقتان في حبل، وبعدها يبدأ الصعق الكهربائي في كل جسدي، وبالخصوص أعضائي التناسلية أو بربط سلك في جسدي يتم توصيله بجهاز كهربائي، وصعق الجسد، والتمدد على مرتبة مبللة بالماء المالح "الماء المالح موصل جيد للكهرباء أكثر من الماء العذب" ومتصلة بجهاز كهربائي، وأنا مقيد اليدين من الخلف.. وكذلك القدمين. خلعُ أظافر يدي وقدمي بطريقة بشعة.. ولا أحد يعلم ألم خلع أظفر من الأصابع .. إنها تفوق ألم الموت محروقًا.

ذلك غير اللكمات القوية في كل منطقة في الجسم، وعزلي في زنزانة خانقة تفوح منها رائحة كريهة، وممنوع النوم أو الاستراحة، والطعام قليل وغير لائق.

هكذا استمر الحال، ولم يأخذ مني معلومة واحدة، أنا لست الشخص الذي يخون من وقف في محنتي، وغيّر حياة أسرتي، وأُخلفُ بعهد قطعتُه؛ لذلك لم أفكر قط في

خيانة د/ علاء، مهما كان ما يفكر به هو الآن، سواء شطبني من حياته، وأخرجني من اللعبة، أم حزين لأنني هنا، أو لم أبقَ في ذهنه إلا قليلًا، أو يفكر في إخراجي من هنا.

جاء اليوم الرابع من التعذيب، ولم أستطع أن أنهض، وفجأة فقدت الوعي، ولكني كنت أمثل عليهم لكي يقللوا من التعذيب، وفي الحقيقة لم أكن في كامل وعيي من آثار التعذيب.

ولكن شاء الله أن ينقذني وينجدني في محنتي، ويقف معي.. ياليتني غبت عن الوعي منذ أن أتيت إلى هذا المكان المتوحش.

أخذتني سيارة الإسعاف، وانطلقت بي، كنت شبه فاقد للوعي، ولكن الصورة كانت شبه مكتملة، كنت أستطيع أن أرى بعض الأشياء، ولكن لم أكن في وعيي لإدراكها.

أثناء السير، فجأة سمعت صوت إطلاق رصاص بكمية كبيرة وسرعة، هناك ضوضاء، وحديث غير مفهوم، أكيد يوناني، انفجرت إطارات السيارة، وصراخ الناس المارة، وصوت الرصاص عندما يفتك جسد الإنسان، نأتي إلى أهم وأفضل صوت سمعته، وهو صوت فتح أبواب السيارة التي أنا بها، ثلاثة أشخاص حملوني، ووضعوني في سيارة أخرى، كان هؤلاء الرجال ملثمين؛ لذلك لم أستطع أن أعرف من هم.

ما أجمل لحظات الخلاص والنجاة!! لقد كدت أن أفقد الأمل! لكن كما كنت أتوقع، د/ علاء لن يتركني، شعرت براحة وطمأنينة لأول مرة في حياتي، الآن أستطيع أن أفقد الوعي، وأنا مطمئن..

الأحد ١٤:١السوم (١٣)

استيقظت من نوم عميق.. ووجدت نفسي في شقتنا بالقاهرة.. كيف؟ ماذا حدث؟ كنت أشعر بأن كل عظامي مهشمة.. نهضت من على السرير بصعوبة، لم أجد د/ علاء في الشقة، فاتجهت إلى غرفة العمل، وجدت بها رسالة على المكتب:

"انتظرني أيها الصديق لكي نكمل البحث عن المطلوب، أشكرك عما فعلته مع الشرطة اليونانية، واطمئن عليّ الحمد لله نجوت منهم بفضلك أنت، الآن أنا في اليونان، لقد سافرت مرة ثانية.. أرجوك أن تحذر ولا تخرج كثيرًا من الشرفة، سوف أتواصل معك لاحقًا، إذا أحببت أن تُكمل معي البحث، فانظر في درج المكتب سوف تجد آخر ما توصلت إليه.. أراك على خير"

د/ علاء دياب

"لقد أكملت الطريق بمفردك.. إذن ماذا أفعل أنا حتى تأتي!!". فتحتُ درج المكتب لكي أرى ماذا وجد د/ علاء.. وجدت ورقة مكتوب بها:

لقد وجدت صندوقًا في اليونان به بردية، على الجهة الأولى مكتوب بها:

"يجب عليك أن تفك عُقد الصغير لامتحان الكبير من الأكبر المنتظر قريبًا، يجب عليك أن تحل تلك العقد لتجعله في كامل حالته، وكن حريصًا عندما تلتقي بالملك، سوف تعرف العقد في مكان الالتقاء في منطقة تسمى ماليس" ثم خريطة توضح المكان بالتحديد، ماليس منطقة قديمة في اليونان اسمها الحالي ثيرموبيلاي، أما الجهة الأخرى من البردية، وهي العقدة مكتوب بها:

"اكتمال التفاح في المكان، ابدأ في حل العقد الثلاث في أماكنهم المحددة في تلك الخريطة"

ولكن الخريطة لم تكن خريطة، إنها عبارة عن رسمة، كان يوجد بها ثلاث علامات. أنا الآن ذهبت إلى المكان في المنطقة الأولى، عسى أن أجد شيئًا يوضح لي تلك الخريطة.. لقد رسمتها لك في الجهة الخلفية من الورقة، حاول التفكير بها حتى أعود من السفر.

د/ علاء دياب

سوف أخبركم بالأشياء التي اكتشفها د/ علاء أثناء سجني... علمتها منه عندما أتى..

سافر د/ علاء إلى اليونان لكي يبحث عن المكان المحدد في الخريطة، والذي يدعى ماليس، أكيد ذلك المكان يوجد به شيء مفيد يساعدنا في حل تلك الرسمة التي لم نفهم منها شيئًا، نعم نفهم.. طالما د/ علاء لم يفهمها إذن أنا أيضًا لم أفهمها.

ذهب د/ علاء مرة أخرى إلى اليونان بقناع جديد واسم جديد.. لإن القناع السابق أصبح معروفًا من السلطات اليونانية، وإذا وجده أحدهم أو عرف اسمه سوف يبلّغ عنه فورًا، ذهب د/ علاء إلى اليونان، إلى منطقة ثيرموبيلاي أو ما يعرف بالبوبات الحارة، وهو ممر ساحلي ضيق، والمنطقة محاطة بمجاري سيول ساحلية من نهر سبيرخيوس، ومحاطة أيضًا بمجموعة من الجبال.

عندما ذهب د/ علاء إلى ذلك المكان، وحدّد المكان المطلوب، خيم هناك.. وكأنه أحد زوار تلك المدينة، وسوف يأخذ قسطًا من الراحة، ثم يكمل إلى البلدة التي ينوي أن يزورها؛ لذلك جاء في الليل، وركن سيارته بالقرب منه، وبدأ في إنشاء الخيمة.. لكي يقضي بها تلك الليلة، ولكن ظل دكتور علاء يحفر داخل تلك الخيمة، حيث كانت مسافة الحفر ثلاثة أمتار، وبعدها قام بقراءة تعويذة الظهور في المكان، ووجد المطلوب.

أخذ المطلوب سريعًا، وقام بإعادة مكان الحفر كما كان... كان ذلك في وقت الشروق.. ثم أخذ المطلوب، وذهب إلى الفندق، في مكان قريب منه، ثم انتظر حتى موعد الطائرة في اليوم التالي.

ثم عاد إلى مصر في اليوم التالي، الذي هو الثلاثاء الساعة ١٤:٤٥

التقيت بدكتور علاء مجددًا، بعد أطول مدة غياب منذ أن تعرفت عليه منذ سنتين، الشيء الذي جعلني أتفاجأ به أمامي، وهو يقول لي:

- كيف أخبارك أيها المجرم المصري؟

قلت في دهشة، وقد نهضت من فراشي:

- مَن؟! د/ علاء!!

نهضت من فراشي فرِحًا؛ لكي أسلم على صديقي الذي اشتقت إليه كثيرًا، حضنته وسلمت عليه، وسألته عن أخبار رحلته، وسألني عن رحلتي في سجن اليونان، جلسنا، ثم قال لي:

- ماذا فعلوا معك في اليونان؟

تنهدت في حسرة من تلك الأيام التي مرت عليّ، وقلت:

- لقد تألمت كثيرًا.

ثم قال في ندم:

- أنا آسف يا صديقي، أنا السبب.. لقد أخطأت عندما تكلمت في الطائرة.
- لا عليك.. كيف حال المطلوب؟
- إنه معي، ولكن أخبرني بماذا حدث معك بالتفصل؟

قلت متذكرًا تلك الأيام:

- أخذوني، وظلوا يحققون معي عن سبب الحفر في البحر، ولكن لم أقل لهم شيئًا عن سرنا.

قال د/ علاء متأثرًا بحديثي:

- كنت أعرف أنك لن تفشي سرنا.

قلت مازحًا:

- لقد تم صعقي بالكهرباء حتى أصبحت مثل فيلم "كركر" عندما صُعق في البانيو.

قهقه د/ علاء، ثم قال:

- لا تقلق سوف ننتهي من هذا الأمر إن شاء الله بدون أخطاء.. أنا آسف للمرة الثانية، أنت دائمًا ما تتحمل نتائج أخطائي.
- قلت لا داعٍ للأسف، ذلك هو عملي الذي أخذت منك مقابله.
- ولكن أنا لم آتِ بك لكي تتعذب.

- النتيجة واحدة.. أنا من يكون مكانك عندما تُخطأ.. أعرف سبب وجودي هنا منذ أن قلت لي، وأنا وافقت على ذلك، وأنت وعدتني.. والآن أكملت وعدك وأخرجتني من العذاب.. صحيح كيف رجعت بي إلى هنا!.. واحكِ لي على ماذا حصلت؟
- لا شيء الجماعة التي هربتك من السجن قامت بتهريبك من اليونان إلى مصر، وكأنك مريض.. أما المطلوب، فلقد حصلت عليه، ووعدت نفسي ألا أفتحه إلا بحضورك.. وأنا الآن سوف أفتح الصندوق لكي نرى ما بداخله، نظرت إليه في ابتسامة، وهو شرع في فتح الصندوق، وجد به كالمعتاد برديتين، وبدأ د/ علاء بالقراءة:

" لقد أعد كل شيء لفك العقد في المكان المحدد لك، لقد بدأت في الإنشاء منذ ثلاثة أعوام، حتى يأتي ذلك اليوم، الآن أمامك سبعة أيام حتى تحل العقد، المكان وخريطة رسم المكان من الداخل مرسومة في ظهر الخطاب السابق".

الملكة اوليمبياس

قال د/ علاء:

- أظن هذه المرة سوف نسافر إلى مكان جديد.
- أين رُسِم ذلك المكان؟
- في البردية الثانية.

بدأ د/ علاء في القراءة:

"عند الوصول إلى المطلوب، اسكب ذلك الشيء، ثم افتح بذلك المفتاح"

وفي الخلف خريطة مكتوب أسفلها "بيندوس"

قلت:

- أين بيندوس؟
- هي سلسلة جبال تقع للأسف في اليونان.

أطلقت سبة، ثم قلت:

- ما الحل إذن؟
- يجب أن نذهب إلى ذلك المكان.
- آمل ألا يكون مثل كهف زيوس.
- بل أنا أتمنى أن يكون مثله، ليس صعبًا أبدًا بل بالعكس كهف زيوس كان يوجد به مطلوب واحد.. ليس أربع عقد بأربع طلبات.
- لست أفهم! من أين عرفت أن هناك أربعة مطالب؟
- مازن، أنت ما زلت لا تفهم؟
- للأسف.. لقد تشتت تركيزي، وأيضًا معلوماتي.
- حسنًا سوف أفهمك.. الآن نحن معنا شيئان من البردية القديمة، تلك البردية التي وجدناها في البحر، والتي كانت تتكون من برديتين، البردية الأولى كانت تصف مكانًا، ذلك المكان الذي ذهبت إليه في اليونان بمفردي، والآن أتيت منه.. وأنا وجدت البرديتين الأخيرتين، أما البردية الثانية من الصندوق الذي وجدناه في البحر، والتي لم نفهمه سابقًا، وتركتُها لك في الشقة حتى تأتي وتفكر بها، والتي بها رسالة من الملكة أوليمبياس إلى أرسطو تقول له فيها، يجب أن تفك أربع عقد في الصغير لمدة أسبوع، الجهة الأخرى منها يوجد بها خريطة وبها أربع علامات، ذلك المكان الذي أنشأته أوليمبياس لأرسطو لكي يفك عقد الإسكندر، لماذا عرفتُ تلك الأشياء الآن؛ لأنه موضح في الخريطة التي قرأتها الآن.. وهي خطاب أيضًا من الملكة أوليمبياس إلى أرسطو تقول بها "المكان جاهز لبدء فك العقد" ثم خريطة توضح مكانًا ما في اليونان، وسائلٌ نسكبه في ذلك المكان لكي يظهر الباب، ومفتاح لكي نفتح الباب، المفتاح والسائل كانوا في الصندوق.. وأكيد الخريطة التي وجدناها في البحر هي خريطة ذلك المكان الذي به أربع علامات، بأربع عقد، بأربع مهمات مطلوبة منا في ذلك المكان المجهول في مدة أقصاها أسبوع، فهمت؟
- أجل.. متى سنذهب؟

- في أسرع وقت، يجب أن نسرع؛ لأن ذلك المكان سوف نقضي به فترة طويلة.
- حسنًا، وأنا جاهز.

الخميس ٧:٢٣ اليوم ١٧

لقد وصلنا إلى ذلك البلد الملعون، اليونان، لكن بشخصيتين مختلفتين من الإمارات حتى لا يكون هناك أي شك بنا، ويرجع الفضل إلى الألمانية ريبيكا.

وصلنا إلى سلسلة جبال بيندوس، تلك المناظر الخرافية.. التي تحيط بنا في كل مكان، ما أجمل الطبيعة هنا!! مهما تقدم الإنسان وصنع أشياءً في غاية التقدم، لا يقارن بطبيعة الله التي أشاهدها الآن.

جبال بيندوس.. التي تقع في شرق اليونان، حتى تصل إلى جنوب ألبانيا، تلك الجبال التي تتمتع بأقصى ارتفاع ٢٦٤٧ متر، تغطي بيندوس سلسلة واسعة من المرتفعات والعديد من الأخاديد العميقة إلى الجبال الشاهقة، والأشجار الصنوبرية الكثيفة، وأيضًا يوجد بها مستعمرات كبيرة من الطائر الحزين، وطائر أبو معلقة اللطيف إذا كنتم تعرفونه، وسمك البجع إضافة إلى الحدائق العامة بداخل الجبال.

ظللنا نسير أنا ود/ علاء حتى نجد المكان المحدد لنا في الخريطة حتى ننتهي من ذلك اللغز الذي لم ينتهِ بعد.

الجمعة ١٥:٠٠ اليوم ١٨

الآن قد وجد د/ علاء بعد تعب المكان المحدد لنا، لكن قال لي حينها:

- لدي احتمال أن هذا ليس المكان الصحيح.

قلت في دهشة:

- لماذا يا د/ علاء؟
- لأن ذلك المكان قد تغير، وهذه الخريطة توضح منذ أيام اليونان قديمًا أي تتحدث عن ٢٥٠٠ سنة تقريبًا.
- ماذا إذن؟

- الآن سوف نضع هذا الجهاز هنا لكي نعرف المكان في الأمس لنبدأ الرحلة.
- جهاز ال GPS ؟
- نعم.. هيا ضعه الآن، مع فك حزام حذاءك لكي لا يلاحظك أحد.

فعلت كما قال لي د/ علاء، انحنيت لكي أربط حزام الحذاء، ضربت بيدي في الأرض الرمليه ثم وضعت الجهاز سريعًا، وعندما انتهيت من ربط حزام الحذاء، نهضت وقمت بإخفاء مكان الحفر بقدمي.. الجهاز متصل بهاتف د/ علاء لاسلكيًا.

انتهينا من ذلك الشيء، ثم ذهبنا إلى الفندق، ودفع د/ علاء ثمن إقامة ثمان ليالي في ذلك الفندق، تحسبًا أن نتأخر في ذلك المكان، فيكون لدينا محل إقامة جاهز، نحن لا نعلم ماذا سوف يحدث لنا في ذلك المكان أو ماهيته.

ثم ذهبنا إلى متجر لكي نشتري الأشياء التي سوف نأخذها معنا عندما نذهب إلى المكان، مثل كشاف النور– أدوات حفر (المجرفة، المثقاب)– سكينتين كبيرتين حادتين.. للأمان إذا تعرضنا إلى خطر، مع بعض السكاكين الصغيرة –خيمة – مسدسات صوت – بوصلة – طعام وشراب.. بعض الأقراص الكيميائية التي كانت مع د/ علاء دائمًا، تلك الحبوب يوجد منها لعدم النوم، وعدم الإحساس بالجوع والعطش، والطاقة، وكأنها وجبة تحسبًا إذا انتهى الطعام منا.

السبت ١٩ اليوم ٢:٠٠

أعد كل شيء، والآن حان وقت الذهاب إلى النفق، أو أي شيء سوف يظهر لنا، عند سكب ذلك السائل على الأرض.

الآن قد وصلنا إلى جهاز GPS عن طريق الهاتف، وأمرني د/ علاء بأن نترك الجهاز في نفس المكان لكي نعرف طريق العودة إليه، كان المكان هادئًا لا يوجد به بشر لأن الوقت متأخر، لقد أتينا هنا بتاكسي.

الآن كل شيء جاهز تلقيت الإشارة من د/ علاء، وأخرجت ذلك السائل والمفتاح من حقيبتي وأعطيتهم له... أخذ د/ علاء مني السائل، وظل يلقي بعض النظرات حولنا تحسبًا أن يكون هناك أحد ما يرانا أو يراقبنا، وبعدما تأكد من أنه لا يوجد أحد،

فتح الزجاجة التي تحتوي على السائل التي كانت مصنوعة من الجلد الثقيل ثم سكبها في المكان.

مرت دقيقة ولم يحدث شيء، لم يحدث ما كنا نتوقعه، أن يظهر الباب وتنشق الأرض، تلك الأشياء التي نراها في الأفلام السنيمائية، تملكنا الشك، وقال د/ علاء في صوت منخفض:

- حدث ما كنت أخشاه.

أجبته في صوت منخفض أيضًا:

- ماذا؟ المكان خاطئ؟

- لا أعرف.. لكن لم يحدث شيء.

نظرت خلفي وعلى جانبي لكي أرى أي شيء مختلف، وعندما عدت أنظر أمامي لم أجد د/ علاء.. تملكني الخوف مما يحدث، أين ذهب د/ علاء الآن، ظللت أنادي عليه بصوت منخفض:

- دكتور علاء، دكتور علاء، أين ذهبت؟!

وفي كل مرة أنادي بصوت أعلى قليلًا حتى يسمع، لكن لم أجد ردًا.. أين ذهب الآن؟ ماذا أفعل الآن بمفردي هنا؟

هل من الممكن أن يكون خلف الشجر، وأنه فعل ذلك مازحًا، ولكن كيف لأحد أن يمزح في مثل هذا الوقت؟!! ظللت أُنادي عليه:

- دكتور، دكتور علاء، أنا لا أتحمل هذا المزاح، أنت تخيفني.

ثم بدأت أتحرك بضع خطوات حولي لكي أرى ماذا خلف الشجرة، وفجأة.. فقدت الوعي..

ظللت فترة لا أعرف مدتها، حتى رجع إلي الوعي.. فتحت عيني، ووجدت نفسي في غرفة معتمة، رائحتها عادية.

قفزت فزِعًا، وأخرجت كشاف النور من حقيبتي، وعندما أضأته لم أجد شيئًا سوى غرفة متوسطة المساحة، لا يوجد بها منفذ سوى باب الغرفة، مبني من الحجارة الكبيرة.

اقتربت من الباب في حذر، وأنا أنظر خلفي تحسبًا أن يفاجأني شيء. كان الخوف مسيطرًا عليّ كليًا، لقد سمعت أصوات دقات قلبي المتسارعة، وذلك يدل على كمية الهدوء داخل تلك الغرفة.

وصلت إلى الباب، إنه باب خشبي، يبدو أنه سميك، عرفت ذلك عندما بدأت بالطرق عليه لدرجة أن يدي آلمتني عندما طرقت عليه أول مرة.. حاولت أن أفتحه، ولكن لم ينفتح معي.. بدأت أنادي على د/ علاء في صوت عالي، لكن لم أسمع إلا صدى صوتي المتكرر..

هل قُبض عليه في اليونان؟!

كيف؟ هذه التصاميم لا توجد في عصرنا، وإذا قبضوا عليه سوف يأخذون كل شيء حتى حقيبتي والسلاح الذي بداخلها.

إذن أين أنا؟ وأين د/ علاء؟ يا ألله ما تلك الأشياء! لقد فقدت عقلي.. لا يوجد أحد يسمعني أو يفهمني، ماذا يحدث؟! أكاد أصاب بالجنون.

هل هذا هو الباب الذي كان مذكورًا في اللغز.. وأنه يجب أن أفتحه، لكن المفتاح مع د/ علاء.. إذن ماذا أفعل؟ هل أنتظر د/ علاء؟ وأين هو الآن؟ هل ما زال في ذلك المكان؟ أم دخل هنا معي في منطقة أخرى؟!

نظرت في ساعتي لكي أرى الوقت الذي فقدت فيه الوعي، سلطت نور الكشاف عليها لكي أرى الساعة، والتي كانت ٢٢:٢٧ واليوم الاثنين (اليوم ٢١) كيف ذلك؟

بدأت أرتعب أكثر مما يحدث، مضى يومان في هذه الغرفة، وأنا فاقد للوعي، كيف؟ هل العيب في بصري؟ أم ساعتي؟ يومان لم أرَ د/ علاء!! أخرجت هاتفي ووجدتها

نفس الساعة، ما الحل الآن؟ هل يوجد شبكة في هذا المكان لكي أتصل بد/ علاء؟ لا أعرف سوف أجرب الآن..

اتصلت هاتفيًا بد/ علاء، والحمد لله الهاتف يرن.. انتهت مدة الاتصال، ولم يُجب د/ علاء.. حاولت مرات كثيرة، ولم يكن هناك رد.. صرخت، لماذا لم تفتح الاتصال أيها الأحمق!!

لقد سيطر الغضب على عقلي.. أخرجت المثقاب من حقيبتي بسرعة، واتجهت ناحية الباب، ووضعت الكشاف على الأرض بجانبي.. نظرت إلى الباب، ثم أخذت زفيرًا عميقًا، وقلت:

- سوف انتهي منك.

بدأت أضرب بقوة على الباب بالمثقاب لكي أرى ما بداخله.. يا له من خشب قوي وسميك! لكن لا حل أمامي إلا هذا الأمر.. لن أظل حتى أموت هنا بعدما ينتهي الطعام والشراب في حقيبتي.

ضربت العديد من الضربات على الباب وبأقصى ما لدي من قوة؛ ولأني لم أتناول الطعام لمدة يومين عندما كنت فاقدًا للوعي أخذت استرحة للطعام والشراب.. فتحت حقيبتي التي يوجد بها طعام يكفيني لثلاثة أيام.. ٦ لتر ماء، مثقاب، جرافة، كشاف إضاءة، بوصلة وأقلام لصنع علامات لنتعرف على الأماكن ولكي نعرف إذا مررنا في نفس الطريق سابقًا، وعدد ستة أقراص طاقة وخمس شماريخ وصور للخريطة لذلك المكان وسكينة كبيرة واثنتان متوسطتين مع مسدس صوت.

أكلت بعض الطعام، ثم أخذت قرص طاقة مع ربع لتر ماء تقريبًا، ثم شرعت في استكمال العمل لكي أُحطم الباب وأخرج من تلك الغرفة.

٥:٣٩ الثلاثاء يوم ٢٢

بعد عدد كبير من الطرقات القوية على الباب وكمية جبارة من الطاقة، وذرف شلالات من العرق على وجهي، تحطم الباب، واستطعت أن أصنع ثقبًا لكي أخرج

منه، قبل الخروج من ذلك الباب سلطت ضوء الكشاف إلى خارج الغرفة من الثقب الذي صنعته في الباب.

لم أجد شيئًا سوى الفراغ حتى آخر منطقة ينيرها الكشاف؛ لذلك أخرجت شمروخًا من حقيبتي ثم أشعلته ورميته خارج الغرفة، لقد تمكنت من رؤية جدار على بعد مائة متر تقريبًا.

أخذت حقيبتي وما يخصني من تلك الغرفة المعتمة، وخرجت من الثقب الذي صنعته في الباب، لا أعرف من أين أذهب، أمامي حائط، هل أبدأ السير من اليمين أم اليسار؟ أخرجت البوصلة لكي أعرف الاتجاهات الأربعة، سوف أفترض الآن، مجرد افتراض، أن ذلك الباب هو الذي كان مرسومًا لنا في الخريطة؛ لذلك أخرجت الخريطة، ونظرت إليها، حينها تذكرت د/ علاء عندما قال لي ذلك المكان الذي هو الباب الذي معنا مفتاحه، سوف نتحرك من عنده لكي نحصل على الأربع مهمات، عندما نجد المطلوب الأول، وهو الوحيد الظاهر لدينا في الخريطة، عندما نصل إليه سوف نعرف باقي أماكن المهمات، ثم قلت بصوت عالي:

- حسنًا، إذن سوف أمشي في اتجاه المطلوب الأول، وسوف أصل للمطلوب، جميل..

نظرت إلى الخريطة، لكي أجد الطريق الذي سأسير فيه حتى أصل إلى المطلوب.. في الخريطة هناك اتجاهان، الشرق والغرب، الاثنان سوف يوصلاني إلى المكان أو المهمة أو المطلوب هنا.

ثم شكرت الله على ذاكرتي التي بدأت ترجع لي تدريجيًا، حيث تذكرت حديث د/ علاء عن الاتجاهات حينما قال:

- إن الاتجاهان سوف يوصلاننا إلى المطلوب الأول، لكن الطريق الأقرب إلى المطلوب هو الشرقي.

أخذت زفيرًا عميقًا، وتوكلت على الله، وحملت أمتعتي، ونظرت إلى البوصلة واتبعت الطريق الشرقي، وبدأت السير في حرص مع قليل من الخوف، وأنا أمسك

بيدي اليمنى السكينة الكبيرة، واليسرى الكشاف تحسبًا لأي خطر يلحق بي في مغارة علي بابا هذه!

ظللت أسير، لا أعرف متى نهاية ذلك الطريق!! من المفترض كما في الخريطة أن أجد حائطًا يسد الطريق، ويوجد به ثقبان أو فتحتان.. فتحة يوجد بها تلك العلامة (+) التي لم يفسرها د/ علاء أو يفهم ما المقصود بها، لكن ما علينا نحن سوف نصل إلى المطلوب الأول، وندخل الفتحة التي على اليسار.. ذلك الطريق سوف نجده على محازاة الجدار الذي رأيته من الغرفة التي جئت منها إلى هنا، ثم ينتهي بانحناء على اليمين، علينا السير حتى نجد ذلك الانحناء.

صحيح.. لقد نسيت، لقد حاولت الاتصال بد/ علاء عدة مرات أثناء السير، لكن الأحمق لا يرد، عسى أن يكون قد فقد هاتفه.

الطريق هنا مرعب وصامت، الأمر الذي جعلني أقلق، خصوصًا أنه ليس لدي أدنى فكرة عما هو قادم، أنا حقًا قلق.. كان الله معي.

١٠:٢٣ الثلاثاء

لقد تعبت من السير.. أشعر بألم كبير في قدمي من السير، والإرهاق، وأشعر بالنعاس الشديد وأريد النوم منذ ساعتين.. هل أستطيع أن أنام هنا؟ أنا مرعوب من هذا المكان، لكن النوم لا يعرف الوقت أو المكان المناسبين.. لقد استهلكت كل طاقتي، يجب أن آخذ قسطًا من الراحة حتى لا أتعب أكثر، ويحدث لي شد عضلي يجعلني لا أقدر على الحركة.

قررت أن أنام لبضع ساعات في ذلك المكان، ودعوت الله أن يكون معي.. نمت على الأرض الترابية؛ لأن الخيمة والفراش كانا في حقيبة د/ علاء، وضبطت منبه الهاتف على ٦ ساعات.. وخلدتُ للنوم، وأنا خائف وحذر، الحذر يقل كلما استسلمت للنوم، لم أبقَ كثيرًا حتى وجدت نفسي كما يقولون "في سابع نومة".

ثم استيقظت على صوت أحد يبكي بصوت منخفض، وقفت سريعًا، والرعب يتملكني ..كما يتملك الأسد الجائع فريسته.. لا أعرف ما الذي يحدث! مَن الذي

يبكي؟ لم أجد أي أحد هنا، الصوت يأتي من ذلك الاتجاه، أمسكت الكشاف وسلطته على تلك الناحية، لم أجد شيئًا أيضًا، تقدمت بضع خطوات لكي أجد شخصًا ما، ووجدت شخصًا على الأرض، متكوم على نفسه، ويضع رأسه بين قدميه، توقفت عن السير عندما رأيت ذلك المشهد، ورجعت إلى الوراء بضع خطوات بشكل لا إرادي، وظللت أسأل نفسي.. مَن هذا الشخص؟ وكيف أتى إلى هنا؟ كيف؟.. كيف؟ أدعو الله أن يكون حلمًا، وألا يكون حقيقيًا.

تملك الذعر مني، كيف أتصرف الآن؟ هل أركض بعيدًا أم أذهب إليه؟ ماذا أفعل؟ هل أقرأ القرآن الكريم؟! من الممكن أن يكون جنًا! يا ألله أرشدني، وكن معي، لقد تشتت تركيزي.

ظللت مدة طويلة، وأنا خائف ومرتبك، لا أعرف ماذا أفعل.. ماذا إذا لم يكن من الجن؟ ولكن كيف لأحد أن يعيش هنا؟

بعد كل تلك التساؤلات والخوف والارتباك، تمالكت أعصابي وقوتي، وقررت أن أذهب إلى ذلك الشخص..

أخذت نفسًا عميقًا، وبدأت بالتقدم تجاهه.. بخطوات شديدة الحذر، وفي يدي السكينة والكشاف، وتحركت وعندما اقتربت منه.. عرفت أنها فتاة من ثيابها، وكلما تقدمت واقتربت.. ارتفع صوت بكائها، وكأنها خائفة مني.. حتى وصلت إليها.. كنت أبعُد عنها حوالي مترين.. ثم حدثتها باللغة الانجليزية:

- من أنتِ؟

ولكنها لم ترد علي، وكررت سؤالي مرة أخرى، لكن هي لا ترد أو حتى تتحرك، وما زالت مستمرة في البكاء.. ثم أكملت بالإنجليزية:

- لماذا تبكين؟.. أنا لن أضرك بشيء.

في النهايه تكلمتْ، وقالت في صوت يملأه الخوف الشديد:

- من أنت؟ هل ستقتلني؟

قلت في لطف شديد لكي تثق بي ولكي أعرف ما قصتها:

- لا تخافي، لن أؤذيكِ.

قالت في نفس النبرة:

- إذن لماذا تمسك ذلك السكين؟
- لقد ظننت أنكِ سوف تهاجمينني.
- من أنت؟
- أنا اسمي مازن.

لقد عرفت أنني قد ارتكبت خطأً عندما قلت لها اسمي الحقيقي، في الحقيقة كل ما كنت أفكر فيه هو أن أخرجها من تلك الحالة، حتى وجدتها تكمل الحديث، وقالت بصوت خائف مرتجف قليلًا، والذي بدأ يرجع إلى طبيعته:

- هذا الاسم ليس يونانيًا؟
- أنتِ تعرفين اليونان؟
- أجل، أنا من اليونان، وأسكن في بندوس.

قلت في دهشة:

- بندوس.. لكن كيف جئتِ إلى هنا؟
- أنا كنت ذاهبة في الصباح إلى العمل، وأسير بدراجتي، وفجأة فقدت الوعي.. وعندما استيقظت وجدت نفسي هنا.

ما هذا!! معقول!؟ ذلك المكان الذي وضعنا به السائل.. أي أحد يسير عليه ينتقل إلى هنا، صحيح؛ لأن د/ علاء جاء إلى هنا قبلي.. لأنه كان يقف في المكان المحدد عندما سكب السائل، وأنا لم آتِ معه في نفس الوقت.. لأنني لم أكن متمركزًا في المكان الصحيح، وعندما بدأت التحرك، ودخلت في بقعة السائل جئت إلى هنا.. وتلك المسكينة أيضًا، وهي ذاهبة في الصباح إلى العمل، مرت على المكان الصحيح، واختفت وجاءت هنا، يا لكِ من سيئة الحظ! ثم أكملت حديثي معها بعد تلك المدة التي ظللت فيها أجمع الخيوط ببعضها، وقلت لها:

- وأنا أيضًا مثلك، كنت أسير في جبال البندوس، وفجأة جئت إلى هذا المكان.

- أنا خائفة.. ماذا نفعل الآن؟
- لا أعرف، ولكن علينا الخروج من هذا النفق.

لثاني مرة أخطأ في كلامي عندما قلت أنه نفق، لكن الحمد الله الفتاة لم تلحظ خطأي، وقالت:

- أنا خائفة من الظلام.

قلت في ثقة:

- لا تخافي، فمعي كشاف.
- كيف استطعت الحصول عليه؟

ارتبكت من ذلك السؤال غير المتوقع، لكن بعد تهتهة استطعت تجميع أفكاري مرة أخرى، وقلت:

- أنا من دولة الإمارات، وجئت إلى الجبال للاستكشاف، وكان معي أدوات للتخييم مثل، الكشاف والسكينة، ولاقط الأخشاب وهكذا.
- كيف سوف نخرج من هنا؟
- سوف نمشي حتى نجد أي شيء يدلنا على الخروج من هنا، هيا تعالي معي.

رفعت الفتاة رأسها من بين قدميها، يا إلهي ما هذا الجمال! سبحان الخالق! لا أعرف لماذا كل الجميلات يقعن في طريقي؟ ما السبب؟ الفتاة تقريبًا في مشارف العشرينات، تمتلك شعرًا أسود على عكس طبيعة الفتيات في أوروبا.. العيون سوداء مثل لون الشعر، والوجة اللطيف الخائف مع الدموع يجعلها في منتهى الجمال.. عيونها السوداء تتماشى مع لون بشرتها البيضاء الصافية.. ثم سألتها:

- ما اسمك؟
- سارة.
- حسنًا، حتى الاسم شرقي بالإضافة للون شعرك وعينيك.

ابتسمت، ويا لها من ابتسامة! والتي ذكرتني بأجمل ما رأت عيني.. ريبيكا.

- هيا انهضي لكي نكمل بحثنا.

ثم قالت:

- في أي اتجاه نذهب؟

قلت:

- اليمين.
- لماذا اخترت اليمين؟
- لأنني أتيت من اليسار.. ولم أجد شيئًا.. علينا السير في كل الاتجاهات، نحن لا نعرف أين لكي نحدد اتجاهاتنا.
- حسنًا.
- معي بعض الطعام والشراب إذا أصابك العطش أو الجوع.
- نعم، أنا أشعر بالعطش كثيرًا.
- تفضلي هذه الزجاجة، واحرصي أن تكون معكِ لأطول مدة.
- حسنًا.. شكرًا لك يا ماظن.

ولقد ضغطت على حرف الزاء في النطق حتى أصبح مثل حرف الظاء.. قلت لها في ضحك:

- لا، مازن بالزاء.
- ممازن.
- نعم، مازن.

ظللنا نمشي في ذلك الطريق، عسى أن نجد أي علامة تدلنا أو أجد المطلوب.

الثلاثاء ٢٠:٣٤

ظللنا أنا وسارة نمشي في الطريق، وعندما نتعب من السير نأخذ استراحة ثم نكمل السير حتى في المساء كانت الساعة تقريبًا الثامنة، وصلنا لآخر الطريق، حيث وجدنا -كما قال لي د/ علاء- باب، اجتزناه ثم وجدنا خلفه طريقان، الطريق الذي أمامنا هو الطريق الذي سوف يوصلنا لتلك العلامة غير المعروفة، أقصد علامة ال (+) تلك، لقد وجدت تلك العلامة في الطريق الأيمن، وذلك عكس ما قاله لي د/ علاء،

حيث قال لي أننا سوف نجد تلك العلامة في الطريق الأيسر... حسنًا، ربما أخطأ أو أنا نسيت، وفي ذلك الوقت لم أستطع تفقد الخريطة؛ لأن سارة لا تعرف شيئًا عنها، وإذا رأتها سوف تفتح بابًا من الأسئلة التي لن تنتهي، كما يجب ألا يعرف بها أحد؛ لذلك أكملت السير في الاتجاه الأيمن، لقد اقتربنا من المطلوب.. بذلك أسير في الاتجاه الآخر من الخريطة، لكن هذا الاتجاه يوجد به العلامة..

الأربعاء ٣:٢٢

نمشي في صمت.. بحذر وخوف.. حتى قطعت سارة ذلك الصمت، وقالت في نفس خانق:

- لقد تعبت من السير.
- وأنا أيضًا.. أتريدين أن نأخذ استراحة؟
- نعم، أريد أن أنام قليلًا.
- حسنًا المكان كبير، اختاري مكانًا ونامي فيه.
- وأنت؟!
- أنا أيضًا سوف أنام.
- ولكن أنا خائفة؟
- لا تخافي من هذا المكان، إنه آمن منذ أن جئت إلى هنا ولا يحدث شيء غريب أو مخيف باستثناء تلك العتمة التي تساعدنا على النوم.
- لكن إن حدث لك شيء مرعب فلن تراه، وأنت نائم.

ثم قلت مازحًا:

- في الحقيقة لم أرَ شيئًا سواكِ هنا، إذا من المفترض أنكِ أنتِ ذلك الشيء المرعب، ولكن أنتِ لستِ بشيء مرعب.

ضحكت ثم قالت:

- لقد كنت أمزح معك، كنت فقط أقيس مدى خوفك.

قلت في ثقة:

- لا تقلقي، فإن معكِ أسدًا
- حسنًا يا أسد، أين سوف ترقد؟
- هنا في ذلك المكان، إنه أقل ترابًا.
- وأنا إذن؟

أشرت بإبهامي، وقلت:

- أرى أن تلك المنطقة جيدة أيضًا لكِ.
- ولكنها بعيدة عنك.
- ولماذا تريدين أن تكوني قريبة؟

قالت في دلال:

- في الحقيقة لأنني خائفة من النوم بعيدًا، ولكي أكون مطمئنة. دعني أرقد بجانبك.

نظرت لها في تعجب، ثم قلت في ضيق:

- أين تريدين أن تنامي بجانبي؟

قالت في صوت هادئ:

- هنا..

وأشارت على المكان الذي اخترته لكي أنام فيه.. فقلت لها في غضب، وفي محاولة للهروب من هذا الأمر:

- ولكن ذلك مكاني؟
- أجل، وما المانع أن ننام سويًا!

غمغمت من تلك الجملة الصريحة، ثم قلت:

- لا أستطيع أن أنام بجانبك.
- لماذا؟!
- تلك عادتي، لا أنام مع أفرد من جنس مختلف.

قالت في تعجب:

- كيف؟! إذن زوجتك أين تنام؟
- زوجتي تنام بجانبي.

قالت، وهي ما زالت مستمرة في تعجبها:

- إذن أنت تنام مع أفرد من جنس مختلف؟
- تلك زوجتي.

قالت في غضب قليلًا:

- وما الضرر بنومي معك؟
- سارة، أنا لا أحب الجدال.
- ولكن أنت إذا لم تنم بجانبي، فلن أستطيع النوم.

ظل الجدال بيننا.. في الأخير قررت أن تنام بجانبي، وتوكلت على الله، لكن قمت بوضع الحقيبة بيننا.. (وحتى لا يسيء أحد منكم الفهم)

مر اليوم الأول والثاني والثالث حتى وصلنا إلى نهاية السير في ذلك الاتجاه.. والمفاجأة.. لقد وجدت نهاية الطريق.

قبل أن أقول لكم ما وجدته في ذلك الطريق.. سوف أخبركم بما حدث مع د/ علاء .. حتى نعرف الأحداث بتسلسل زمني واحد..

الذي عرفته من د/ علاء بعدما تركني، أنه بعدما ابتعدت عنه، عندما سكب السائل في جبال البندوس، لقد فقد الوعي، ووجد نفسه أيضًا في غرفة معتمة تمامًا، لم يجد بها سوى باب خشبي سميك كما حدث معي، وبعدما انتظرني ساعات ولم آتِ إليه، قرر أن يفتح الباب، والمفتاح كان معه، ذلك المفتاح الذي وجدناه في الصندوق مع المطلوب.

فتح د/ علاء الباب بالمفتاح بكل يسر، لم يكسره كما فعلت أنا.

بدأ يحاول رؤية المكان بالكشاف لأن المكان كان معتمًا، ووجد طريقان، وجدار أمام الطريق الأيمن والطريق الأيسر، بدأ يسير في الطريق الأيمن كما في الخريطة..

كان ذلك الحدث في يوم الأحد الساعة ٠٠:٠٠ .. بدأ السير في الطريق الأيمن، الذي كان مليئًا بالحشائش على الأرض وعلى الجدران، كيف أنبتت النباتات هنا؟ ولم تدخل الشمس إليها!! لا أحد يعلم، لكن ذلك الشيء في صالحه لكي يستطيع التنفس بسهولة، كان د/ علاء يمتلك حقيبة بها تقريبًا نفس الأشياء التي في حقيبتي، ما عدا المثقاب الذي كان معي، وهو كان معه المجرفة والمفتاح.

حاول د/ علاء الاتصال بي أيضًا على هاتفي، لكن حينها كنت نائمًا أو فاقدًا للوعي في تلك الغرفة؛ لذلك لم أرد عليه.

في الساعة السابعة صباح الأحد.. قرر علاء أن ينام بضع ساعات لكي يستطيع مواصلة السير، فأقام خيمته الصغيرة التي تكفي فردين، وبعد أن نصب الفراش وضبط المنبه على ٤ ساعات.. وعندما وضع حقيبته على الأرض داخل الخيمة، وكان قد وضعها بشيء من العنف، وجد الحقيبة قد انخفضت عن مستوى الأرض، هذا يعني أن هذا المكان مجوف.. سريعًا ما أخذ الحقيبة، وأبعد الخيمة لكي يرى ما هذا الفراغ.. هل هو طريق أم شيء مدفون هنا، بدأ في الحفر باليد لأن العمق ليس بكبير، وإذا كان عميقًا فلن تكتشفه الحقيبة التي لم يزِد وزنها عن عشرين كيلو غرامًا، ولكن عندما حفر وجد مجموعة من البيض الكبير عن بيض الفراخ أو الطيور، أُصيب بالدهشة والخوف لأن ذلك البيض، هو بيض ثعابين أو بيض تماسيح.

قرر د/ علاء أن يكسر بيضة منهم لكي يعرف ما بداخلها من كائن.. وجد ثعبانًا صغيرًا غير مكتمل النمو.

تلك ورطة بالنسبة لد/ علاء.. كيف يوجد بيض في هذا المكان؟ وكيف يعيش هذا الشيء في ذلك المكان المغلق؟ ذلك البيض يدل على أنه سوف يقابل تلك الكائنات في طريقه.

قرر بعدها بعدم النوم وإكمال السير في الطريق، وأن النوم سوف يضعه في خطر؛ لأنه من الممكن أن تهاجمه تلك الثعابين في الطريق.. فجمع أمتعته مرة أخرى.. وقرر

إكمال السير، وإذا شعر بالنعاس فسوف يأخذ أحد تلك الأقراص التي معه لمنعه من النوم، والتي يمتلك منها الكثير.

جمع د/ علاء الحقيبة، ووضعها على ظهره، وأمسك بالكشاف في يده، والسكينة في اليد الأخرى وأكمل السير، لكن قد سمع فحيح ثعبانٍ من خلفه..

أدار ظهره وسلط ضوء الكشاف بسرعة إلى الخلف ليرى أفعى كبيرة الحجم تجري ناحيته بسرعة، لم ينتظر ثانية واحدة، وركض هاربًا من ذلك الكائن الخطير، جرى د/ علاء بسرعة من الأفعى، وأثناء الجري، قد وقع هاتفه من جيب البنطلون الخلفي، ذلك الشيء قد حرم د/ علاء من الالتقاء بي في ذلك المكان؛ لذلك لم يرد على مكالماتي.

بعد الكثير من الجري، وعندما عرفت الأفعى أنها لن تستطيع اللحاق بد/ علاء، قررت أن ترجع إلى صغارها لتعرف ماذا فعل بهم ذلك الشرير.. الذي هو د/ علاء.

أكمل د/ علاء السير بحرص شديد لكي يحمي نفسه من تلك الكائنات القاتلة.. في الساعة الثامنة مساء الأحد من ذلك اليوم، وصل دكتور علاء إلى نهاية ذلك الطريق، وقد وجد ممران.. الأول على نفس استقامة الطريق الذي يصل به إلى تلك العلامة (+) التي لم نعرفها، والممر الثاني على اليسار كما في الخريطة، تأكد د/ علاء من ذلك أنه يسير في الطريق الصحيح.. وبدون تفكير اتجه إلى الطريق الأيسر، طريق المطلوب الأول.

في الساعة الثالثة في فجر الاثنين وصل د/ علاء إلى نهاية الطريق الأيسر، ووجد ثلاثة اتجاهات.. على اليسار والذي لم يكن مرسومًا في الخريطة.. وعلى اليمين، وآخر على استقامة الطريق.. اختار د/ علاء الطريق الأيمن الذي به العلامة لكي يبدأ في الدخول إلى آخر منطقة يجد بها المطلوب الأول.

بدأ السير في الاتجاه الأيمن، وظل د/ علاء يضع علامات على الجدران لكي يعرف إذا مرَّ من نفس الطريق؛ لأن كل الجدران والطرق متشابهة، وأيضًا ذلك المكان الذي به الآن ليس مرسومًا في الخريطة.

لم يمضِ سوى ساعتين في السير، ووجد الباب الذي يصله بالمطلوب الأول، قام بوضع علامة على الباب.. ثم دخل إلى ذلك المكان..

واصل السير في اتجاه المطلوب، ظل يسير بجانب الجدار الذي على يساره، والحمد لله كان الطريق آمنًا، واستمر د/ علاء في التقدم دون أي معوقات.

في الساعة الثامنة مساءً من يوم الاثنين.. وجد دكتور علاء خندقًا مائيًا يفصله عن المطلوب.. كما وجد بعض النبات في الضفة الأخرى من الخندق.

على د/ علاء أن يصل إلى الضفة الأخرى من الخندق حتى يجد المطلوب، كان اتساع ذلك الخندق حوالي عشرة أمتار، ولقد قام بقياسه د/ علاء عن طريق رمي الخيط الذي كان بصحبته في الحقيبة بعدما ربط به حجرًا ثقيلًا في الماء، وترك الخيط ينزلق حتى اصطدم بقاع الخندق، وشعر أن الحجر قد لمس أرضية الخندق، ثم قام بسحب الخيط بعدما أخرج الخيط.. قام بقياس مسافة الخيط المبللة بالماء.. بعدها عرف أن عمق ذلك الخندق المائي سبعة أمتار.

في الحقيقة من الصعب أن يسبح د/ علاء إلى ذلك العمق بدون أدوات سباحة، وإذا فعلها لن يستطيع الخروج؛ ولأن سطع الماء ينخفض عن سطع الأرض بحولي أربعة أمتار.. ذلك يدل أن عمق الخندق ١١ مترًا.

ما حل تلك المشكلة!! ظل دكتورعلاء يفكر لدقائق في إيجاد حل، كيف سوف يعبر إلى الجهة الأخرى من الخندق؟

لقد جاءت الفكرة، إذا استطاع أن يوصل الحبل إلى الضفة الأخرى، وربطه بشيء من الإحكام، ومن الجهة الأخرى أيضًا بإحكام، فسوف يستطيع أن يمسك بذلك الحبل المتين بيديه، ويعبر منه حتى يصل إلى الجهة المقابلة.

لكن الأمر الأصعب هو بماذا سيربط الخطاف من الجهة الأخرى؟

لقد وجد صخرة صغيرة أمامه.. من الممكن أن يربط بها الخطاف؛ وبذلك سوف ينتهي من أصعب شيء في تلك المشكلة.

ربط الخطاف بمؤخرة الحبل، ثم رمى الخطاف بأقصى قوة لديه، ولكن لم ينجح في الإمساك بشيء متين يجعله ثابتًا، حاول مرة ثانية ولم ينجح، الثالثة والرابعة والخامسة حتى المحاولة ٧٣ والتي نجح فيها، واستطاع أن يصوب الخطاف جيدًا حتى أمسك في تلك الصخرة بإحكام.

ربط الحبل بصخرة بجابنه.. وقد اختبر قوة الحبل عدة مرات، وتأكد أنه متين.. ولذلك بدأ في الإمساك بالحبل بيديه، وترك جسده حرًا، وصار يقدم يده اليمنى ثم اليسرى، وكان ذلك الأمر صعبًا ومرهقًا، ولكن في الأخير وصل إلى الجهة الأخرى من الخندق.

بدأ د/ علاء يسير حتى وجد المكان شاغرًا بنبات العرق سوس، كيف يعيش ذلك الشيء بدون ماء أو أشعة شمس.

في نهاية الطريق وجد د/ علاء غرفة خشبية، وخلفها الطريق مغلق بصخرة كبيرة ومرتفعة.. دخل تلك الغرفة بحرص شديد وبيده الكشاف وبالأخرى السكينة.

عندما فتح الباب لم يجد إلا غرفة فارغة، لا يوجد بها إلا طاولة عليها صندوق.. اقترب د/ علاء من الطاولة، ثم فتح الصندوق بحرص.. ووجد كالعادة بردية، وخريطة، ومادة بيضاء.

أمسك البردية ثم فردها وبدأ يقرأ... إنه خطاب:

إلى أميرة العالم الملكة أوليبياس..

لقد انتهيت.. وجدت طريقة لأول عقدة من عقد الصغير.. بتركيبة صحية سوف تجعله أكثر قوة مما سبق.. تلك الطريقة هي خلط مسحوق من نبات العرق سوس، وهو طازج ثم خلطه بالماء، وإضافة المادة التي عرفتها من طبيب فارسي صديقي، ثم جعله يشربها.. وتلك هي تركيبتي.

" خادمك ارسطو"

انتهى د/ علاء من القراءة، وقد عرف حل أول عقد الإسكندر، ثم بدأ في تجهيز الوصفة... النبات موجود، والماء موجود، والمادة موجودة أيضًا في نفس الصندوق، والخريطة عندما فتحها وجد بها الخريطة الكاملة لذلك المكان.

ثم انتهى من ذلك المطلوب.. ووضعه د/ علاء في حقيبته، وبذلك قد انتهى المطلوب الأول.

رجع د/ علاء من نفس الطريق الذي جاء منه حتى وصل إلى الخندق المائي، وكانت الساعة الثانية من فجر يوم الثلاثاء.

أمسك بالحبل المعلق لكي يرجع إلى الضفة الأخرى، ولكن حدثت كارثة معه.. فجأة وجد د/ علاء أن الحبل قد انفك من أحد الطرفين، فاصطدم بجدار الخندق ثم ترك الحبل من قوة الاصطدام بالجدار.. ونزل إلى المياه.

في بداية الأمر كان د/ علاء في حالة ليست جيدة، غير متزن بسبب الاصطدام القوي.. الذي جعله في حالة توهان، لكن الله وفّقه، واستطاع أن يسبح لكي يعود إلى سطح البحر، ثم نظر إلى الحبل، وجده والحمد الله قد انفك من الضفة التي بها الغرفة التي ذهب إليها.. إذن الخيط مربوط من الناحية الأخرى، وتلك الناحية هي التي أتى منها د/ علاء.. والتي ينوي الوصول لها حتى يخرج من ذلك المكان.. ظل يبحث د/ علاء عن الخيط حتى أمسك به، ظل يصعد عليه بكل صعوبة.. يد ثم الأخرى حتى وصل في الأخير إلى سطح الأرض.

المجهود الذي بذله د/ علاء يستدعي أن نصفق له.. كيف لشاب من الأثرياء أن يكون له تلك الطاقة التي لا تخرج إلا من شخص تربية حارات مثلي!؟

نام د/ علاء قليلًا من الإرهاق.. وقد أعدّ حقيبته، ووضع فيها الحبل والمطلوب، وعندما نظر إلى الحبل وجد أنه قُطع بآلة حادة.. يعني أن هناك فاعل.. أكمل د/ علاء السير، ومعه الخريطة إلى المطلوب الثاني، ولم يأخذ بعين الاعتبار أمر الحبل المقطوع.

وصل إلى المطلوب الثاني في الساعة الثانية فجر يوم الخميس، كان أكثر سهولة من المطلوب الأول، وجد هناك عندما وصل غرفة كبيرة مبنية أيضًا من الخشب.

اقترب منها ثم دخلها، وجد بها طاولةً وصندوقًا أيضًا.. فتح الصندوق والبردية وبدأ في قراءتها..

إلى ملكة العالم، أميرتي الملكة أوليمبياس.

لقد انتهيت من فك عقد الصغير، وأصبح جاهزًا من جميع النواحي.. تلك الحلول سوف يأخذها عند بداية المعركة.. سوف يصبح أكثر قوة وفتكًا بالعدو.. ويبتعد عن تأثير الكحول.

خادمك أرسطو

البردية الثانية:

اشرب ذلك المحلول أيها الطالب.. لكي تحصل على مرادك.. في المكان الثالث سوف تتمكن من الخروج عند الرمز (+) في الخريطة، اذهب إلى هناك واقرأ هذا.. احذر إذا مرّ سبعة أيام.. ولم تخرج من هنا سوف تظل دائمًا.

الحمد لله بذلك قد عرفت كل شيء.. ولكن المصيبة الكبيرة أنه يجب أن يحدث ذلك في سبعة أيام، والآن متبقي له يومان إلا ساعات، لأنه جاء إلى هنا في يوم السبت الساعة ٠٠:٠٠

أكمل د/ علاء سيره في ذلك الطريق.. حتى وصل إلى المطلوب الثالث في أسرع وقت، صحيح كان الطريق طويل.. لكن ظل يجري مدة ثم يمشي مدة أخرى.. حتى وصل إلى ذلك المطلوب، في يوم الجمعة الساعة الثالثة عصرًا، دخل إلى الغرفة التي تشبه الغرفتين السابقتين من الخارج والداخل.. وجد بها والحمد لله خاتم الملك الأسكندر الأكبر.. الذي هو مطلوبنا الأساسي، بدون استراحة استمر د/ علاء في السير، متبقي له ١٣ ساعة لكي يخرج من هنا.

بدأ في السير..قد ترك كل شيء في الحقيبة ماعدا الماء، والقليل من الطعام، والكشاف والخريطة والخاتم طبعًا، الباقي لا داعٍ له لأن الطريق آمن.. ظل يجري معظم الوقت حتى في الآونة الأخيرة وبحمد الله وصل إلى تلك العلامة في يوم السبت الساعة ١١:٤٨ بدأ في قراءة تلك التعويذة التي وجدها في الصندوق في الغرفة الثانية..

وعندما انتهى من قراءتها وجد نفسه في جبال البندوس.. لقد انتهت رحلة د/ علاء في ذلك النفق.. وسوف أكمل لكم قصتي التي لم تكن سعيدة مثل قصة د/ علاء.

لقد انتهيت منذ أن ذهبت إلى نهاية الطريق، والمفاجأة.. لقد وجدت ذلك المكان مسدودًا.. لقد اخترت الاتجاه الخاطئ، وحزنت أنا وسارة من هذا الأمر، لكن حزني وغضبي كان أكثر من سارة؛ لأني كنت أبحث.. ومتأكد أن الطريق هنا، أما سارة فهي عمياء.. لم تعرف شيئًا في ذلك المكان..تمشي ولا تعلم بأي شيء.. لا حل أمامي إلا الرجوع.. بعد لحظات يأس حلت بي.. بعد عدد من السبات.. اخترت اتجاهًا آخر، في الحقيقة كانت سارة تقلل من حزني، وأنا أيضًا لذلك كان الوقت أفضل من أن أكون بمفردي.. مرّ يوم والثاني والثالث ندخل من اتجاه ونخرج من اتجاه، ولم نعرف إلى أين نذهب حتى جاء يوم السبت، كانت الساعة ٢:٠٠ لقد مرّ عليّ أسبوع.

كنا غارقين في النوم أنا وسارة.. لكي نكمل الطريق في الصباح، فجأة في منتصف سباتي، استيقظتُ على صوت ضحكات شريرة عالية.. تهز أرجاء المكان.. مع صدى الصوت.. في الحقيقية كدتُ أموت من شدة الرعب.. قفزت من مكاني مسرعًا، ولم أجد سارة بجانبي، والكشاف كنا قد أغلقناه قبل النوم لكي نستطيع النوم في الظلام.. لا أعرف مصدر ذلك الصوت.. ولكن أعرف اتجاهه، إن الصوت أمامي، ظللت أبحث بيدي في الظلام لكي أجد الكشاف، وأرى أين سارة، ومن صاحب الضحكات الشريرة، لكن فجأة رأيت الكشاف يُضيء أمامي، ووجدت سارة هي من تضحك تلك الضحكات الشريرة.

تملكني الخوف مما يحدث، لكن كان لدي أمل أن سارة تمزح معي.. ثم قلت في خوف متهتهًا:

- لماذا تضحكين هكذا يا سارة؟

لم تجِبني، ولم تفعل شيئًا إلا الضحك بشكل مخيف، ثم قلت في غضب:

- توقفي عن الضحك أيتها الحمقاء.

ثم قالت في نبرة مختلفة عن نبرة سارة، وفي صوت بطيء، وكأنها تُطيل في كل حرف من حروف الجملة:

- أنا لست سارة أيها الأحمق.

اتسعت عيني من المفاجأة، وقلت:

- لستِ سارة.. إذن من أنتِ؟

قالت مقهقة:

- أنا من سوف تقتلك؟

أكملت الحديث بعدما ابتلعت ريقي من تلك الإجابة، وقلت:

- كيف سوف تقتليني؟

ضحكت نفس الضحكات الشريرة، ثم قالت:

- سوف أخبرك بما حدث لك.. لكي تعرف كمية الغباء التي تمتلكها.

ابتلعتُ ريقي الجاف من الخوف.. ثم استطردتْ الحديث:

- أنا من أحرس المكان، وأنت أتيت إلى هنا بدون حماية، أعرف أن هناك شخصًا آخر أتى معك، لكن ذلك الشخص، علاء..هو الذي سكب السائل.. الذي جعلني لا أستطيع أن أفعل له شيئًا، أما أنت فقد جئت إلى هنا بدون أي شيء، ولقد اخترت لك سارة لكي تلهيك عن مغادرة المكان، وجعلتك تنسى كيف تخرج من هنا.. حتى مرّ الأسبوع، ومدة سائل الفتح انتهت، ولن تستطيع الخروج من هنا.. هذا ما فعلته.

قالت تلك الجنيّة كل شيء دفعة واحدة؛ لذلك لم أستطِع أن أفعل شيئًا أو أن أقول شيئًا، لقد سيطر الخوف عليّ، وجعلني مثل الجثة.

ثم أكملت كلامها:

- بماذا تحب أن نبدأ؟ أتريد الموت مباشرة.. أم تفضل بعض ال(تحابيش)؟

- ماذا أفعل لكي أخرج من هنا؟

أكملت الضحك بعد مدة من التوقف، ثم قالت:

- لا حلّ أمامك؟ انسَ أمر الخروج.

فقدت الأمل... نزلتُ على ركبتي ..لا حول ولا قوة لي.. لا أمل.. لا تفكير.. لا حلّ.. لا سيناريوهات.. لا نجاة.

وسط كمية اليأس الرهيبة التي حلّت علي.. حدث شيء أرجع إليّ الثقة.. إن فرجه قريب.. ذلك الفرج أتى من رنة هاتفي.

بسرعة أمسكت بالهاتف لأجد رقمًا لا أعرفه، فقمت بالرد:

- مازن، أين أنت أنا د/ علاء؟

دكتور علاء! لقد غمرتني الفرحة عندما سمعت صوته، ثم قلت في لهفة:

- أنقذني يا د/ علاء.. أنا هنا في هذا المكان الغريب، ولا أعرف كيف أخرج منه.
- أما زلت هناك؟ اذهب إلى تلك العلامة الموجود في الخريطة
- ليس معي خريطة أيضًا، ظهرت لي جنية، وهي أمامي الآن تضحك لي.. وقالت لي أن سائل الفتح انتهت مدته، وسوف تقتلني.. افعل أي شيء أرجوك
- لا تقلق يا مازن سوف أنقذك، حاول ألا تجعلها تقتلك لأطول وقت، وأنا سوف أجد طريقًا لكي أخرجك من هناك.
- ولكن بسرعة يا د/ علاء، أنا لا أعلم ماذا سوف تفعل بي بعدما تتركني.
- لا تقلق.. في أسرع وقت سوف أنجدك.

بمجرد أن أغلقت مع د/ علاء المكالمة، اقتربت مني تلك الجنية، وقالت في نبرة استهزاء:

- ماذا؟ صديقك سوف يخرجك من هنا..هيا..هيا.

بدأت في الركوض من تلك الجنية، وهي تجري خلفي، تُخيفني بطرق مختلفة، تظهر لي أشياء مرعبة، ترمي عليّ أحجارًا متوسطة الحجم مع أصوات ضحكاتها المرعبة، وأنا أركض بخوف وتوتر وعقل عاجز عن التفكير.. اصطدم رأسي بحجر أفقدني الوعي.

لم أعلم كم من الوقت مر، استيقظت على رن هاتفي، اتصال من د/ علاء، فتحت الاتصال بدون سلامات أو مقدمات قال لي:

- هل اختفت الجنية؟

قلت في لهفة:

- نعم، اختفت، لا أراها.
- حسنًا، أين أنت الآن من الخريطة.
- لا أعرف أين أنا.
- تفقد الجدار وإذا رأيت أي شيء مكتوب عليه أخبرني به.

ظللت أُسلط الكشاف على الجدار، ولم أرى شيئًا، ثم قلت له:

- لا أرى شيئًا على الجدار.
- مازن، أنت لا تعرف أين أنت موجود الآن، ابحث في الجدار عن أي علامة من العلامات التي وضعتُها أنا لكي أعرف الطريق، استمر في تفقد الجدار جيدًا، ولا تقلق أمامك سبعة أيام حتى ترجع مرة ثانية، أنا سوف أغلق الآن حتى لا ينفذ شحن البطارية وتُكمل معك، سوف أكون على تواصل معك على الهاتف وسأتابعك، إذا رأيت أي شيء في الجدار اتصل بي على هذا الرقم.
- حسنًا يا د/ علاء.

ظللت أبحث في الجدار لكي أجد أي من العلامات التي رسمها د/ علاء على الجدار، لكن لم أجد إلا بعد يومين، وقد وجدت بابًا مرسومًا عليه باللون الأحمر حرف X2 .. فورًا اتصلت بد/ علاء، وأخبرته بالحرف، وقال لي:

- احمد ربك أنت قريب جدًا من النجاة، انظر إلى الباب، وامشي في اتجاه يدك اليمنى، سوف تجد طريقًا، امشي فيه ثم اتصل بي عندما تنتهي منه.

فعلت كما قال لي دكتور علاء، وبالفعل وجدت الطريق، وسرت به حتى نهايته واتصلت بد/ علاء وقال لي:

- سوف تجد فتحتان آخر ذلك الطريق، ادخل في الذي باتجاه يدك اليسرى، سوف تجد علامة + كبيرة محفورة داخل الجدار، قف في مركزها سوف تُخرجك من عندك.

فعلت كما قال د/ علاء.. والحمد لله وجدت تلك العلامة + وقفت في متصفها، ووجدت نفسي بعدها في جبال البندوس، ودكتور علاء ينتظرني، يا لها من رحلة معذبة! أخيرًا رأيت الشمس، وأستطيع التنفس بحرية.

الحمد لله قد نجاني الله بفضله، وبفضل د/ علاء أيضًا، بعدما ضحى بأغلى شيء في تلك الرحلة وهي حقيبة قضاء الحاجة التي أعطوها له في كهف سيوة، وقالوا أنه عندما تقرأها سوف تقضي لك أي شيء مهما كان.

رجعت إلى مصر وقد مرّ أربعة أيام عن المطلوب السادس.. سوف تجدون التفاصيل في الفصل الخامس..

* * * *

الفصل الرابع

- الحروب -

طلسم فك اخفاء المقبرة

الحمد الله انتهى ذلك اللغز الثقيل الذي أجهدنا كثيرًا وأتعبنا أكثر.. لم نتوقع أن تحدث أشياء جديدة، لكن في كل لغز عدة أشياء تفاجأنا، ولا تكون في الحسبان.. تلك العقد كلفتنا الكثير.

وآخرهم سارة.. تلك الفتاة الشابة المسكينة التي وضعها القدر في طريقنا، وذهبت ولم تعد حتى الآن من ذلك النفق، أدعو الله أن يسامحنا عن ذلك الشيء، نحن لم نقصد الضرر بها، ولم نكن نعلم أن أي شخص يمشي في مكان السائل سوف يأتي معنا إلى النفق، لكن ذلك قدر الله.. ود/ علاء أعطى تعويضًا لأهل تلك الفتاة، لم يخبرهم بما حدث، وأعطاهم المال بشكل غير مباشر.

الشيء الثاني هو الحقيبة، أهم شيء كان تلك الحقيبة التي كانت تبث لنا بعض الاطمئنان، إذا حدث شيء خطير تلك الحقيبة تخرجنا منه.. كنا نريد أن نحتفظ بها للآونة الأخيرة من ألغازنا الأربعة، لكن تركتنا، ومتبقي لنا لغزان دون أخطاء؛ لذلك ندعو الله كثيرًا لكي يمروا على خير.

شيء آخر أحزنني في تلك الأيام، وهو عدم قبول د/ علاء بأن نذهب إلى مكان لكي نأخذ بعض الراحة؛ لأن الوقت تأخر بسبب رجوعي إلى مصر، كما أن ما حدث في النفق أضاع علينا أربعة أيام من زمن اللغز الجديد.

كنت قد وصلت إلى مصر في السبت الساعة ٢٨:٠٠ (اليوم ٤) ثم دخلت شقتي، ما أجمل إحساس الرجوع للوطن! لقد شعرت بذلك الشعور مرتين في هذا الشهر، الأول عندما كنت في سجن اليونان ونجوت منه، وهذه هي المرة الثانية.. اتجهت إلى الحمام مباشرة لكي أستحم.. كما تعلمون لا يوجد استحمام في النفق، ثم ذهبت للعشاء، وأخيرًا النوم.. أتفق مع د/ علاء في ألا نضيع الوقت في هذه الأيام لكي نستطيع أن ننتهي من حل اللغز في أسرع وقت، وحذرني من الأيام القادمة بعدما اكتشف أن كل لغز أصعب من الذي يسبقه، حقيقة حديث د/ علاء صحيح؛ لذلك وعدته ألا نضيع أي وقت إلا في مصلحة العمل.

هيا الآن نبدأ في اللغز الجديد، والمغامرات التي سوف تحدث في الأيام القادمة.. والمشكلة الجديدة التي سوف تواجهنا.. كم من مفاجأة سوف تحل بنا.

السبت ١٣:٠٠

بعدما استيقظت، واستعددت للعمل، وارتديت ثيابًا مريحة، دخلت إلى غرفة العمل لكي أعرف ما الجديد في اللغز.. لأول مرة نتأخر في عرفة لغز هكذا.. إننا في اليوم الرابع، وجدت د/ علاء في غرفة العمل.. الموسيقي الكلاسكية... الضوء الخافت.. دخان الغيلونات.. وهكذا كما تعرفون مزاج دكتور علاء

- السلام عليكم.. كيف حالك يا د/ علاء؟
- الحمد لله.. هل استرحت من تعب النفق؟ وتعب الضمير؟

قلت في ندم:

- جيد.. أرجوك لا تذكرني بسارة، أنا لا أحتمل التفكير بما حلّ بتلك الفتاة.
- حسنًا.. على أي حال سوف نبدأ في العمل الآن.
- ماذا وجدت في حقيبة المطلوب السادس؟
- كالمعتاد.
- بردية وخريطة.. وماذا بهم؟ وإلى ماذا توصلت؟
- يوجد بها أشياء كما سبق.. لكن الجُمل ليست كما سبق.
- ما هو النص يا دكتور.
- النص هو:

(التوغل في الأرض الذي كاد أن يكتمل.. والخصم الوحيد والفوز التكتيكي.. سوف تكتشف أشياءً لم تكن تعلمها.. عند سكون الأرجل، لكن لم تكن كما سبق)

قلت، ويبدو عليّ أني فهمت من أول مرة:

- توغل يعني فتوحات، وكاد أن يكتمل هو أنه لم يستطِع أن يقضي على الدول الفارسية، والخصم الوحيد أكيد هو الفرس، والفوز التكتيكي لا بد أنه في أحد المعارك، ويجب البحث عنها.

قاطعني د/ علاء، وقال في بطء:

- الجملة الأخيرة؟

قلت في مزاح:

- ليس لها معنى، لكنها تحمل مصيبة جديدة.. أتمنى أن تكون خفيفة علينا؛ لأننا استُنزفنا في اللغز الماضي.

بعدما قهقه د/ علاء، قال في جدية:

- كل الذي قلته صحيح، وشيء بديهي إلى حد كبير.
- أجل لقد لاحظت ذلك.. ماذا نفعل الآن؟ يجب أن نفكر بكل تركيز؟
- سوف تكتشف أشياءً لم تكن تعلمها.. ما هي تلك الأشياء مثلًا؟

- لا أعلم، لكن سوف نعلمها عندما نذهب إليها.
- ولم تكن كما سبقت؟

قلت مفكرًا:

- ما هو الشيء المتكرر معنا كل لغز؟

قال د/ علاء في تفكير:

- البرديات؟

قلت مازحًا:

- سوف تختلف في مادة الصنع، أم بها حبر سري!
- على الرغم من أنك تمزح.. لكن من الممكن أن يكون شيء مختلف في البردية.. أو طريقة الاكتشاف.
- أتظن أن طريقة اكتشاف اللغز مختلفة.. يعني مثلًا لن نحفر للبحث عن شيء.
- أجل إنه احتمال، أنت تتكلم كلامًا منطقيًا، وهذا الاتجاه أنا لم أفكر به، ولكني أظن أن ذلك الموضوع سوف يكون أكثر صعوبة.
- المكان سهل معرفته، والشيء الغريب في الخريطة متوقف على ما بعد الاكتشاف.
- لما لا تكون آخر جملة يقصد بها القادم؟ ليس ذلك المكان ولا ذلك الجزء من المطلوب.
- نعم احتمال وارد.
- في الحقيقة لقد تعبت نفسيتي، ولا أستطيع التفكير، وليس لدي النشاط مثل بداية الأمر.
- شيء طبيعي؛ ولذلك طلبت منك أن نسافر إلى أي مكان، حتى ولو لمدة يوم، ذلك سوف يساعدنا على الاستراحة لكي نخطط لما هو قادم.

قال د/ علاء في خبث:

- أنت تلعب بأعصابي حتى أوافق على طلبك؟

قلت في ضحك:

- لماذا لا تستخدم ذكاءك هذا في حل اللغز، ومعرفة المطلوب؟
- لأنك يا مازن أسهل بكثير من تلك الألغاز.
- حسنًا.. استمر في العمل، واترك نفسيتك لتتدمر أكثر وأكثر، ولا تنسَ أنه متبقي لنا مطلوبان في شهرين.
- انظر من يتكلم.. لا أنسى اللغزين القادمين... الذي جعلني أحزن هو أن نفسيتي قد تعبت.. كنت أتمنى أن يتبقى لنا مطلوب واحد أو ننتهي.
- د/ علاء لا وقت لتلك الأشياء.. وأنت قلت لي لا إجازات، فلا ترجع في قراراتك.

قال د/ علاء مازحًا:

- حسنًا.. يا أستاذ مازن.. أين توقفنا؟
- أريد أن أعرف ما ذلك المكان الذي فاز به الإسكندر فوزًا تكتيكيًا؟
- في الحقيقة كل معارك الإسكندر مع الفرس كانت معاركًا تكتكية.
- ما وجهة نظرك؟
- معركة نهر الغرانيكوس.

رفعت حاجبي، وقلت:

- لم أقرأ عن معارك الإسكندر.. اشرح لي لكي أفهم أكثر.
- حسنًا أيها الجاهل.. سوف أفهمك لماذا اخترت تلك المعركة بالذات.. معركة نهر الغرانيكوس، الآن في غرب تركيا.. كان عدد جيوش الفرس أكثر من عدد جيوس الإسكندر الأكبر؛ لذلك فكر الإسكندر إذا بدأ تلك الحرب بطريقة تقليدية سوف تكون نسبة النجاح قليلة، وتلك أول معركة مع الفرس؛ لذلك اقترح فكرة جيدة لكي ينتصر على ذلك العدد الكبير من الجيوش الفارسية بقيادة الجنرال المرتزق ممنون، قبل بدء تلك المعركة بساعات في نهر غرانيكوس أمر الإسكندر الأكبر بإرسال سلاح الفرسان الإضافي ناحية جناح العدو، مما يعطي الفرس الانطباع بأن الهجوم الرئيسي سوف يحدث هناك على ذلك الجناح، وكان

رد فعل الفرس بالطريقة التي أرادها الإسكندر، لقد سحب سلاح الفرسان من الوسط الذي يحرس النهر لتقوية الجناح، في تلك اللحظة اندفع الإسكندر وجيشه إلى العمق الفارسي، وقام بالهجوم؛ مما خدع الفرس وجعلهم يتفككون، وفي تلك اللحظة استطاع الإسكندر أن يتخلص من العمق بسهولة وبعدد قليل، ثم اتجه نحو الجناح.

قلت في انبهار:

- إنها خطة في منتهى الذكاء.
- والشيء الجيد أن ذلك المكان في تركيا، وليس اليونان، لقد تشاءمت من اليونان مما حدث بها أول مرة في السجن وثاني مرة في النفق، وأنا أتحمل مسئولية خروجك من تلك الأشياء.
- إذا ما المقصود بموضع سكون الأرجل؟
- ممكن أرجل العدو، عندما هاجم العمق، ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا أو سكون الأرجل هو موقع ما قبل المعركة، لكن لم تختلف كثيرًا إننا نعرف المكان المقصود والباقي على الخريطة.

قلت في حماس:

- ومتى السفر؟
- غدًا في المساء.
- لقد تعبت من تلك الأقنعة التي نرتديها دائمًا، لقد نسيت شكلي الحقيقي.
- لا حلّ أمامنا إلا هذا.. خذ أكبر قسط من النوم والراحة؛ لأنه في تركيا سوف نعمل بشيء من السرعة.
- حسنًا، متى موعد الطائرة؟
- مساء غد، الساعة السادسة مساءً.
- حسنًا.

السبت ١٥:٢٢

تركت د/ علاء بعدما عرفت منه ما سنفعله في الأيام القادمة.. لكي أجهز نفسي لتلك الأحداث.. أخذت قسطًا كافيًا من النوم لكي نستعد لتلك المهمة في البلد الأقل قسوة بالنسبة لي.. تركيا.

الأحد ١٦:٠٠ (اليوم ٥)

كل شيء أُعد للسفر، ارتديت قناعًا لشخصية اسمها يحيى متولي صيدلي، ذهبنا إلى المطار، انتظرنا دقائق ثم ركبنا الطائرة.. وأقلعت بنا إلى مطار أنقرة.

الأحد ٢١:٤٣

لقد وصلنا إلى أنقرة.. ذهبنا إلى مطعم في تلك العاصمة الجميلة، ثم ركبنا سيارة لكي توصلنا إلى المكان الذي سنجد به المطلوب.. في محافظة قيصرية التي تبعد ٣٠٠ كيلو متر عن العاصمة، تلك المدينة يقع بها نهر الغرانيوس.

الاثنين ٢:٢٦ اليوم (٦)

وصلنا إلى تلك المدينة.. وحجزنا في أحد الفنادق بها.. كان ذلك الفندق متوسط الحال، لم نسترِح، وخرجنا أنا ود/ علاء لكي نتفقد تلك المدينة البسيطة والرائعة، ظل د/ علاء كعادته يقيس بناءً على الخريطة، حتى وصلنا في الأخير إلى أحد المنازل، ووقف، ثم قال بشكل فجائي:

- لقد وصلنا إلى المطلوب.
- هنا يا د/ علاء؟
- ذلك المنزل.
- أجل، هيا بنا.. واحفظ المكان.

عدنا إلى الفندق بعدما صلينا الفجر في أحد المساجد التركية.. التي تشبه المساجد المصرية إلى حد كبير.

الاثنين ٣٣: ١٠

كان صاحب المنزل أول مشكلة نتعرض لها في ذلك اللغز..إنه متمسك بالمنزل.. ولا يريد بيعه بأي ثمن..مما اضطرنا أن نأخذه منه بالقوة.. بعدما فشلنا بكل الطرق الأخرى.

رجعنا إلى الفندق، كانت الساعة تقترب من منتصف الليل، وبدأنا نفكر في خطة نُجبر بها الرجل على البيع، أو خطة تُبعد تلك الأسرة عن المنزل حتى ننتهي من مطلوبنا.

- قال د/ علاء:
- نريد أن نضع خطة؛ لأن ذلك الرجل تقريبًا لن يأتي إلينا مرة أخرى.
- ما الذي يدور في ذهنك؟
- الكثير، لكن نريد خطة محكمة لا يعرف بها أحد وبأقل مجهود.
- الذي تطلبه مني سوف أفعله.
- حسنًا، دعنا نفكر بصوت عالي.. أسرة مكونة من أربعة أفراد.. رب الأسرة هو الوحيد الذي يمثل مركزًا قويًا، والأم ربة منزل.. وطفلان صغيران لم يتجاوزا العشر سنوات.
- أتفكر في الطفلين؟
- هما اللذان يشكلان مصدر ضعف لدى الأب والأم.
- خطف أم تهديد؟
- ياليت.. لكن الشرطة هنا قوية، نحن في تركيا..ذلك الشئ سوف يكلفنا الكثير من الرجال.. والموضوع سوف يهدر الكثير من الوقت.
- إذن ماذا لديك؟
- أن ندخل إليهم بشكل طبيعي.. ونفعل بهم ما نريد أن نفعله، لكن داخل المنزل.
- أريد التفاصيل؟
- من المعلومات التي أتت لي عن تلك الأسرة أنهم شبه معزولين عن أقربائهم.

- نعم، تقصد أنه لا أحد يعرفهم أو يسأل عليهم.
- والأهم يا مازن.. لا أحد يزورهم في المنزل؛ لذلك إذا سيطرنا عليهم في الداخل، فلن يعلم أحد من الخارج.
- وكيف سيتم الحفر وهم في المنزل؟ لديك حل لذلك يا د/ علاء؟
- سوف نحفر وهم معنا.. مقيدين، لا حول لهم ولا قوة.
- ذلك الرجل يعمل في المدرسة؟
- أجل.. ما دخل ذلك؟
- أقصد إذا انقطع عن عمله حتى ننتهي من الحفر، سوف يوفر الكثير من الجهد.
- أفهمك.. وماذا إذا وجد عملًا آخر؟ أو نقطعه عن العمل؟
- أنا لدي اقتراح، ولكن سوف يكلفنا مالًا ووقتًا.
- المال سهل.. أما الوقت كما تعرف.. دعني أعرف اقتراحك.
- نجعل المدرسة التي يعمل بها تنقله إلى مدرسة أخرى.. في بلدة أخرى بعيدًا عن هنا، في ذلك الوقت سوف يكون أقل رفضًا لبيع المنزل؛ لأنه يريد أن يسكن بجوار عمله.
- حل غير مقنع؛ لأن ذلك سوف يأخذ أسبوعًا على الأقل حتى ننتهي منه. نحن نريد سلاحًا لكي ننفذ الخطة التي تدور في رأسي.
- وما الذي في رأسك؟
- في آخر الليل كما الآن معظم البشر في منازلهم، سوف نذهب إلى هناك بنسبة ٩٩٪ أن الرجل هو الذي سيفتح الباب.. بذلك سوف نسيطر على مصدر القوة في المنزل، ومن السهل أن نفرض سيطرتنا على الزوجة والأطفال، بعدما نسيطر عليهم الأربعة.. نقيدهم ونحشرهم في إحدى الغرف المستقلة، وسنهتم بأكلهم وشربهم حتى ننتهي من عملنا في غرفة مجاورة، وبعد ذلك نتركهم أو نفك قيودهم، ونترك المنزل.

قلت في انبهار:

- حسنًا تفكير جيد، لكن يجب أن نكون مسلحين.. حتى إذا حدث شيء بعد ذلك نستطيع أن نخرج من هذه البلد.
- لا نحن فقط سوف نغير أقنعتنا بأقنعة جديدة، وبذلك لن يعرفنا أحد.
- نعم، كل شيء جيد في هذه الخطة.
- لكن متبقي شيء مهم..
- الأسلحة؟
- نعم من أين نأتي بسلاح هنا؟
- ألا تستطيع أن تحضر لنا أسلحة هنا!! أو على الأقل قطعة واحدة!
- بل أستطيع، لكن ذلك سوف يستغرق وقتًا والوقت أهم شيء هنا.
- هل يفي السلاح الأبيض بالغرض؟
- لا أظن كثيرًا، سوف تكون السيطرة عليهم صعبة، ذلك غير المحاولات التي سوف يفعلها الأب لكي ينقذ أسرته حتى لو سيضحي بنفسه.
- إذن لدي حل.. مسدس الصوت، سوف نهدد به.
- نعم، مع السلاح الأبيض سوف يشكلان سيطرة كبيرة عليهم.
- لا حل غير ذلك.
- متى نبدأ؟
- غدًا مثل الآن في الصباح سوف نترك الفندق، ونخبرهم برحيلنا، وبعدها نسافر لأي مكان بعيدًا عن هنا.. وسوف نُغير الأقنعة ونأتي إلى هنا بشخصيتين جديدتين.. أنت سيكون معك مسدس الصوت، وبعض أدوات الحفر، وأنا سيكون معي السلاح الأبيض، والجزء الآخر من الأدوات.. سوف نُهاجم بالليل.
- أين سنمكث طوال تلك المدة؟
- سوف نأتي في الموعد بالظبط.. سوف توصلنا سيارة الأجرة إلى مكان بعيد عن هنا بمسافة قصيرة، وبعدها سوف نأخذ تاكسي يوصلنا إلى هنا.

- ولماذا لا يوصلنا تاكسي واحد؟
- حتى إذا حدث شيء غير متوقع.. كما حدث في اليونان، سوف تصبح الأمور أكثر تعقيدًا.. حتى لا يعرفوا من أين جئنا، إلا إذا عثروا على السائقين.. وذلك صعب.
- حسنًا.. هل يوجد شيء آخر؟
- لا.. هيا اخلد إلى النوم؛ لأنه في الصباح سوف نترك الفندق.

الثلاثاء ٢١:١٠ (اليوم ٧)

تركنا الفندق، وبلغناهم أننا ذاهبون إلى العاصمة.. بضعة أيام لكي نزور أسرتنا.
تركنا تلك المنطقة.. وذهبنا إلى المدينة المجاورة لها.. تبعد عنها حوالي أربعين كيلو مترًا.. تلك الرحلة استغرقت حوالي ساعة، ووصلنا إلى تلك المدينة.. ذهب بنا السائق إلى أحد الفنادق.

حجزنا غرفة.. ونحن ما زلنا بأسماءنا القديمة التي جئنا بها إلى تركيا، واتجهنا إلى غرفتنا، ومكثنا بها حتى الساعة الثامنة، وبعدها غيرنا أقنعتنا بأقنعة جديدة لم نرتدها من قبل، والفضل يرجع أيضًا إلى صاحبة الأقنعة ريبيكا التي تحصل على ثروة من د/ علاء من تلك الكمية من الأقنعة.

تركنا الفندق ونحن بأقنعتنا الجديدة لكي لا يلاحظنا أحد، وأيضًا ارتدينا ملابسًا جديدة، وذهبنا إلى متجر في تلك المنطقة، واشترينا منه سلاح الصوت، هو يباع بسهولة، يعطونك أيضًا معه ضمان الجودة، واشترينا أدوات الحفر، كانت حُجتنا لشراء مسدس الصوت لتخويف الحيوانات المفترسة في منزلنا الريفي، الذي نذهب إليه كل شهر لتغيير الروتين اليومي.

أخذنا كل ما يكفينا من أدوات، وذهبنا إلى أحد الكافتيريات لنمكث بها حتى الساعة الحادية عشر مساءً.

في الحادية عشر مساءً.. وجدنا تاكسي ليوصلنا إلى تلك المدينة، وصلنا هناك قرب الساعة الواحدة من اليوم الجديد (الأربعاء اليوم الثامن) لأن الطريق كان مظلمًا،

فأخذنا وقتًا أكبر للوصول إلى تلك المدينة.. الأجواء في تركيا جميلة.. ومنظر الأمطار والرعد والرق يليق بما نحن ذاهبون إليه.

وصلنا إلى المنطقة المجاورة، أكلنا بها واسترحنا، وفي الساعة ٢ مساءً أخذنا تاكسي آخر، ووصلنا إلى منطقة العمل..

ظللنا نمشي مسافة قصيرة، وكانت الشوارع هادئة لا يوجد بها أي من البشر مع الأمطار الرعدية وصلنا إلى المنزل، وأخرجت المسدس من حقيبتي، وكذلك د/ علاء، وضغط على زر الجرس، وأخذنا وضع الاستعداد..

لن أنكر وأقول أنني لم أكن خائفًا في ذلك الموقف، لست أنا من يفعل تلك الأشياء، لكن حياتي تغيرت في الفترة الماضية، والغاية تبرر الوسيلة.. والغاية جعلتنا نفعل كل شيء لكي ننجز عملنا، ونعود منتصرين.

في الشهر الماضي والذي سبقه حدثت أشياءً لم تخطر على بالي أو بال د/ علاء، والحمد لله نجوت منها؛ لذلك كنا في أشد مراحل الحذر في ذلك الموقف.. قد وضعنا كل السيناريوهات التي من الممكن أن تحدث حتى السيناريوهات الفنتازية جعلناها احتمالًا واردًا.. دعونا في أمر الآن.

بعد دقاق قليلة سمعت صوت فتح الباب.. أخذت مركزي الصحيح.. لحظة وانفتح الباب..

بمجرد أن فُتح الباب.. وجدنا الرجل أمامنا كما توقعنا.. صوّبت المسدس في وجهه، وقال له د/ علاء، لأنني كما تعلمون لا أتحدث التركيا:

- إذا أخرجت صوتًا سوف أجعل الرصاصة تفتك رأسك.

ارتبك الرجل.. لا يجد من يستغيث به، ففضّل الصمت والطاعة، ولم يتكلم ويبدو على ملامح وجهه الخوف. دخل المنزل أمامنا، ونحن خلفه، وأنا أصوب المسدس عليه، وخلفي د/ علاء.. وظللنا نمشي في ممر، لكن كان الرجل أذكى منا..

نحن نمشي في الممر الذي يصلنا إلى الغرفة، في ذلك الممر طاولة صغير عليها مزهرية، وبسرعة وبشكل مفاجئ أمسك بالمزهرية، وأدار جسده، وضربني بها في يسار جبيني، يا لها من لياقة ممتازة.....

وقعت على الأرض، وسقط المسدس معي، ودخل في شجار مع د/ علاء، كنت أنا مرميًا على الأرض شبه فاقد للوعي من أثر الضربة، لكني أرى ما يحدث، بعدما كُسرت المزهرية على رأسي، أصبح د/ علاء في موقف لا يحسد عليه. في البداية وجّه الرجل لكمة في بطن د/ علاء جعلت الهواء يخرج من فمه، وسقطت السكينة من يده، لكن د/ علاء تحمل أثر اللكمة، ووقف وجمع قوته ثم رفع ركبته.. وركله أسفل بطنه، سمعت صوت أنينه.. وفي ذلك الوقت سمعت الزوجة أصواتهم، وخرجت مسرعة إلى مسرح القتال، وهنا كانت الفرصة لكي أنقذ الموقف.. خصوصًا عندما رأيت الرجل وقد بدأ بتسديد اللكمات المتتالية للدكتور علاء.

فجأة تصاعد الأدرينالين في دمي، استطعت أن أقف وأمسك بالسكنية التي وقعت من د/ علاء.. وسريعًا اتجهت إلى الزوجة، وأمسكت بها، وضعت السكينة على رقبتها الناعمة، لكن الرجل لم يرَني.. وكان مندمجًا في شجاره مع د/ علاء؛ لذلك ناديت عليه لكي ينظر إليّ.. وقلت "رزق"

عندما سمعني الرجل نظر إليّ، وفي ذلك الوقت استغلّ د/ علاء عدم انتباهه، وأعطى له لكمة في وجهه جعلته ينزف من أنفه، ثم وجّه له بعض اللكمات في بطنه ووجهه حتى وقع على الأرض.. ومنها فقد الرجل قوته، أما الزوجة فكانت تبكي بنحيب على زوجها، في ذلك الوقت شعرت بالندم على ما نفعله الآن، والذي ضاعف حزني، هو صراخ الطفلين على ما يجري لوالدهم في حلبة القتال، ولكن سريعًا ما سيطر عليهم د/ علاء، وجعل الطفلين يصمتان حتى لا يسمع أحد من الجيران صوت البكاء، ثم بدأ في تقييد الرجل بالحبال، وبعده الزوجة ثم الطفلان، ووضعهم في غرفة؛ وبذلك تمت السيطرة على المنزل.. حدّثت د/ علاء، وقلت له:

- د/ علاء كيف حالك؟ هل أصبت؟

- لا.. هيا أخرج الخريطة لكي نبدأ في تحديد المكان.

أخرجت الخريطة من الحقيبة، وبدأ د/ علاء في النظر إلى الخريطة، وتحديد المكان، وأمرني أن أظل في الغرفة التي نحتجز بها الأسرة.. حتى يعلم أنهم لن يهربوا، شيء من الخوف أيضًا.

بعد ثلاث ساعات.. قال لي أنه وجد المكان، وأخذني إلى إحدى الغرف في المنزل، وقال لي أن أبدأ في الحفر وألا أصدر أصوات مرتفعة.. فأردفت قائلًا:

- د/ علاء أريدك أن تتكلم مع الرجل.. حتى تقلل من توتره، هو وزوجته.
- أرى أنك قد أصبحت حنونًا!
- د/ علاء نحن لم نتوقع أن يحدث ذلك.
- حسنًا، سوف أعطيهم منومًا حتى الصباح لكي نستطيع الحفر بحرية.
- حسنًا، وأنا سوف أعدّ المكان للحفر.

تركني د/ علاء لكي يفعل ما قاله لي، وبدأت أنا في تجهيز المكان للحفر، أبعدت الأثاث، وأخرجت المفروشات الأرضية، ثم قمت بإخراج وتجهيز أدوات الحفر.

كان الحفر صعبًا لأنهم لم يعطونا تعويذة إظهار المطلوب، وحتى لم نعرف العمق؛ لذلك كنا قلقين جدًا من ذلك الشيء، هذا هو المقصود بتلك الجملة في النص "أنه لم تكن كما سبقت".

الأربعاء ٨:٣٣

حفرت حوالي مترين اثنين، ثم أخذت استرحة لكي أكمل بعد ذلك، ورأيت تلك الأسرة التي كانت وجوههم بائسة وخائفة، لقد أحضرنا لهم الطعام، ولكن كنا نقتصد فيه لأننا لم نأتي بطعام من الخارج، حيث أنه لا أحد منا أو منهم يستطيع الخروج.. وأنتم تعرفون السبب....

استمررت في العمل أنا د/ علاء، أنا أحفر، ود/ علاء يرمي تراب الحفر بعيدًا حتى لا ينزل مرة أخرى للحفرة، ولكي نستطيع أن نخرج باقي التراب الذي أحفره.

حتى كانت الساعة الرابعة عصرًا، وفجأة رن جرس المنزل... مَن سوف يأتي في هذا الوقت!! ركض د/ علاء مسرعًا إلى الباب، ورأى صورة الشخص من عدسة الباب، كانت الصورة غير واضحة، لكن لا بأس بها، بعدها صوّره د/ علاء وذهب مسرعًا إلى الغرفة، التي يوجد بها الأسرة، وأظهر تلك الصورة للأب، وسأله عمن يكون هذا الشخص!! فأجاب رب الأسرة وقال إنه صديقه في العمل، بعدها فك قيود الزوجة، وقال لها:

- إذا سأل الرجل عن زوجك.. فأجيبيه وقولي له أنه سافر إلى أخيه في العاصمة لأنه مريض.

ثم أخذ أحد الطفلين، وقال للأب:

- وأنت ابقى هنا بمفردك حتى ترجع لك أسرتك.. أحذركم إذا حدث أي شيء غير الذي أمرتكم به سوف أذبح الطفل.

تحركت الزوجة بسرعة، ومسحت دموعها بكم ملابسها، وأخذ د/ علاء أحد طفليها، وجعل السكينة على رقبته، وقال لها:

لا تنسي أن طفلك سيقتل إذا لم تفعلي كما قلت لكي.

كانت تلك المرأة تشعر بالخوف؛ لذلك لم تفكر بأن تفعل شيئًا غير ذلك.. تحركت إلى الباب، ود/ علاء خلفها، واختبأ في إحدى الغرف المجاورة لباب المنزل.. أما أنا فظللت مع الأب وابنه في الغرفة.

فتحت الزوجة الباب، وأخبرت الرجل بما أخبرها به د/ علاء، والحمد لله مرّ كل شيء بسلام.

أعطاني د/ علاء قرصًا من تلك الأقراص التي تعطيك قوة هائلة، واستمررنا في العمل حتى عمق ٥ أمتار.. ولم نجد شيئًا أيضًا.. وكلما زاد العمق زاد التعب.. لأنه يصعب خروج التراب من عمق خمسة أمتار؛ لذلك بعدما تناولنا وجبة العشاء جميعًا، ذهبنا إلى النوم لخمس ساعات.

مرّت الخمس ساعات بسرعة شديدة، واستيقظنا أنا ود/ علاء، وعاودنا الحفر.

من فجر ذلك اليوم حتى فجر اليوم التالي بدون نوم، فقط استراحة قصيرة ثم نكمل، وذلك بفضل الأقراص.. وصلنا إلى ثمانية أمتار تحت الأرض، وما زالت النتيجة سلبية حتى بدأ التوتر والقلق يسيطر علينا.. لذلك سألتُ د/ علاء:

- هل أنت متأكد من هذا المكان؟
- نعم..١٠٠٪
- إذن لماذا لا نجد شيئًا؟ كما أنه لو زاد العمق أكثر فمن الممكن أن يُهدم، ونحن بداخله، لن نستطيع أن نحفر أكثر من ذلك.
- لا أعرف، لكن ذلك الشيء، وتلك الجملة هي السبب في كل ذلك.
- تقصد جملة "لم تكن كما سبق".
- نعم.. كيف نجعلها كما سبق؟
- لا أعرف، لماذا كل هذا التعقيد؟
- أيضًا خائف من هؤلاء الناس المحتجزين.. إذا عرف أحد أو شعر بغيابهم سوف نقع في مشكلة أكبر.
- لا تقلق.. الكل يعرف أن الزوج قد سافر، ولا يوجد إلا الزوجة لوحدها.
- هيا ننم الآن.. وسنستيقظ بعد ثلاث ساعات لكي نفكر بماذا يحدث.

الجمعة ٠٥:٧(اليوم ١٠)

استيقظنا من النوم.. لم نهدر وقتًا، وشرعنا في الحفر مباشرة.. حتى نعرف أين الخطأ.. أم أنّ المطلوب على عمق أكبر مما حفرنا؟

بعد ساعتين من الحفر كنت أنا أسفل الحفرة.. ود/ علاء أعلاها..لكي يُخرِج الترب الذي أحفره عن طريق الحبال.. في ذلك الوقت جاءتنا مكالمة من مصر، من الأشخاص الذين يمثلوننا في القاهرة، ويرتدون أقنعة تشبهنا، وكأنهم أنا ود/ علاء حتى تغفل العصابة على ما نفعله، على كل حال.. حدث في ذلك الوقت أمران؛ واحد مفرح والآخر كارثة..

كنت أحفر عندما جاء لي د/ علاء بعدما أنهى المكالمة خارج مكان الحفر.. كانت ملامح وجهه تدل على أن هناك مصيبة قادمة إلينا.. ثم قال لي في صوت خانق:

- جولين اختطفتها العصابة... كما أنهم قد كشفوا لعبتنا.

نظرت إليه، وملامح وجهي قد تغيرت.. وتملكني الغضب، وسئلته:

- وهل أسرتي بخير؟

- لا تقلق إنهم جميعًا بخير.. الأمر الآن جولين، هي ليس لها ذنب في كل ذلك.

ثم رأيت د/ علاء غاضبًا جدًا، وقد ضرب الأرض بقدمه لكي تصطدم بأحد الأحجار المتوسطة التي تزن اثنان أو ثلاثة كليو جرامًا تقريبًا، ويشاء القدر أن يقع الحجر في الحفرة... ثم يصطدم بقدمي، ومن ثم قدمي تنزف دمًا.. لكي أرى الصندوق أمامي في الموقع الذي نزفت منه الدم.. يا لها من صدفة من السماء!!

أنتم بالطبع لن تصدقوا كيف هذا؟ أنا أعذركم لأني في وقتها لم أعرف كيف حدث ذلك..

كل الموضوع أني قد أُصبت في قدمي.. ثم جلست في الأرض.. حيث لم أستطِع أن أقف، ثم رأيت الصندوق قد ظهر مكان تساقط الدم من قدمي..

ناديت على د/ علاء في لهفة، وقلت له في لهفة، وقد نسيت ألم قدمي:

- د/ علاء لقد وجدت المطلوب..لقد وجدته.

نظر إلي د/ علاء في شغف، وقال:

- أين؟ وكيف؟!

- انظر، إنه الصندوق.

- كيف لم ترَه من قبل؟

- لا أعلم.. لكن رأيته عندما جُرحت.

ثم أعطاني د/ علاء الحبل الذي نرفع به التراب، وطلب مني أن أربط الصندوق في الحبل.

أخذت الحبل، وربطت به الصندوق.. الذي أجهدنا كثيرًا طوال تلك المدة، وبدأ د/ علاء بسحب الحبل حتى أمسك الصندوق، شرع د/ علاء في فتح الصندوق.. ثم فجأة صرختُ بصوت عالي.. ظل صوتي يتردد في جدار الحفرة.. حتى وصل إلى د/ علاء.

نظر إليّ في قلق، وقال سريعًا:

- ماذا حدث لك؟

قلت متألمًا:

- لقد لدغني عقرب..

- لا تقلق سوف أعطيك الحبل لكي تصعد.. هل تستطيع فعل ذلك؟

قلت في صوت عالي:

- نعم، أستطيع، هيا أسرع.

وعندما أرسل إلي الحبل.. رأيت عقربًا آخر يخرج من الأرض في سرعة هائلة، ثم قفز إلى يدي بشكل مفاجئ، ثم لدغني مرة أخرى بشكل فجائي أيضًا، ثم نزل بسرعة إلى الأرض، ودفن نفسه، واختفى.

صرخت صرخة ثانية من الألم، لكن بصوت أعلى حتى فزع د/ علاء، وقال:

- ماذا بك؟

- لقد لدغني عقرب آخر في يدي.

وصل الحبل إلي، ثم ربطته في غثري، وبدأت في تسلق الحفرة، عن طريق قطع الحديدة التي غرسناها في الجدار لكي تساعدني في الخروج، ومع سحب د/ علاء لي أيضًا.. الحبل له فائدة أخرى وهي لو تعثرت أو فقدت توازني أثناء الصعود يستطيع د/ علاء أن يمسكني بالحبل حتى لا أسقط أسفل الحفرة العميقة... على كل حال، بدأت في تسلق الحفرة بأقل طاقة لدي.. بسبب لدغتي العقربين.. حتى كان وجهي ينشق من الاحمرار.

وأثناء الصعود، وقد تجاوزت نصف الحفرة تقريبًا، رأيت عقربًا ثالثًا يمشي على الجدار بجواري، ثم قفز على رقبتي، ولدغني لثالث مرة.. فسقطت على الأرض.. كاد عمودي الفقري أن ينكسر.. وبذلك رجعت إلى الصفر من جديد..أنا الآن في القاع.

صرخت عندما لدغني العقرب.. فعرف د/ علاء، وقال لي:

- أما زالت العقارب تلدغك؟

- نعم..هيا اسحبني بقوة، أنا لا أمتلك طاقة للصعود..

سحبني د/ علاء حتى خرجت من الحفرة، لكن لست بوعيي، فقد فقدت الوعي عندما صعدت إلى الخارج.

سوف أحكي لكم كعادتي ما حدث أثناء غيابي عن الوعي.. لأنه بعد الرجوع إلى حالتي سألت د/ علاء عما حدث أثناء فقداني للوعي، فأخبرني بما حدث..

أخذني د/ علاء إلى إحدى الغرف.. ثم ذهب إلى أصحاب المنزل المقيدين في غرفتهم، وأمرهم أن يعطوا له رقم هاتف طبيب لكي ينقذني، فأعطت له الزوجة رقم طبيبة تعرفها.. وبعد أن اتصلت بها، فك قيودها د/ علاء، وقال لها:

- سوف تقولين للطبيبة أنني أنا وصديقي إخوتك، وجئنا لكي نزورك، ثم لدغت العقرب أحدنا ثلاث مرات، إذا تحدثتي مع الطبيبة عن أي شيء آخر، فسوف أقتلك إنتِ وزوجك وأطفالك ثم الطبيبة، ولا تقلقي عندما يشفى صديقي سوف نترك المنزل على الفور، وذلك وعد مني.

فرحت الزوجة الحسناء.. عندما سمعت حديث د/ علاء، وبالتحديد عندما قال أننا سنترك المنزل عند شفائي.

جاءت الطبيبة مع حقيبتها، ودخلت الغرفة التي أنا بها، أخذ د/ علاء حذره، وأغلق الغرفة التي بها الحفر، والغرفة التي وضعنا بها التراب الذي أخرجناه من موقع الحفر، والغرفة التي بها الزوج وأطفاله حتى لا يشك أحد.

دخلت الطبيبة لي، وبدأت في الفحص، ود/ علاء ينتظر ماذا ستقول له الطبيبة، يدعو الله أن أنجو منها كعادتي، والزوجة صاحبة المنزل أيضًا تدعو لي أن أشفى منها لكي نترك المنزل ونرحل، وقد نفذت وعهدها، وأخبرت الطبيبة بما قاله لها د/ علاء عنّا.

بعدما انتهت الطبيبة من فحصي، قالت:

- لماذا أنتم خائفون هكذا!! اطمئنوا، العقرب لم تلدغه، هو عندما رآها أرهبته، فحدث ذلك نتيجة الخوف.

قال د/ علاء، وهو غير مصدق حديث الطبيبة:

- كيف؟ لقد رأيت العقرب تسير على جسده.. كيف لم تلدغه!
- احمد ربك.. من الصعب أن يحدث ذلك، لكن هو بخير الآن.. لقد أعطيته عقارًا جيدًا، بعد ست ساعات أو أكثر سوف يستيقظ، لكن سوف أكتب له بعض الأدوية؛ لأن حالته الصحية ليست جيدة، يجب أن ينتظم في الأكل والنوم، وأن يأخذ الأدوية في مواعيدها.

شكر د/ علاء الطبيبة، وأعطى لها حسابها، ثم تركتنا.

ثم شكر زوجة صاحب المنزل، وقال لها د/ علاء بعدما خرجت الطبيبة:

- لا تقلقي في المساء سوف نترك المنزل، ولو لم يرفض زوجك بيع المنزل، لما حدث كل هذا.. لقد عرضت عليه مبلغًا خياليًا في المنزل.

ابتسمت زوجة صاحب المنزل، وقالت:

- لكن لماذا كل هذا الأشياء؟ وماذا فعلتم في المنزل طوال تلك المدة؟ أنتم يبدو عليكم أنكم لستم مجرمين.. وحتى الآن لم تأخذوا ما هو ذو قيمة في المنزل.. حتى ذهبي الذي أرتديه ما زال معي!
- في الحقيقة لا أستطيع أن أخبرك لماذا فعلنا كل هذا، لكن كل ما فعلناه في المنزل سوف تأخذون مقابله أجرًا ماديًا عندما نترككم.. أنا آسف على ما حدث، لكن لم يكن هناك حل أمامي غير هذا، وخاصةً بعد رفض زوجك البيع.
- والآن ماذا ستفعلون بنا؟

- لا شيء.. سوف أقيدك حتى يستيقظ صديقي، ومن ثم نترك لكم المنزل.

قالت الزوجة في ابتسامة متحسرة:

- حسنًا، هيا لكي تقيدني.
- تفضلي أمامي.

أخذها د/ علاء إلى زوجها وطفليها، وقيدها مرة أخرى، ثم قال لزوجها:

- أنا آسف... لو أنك بعت المنزل، لما حدث كل هذا، أنا آسف يا أستاذ رزق، في المساء سوف تصبحون أحرارًا، ونحن سوف نذهب.

لم يرد عليه الأستاذ رزق، وعذره د/ علاء، ثم تركهم لكي يطمئنوا، وظل يسأل نفسه عدة أسئلة الكل الآن يسألها لنفسه:

- كيف حدث ذلك؟ لقد رأيت العقرب الثالث، وهو يلدغ مازن، كيف حدث ذلك؟ لكن ما علينا.. أنا سوف أنام حتى يستقظ مازن.. وبعد ذلك نترك المنزل ثم تركيا كلها..
- صحيح جولين في مصيبة أكبر في مصر، لقد نسيتها بسبب كل ما حدث..

لقد أخبره أحد الرجلين الذان يرتديان أقنعتنا أنا ود/ علاء، أنه تم التعرف عليهم، لكن استطاعا أن يهربا؛ ولذلك حاولوا خطف أسرتي، ولم يتمكنوا.. لأن د/ علاء كان يضع حراسة عليهم، وعندما شعروا بالخطر أخذوا أسرتي إلى مكان آمن، ولم يستطيعوا أن ينقذوا جولين، ويأخذوها معهم؛ لذلك خطفتها العصابة أثناء عودتها من العمل أمس، لقد ظلوا يتصلون كثيرًا بدكتور علاء لكي يخبروه، ولكن د/ علاء لم يضع شريحة الاتصال في الهاتف؛ لذلك لم يتمكنوا من إخباره إلا اليوم عندما وضع الشريحة التي يتصلون عليها.

أكيد العصابة اكتشفت أن من يراقبونهم ليسوا نحن.. ويريدون أن يعرفوا الحقيقة.. كيف عرفوا؟ ما الحل للخروج من هذا الموقف؟ يجب أن ننقذ جولين بأي شكل.. حتى لو سيضحي أحد منا.

بعد ساعتين جاءت مكالمة من الذين يرتدون أقنعتنا، وهم الآن من يمثلوننا أمام العصابة، أخبرهم الرجل أنهم يريدون أن يعرفوا كل شيء، وأن يحصلوا على كل الأشياء التي وجدناها طوال تلك المدة.. وإلا سيقتلون جولين، وأخبرهم أننا يجب أن نرجع مصر في أقرب وقت.

انتهت المكالمة ولم تحمل معها أي أخبار جديدة.. الكل يعرف ماذا يردون.. الآن يريد د/ علاء أن يجد حلًا لهذا المأزق، ظل يفكر قليلًا، ولم يجد أي حل، اتجه إلى الصندوق ليرى ماذا به عسى أن يجد تفسيرًا لما حدث لي..

عندما فتح الصندوق، وجد به بردية مكتوب على الجهة الأولى بها بعض النقشات غير المفهومة، ليست مكتوبة باللغة الهيروغريفية... والجهة الأخرى مكتوب بها:

"الأعداد لسنوات.. والقوة الهائلة لن تكفي لإسقاط الملك العظيم.. في أعلى الأراضي، لكن لم تكن كما سبقت..عليك بخلط أحمر الأول الماضي بالثلاث الحاضر"

عندما انتهى د/ علاء من قراءة المطلوب، تأكد أنها أصبحت معقدة من كل الجهات.. لكن لو تخطينا هذا اللغز.. سوف يكون أكبر إنجاز حققناه منذ البداية.

لقد أصبحت الأمور أكثر تعقيدًا.. من جانبٍ مازن.. وجولين والعصابة... والبردية الجديدة.

ظل د/ علاء يفكر في اللغز حتى رجع إلي وعيي، وكان جسدي خاملًا، أشعر أني نائمٌ منذ أسبوع، جميع مفاصلي تألمني، أشعر بأن وزني طن.. لا أعرف ماذا حدث..

جاء لي د/ علاء، وقال:

- ماذا بك؟ لقد قلقت عليك.

قلت في تعب:

- ماذا حدث لي؟ كم مرّ من الوقت وأنا فاقد الوعي؟

رد د/ علاء في حزن:

- تقريبًا ثمان ساعات.

رفعت حاجبي من التعجب، وقلت:

- ثمن ساعات فقط.. كيف؟ أشعر وكأنه مرّ عليّ أسبوع، وأنا على هذه الحال.
- احمد ربك، لقد نجوت من العقارب التي رأيتها، هي لم تلدغك، لكنها فقط أرعبتك.

قلت متعجبًا:

- لم تلدغني! كيف؟ لقد شعرت بها؟ لقد لدغتني.. أنا واثق مما أقوله.
- هذا من أثر الخوف الذي تملكك عندما تسكعت العقرب على جلدك الناعم.

قلت، وما زال حاجبي مرفوعًا من التعجب:

- أريد أن أشرب، أشعر وكأنني لم أشرب منذ أيام.
- إن المياه بجانبك، هيا يجب أن تتحسن؛ لأن الطائرة موعدها في الصباح، يجب أن نغادر المنزل في المساء.
- أنا بخير.. بل أشعر أنني أكثر قوة.
- جميل.. سوف أذهب لكي آتِ لك بطعام.
- صحيح ماذا وجدت في الصندوق؟

قال د/ علاء في ضيق:

- ماذا نجد في الصناديق غير البرديات، لقد فكرت بها إلى حد كبير، ولكن هذا لا يشغلني الان أكثر من المصيبة التي تنتظرنا في القاهرة.
- جولين!
- نعم، لقد خطفتها العصابة، هم يريدون أن أُعطي لهم كل شيء حتى يتركوها، ويجب أن أفكر في هذا الشيء في الفترة القادمة.
- حسنًا.

تركني د/ علاء..ثم وقفت من الفراش لكي أشد عضلاتي التي أشعر أنها تداخلت في بعضها من كثيرة النوم الذي لم أنمه.

رجع إلي د/ علاء ومعه صاج به طعام، بدأنا في الأكل..وكأني لم آكل منذ شهر.

بعدما انتهينا من الطعام.. قال لي د/ علاء:

- هيا الآن حضّر الأمتعة للسفر، موعد الطائرة في صباح غد.. الساعة الثامنة.

بعدها شرعت في تجهيز الحقيبة، ودخلنا إلى الغرفة التي يمكث بها صاحب المنزل، ثم قال لهم د/ علاء:

- في الحقيقة لا أعرف ماذا أقول لكم.. أنتم أجبرتونا على فعل ذلك، كنا نريد المنزل؛ لأن به شيئًا من الضروري الحصول عليه، إن ذلك الشيء إذا لم نأتي به سوف نفارق الحياة؛ لذلك كنا مستعدين على فعل أي شيء.. بعد ساعات لن تجدونا في المنزل، سوف تجد بعض التغيرات في المنزل.. وهذه عشرون ألف دولارًا.. هذا المبلغ هدية مني لكم لكي تعيدوا ما فعلناه في بيتكم بل أفضل وأحدث، الآن سوف أفك قيودك حتى عندما تستيقظون من أثر المخدر تجدون أنفسكم أحرارًا، ولن تجدونا مرة أخرى.

بدأ د/ علاء بتخدير الأربعة، ثم فك قيودهم، ووضع المال بجانبهم، وتركنا المنزل، وبداخله الحفر والتراب.

الجمعة ٢١:٣٨

تركنا المنزل، ثم أخذنا التاكسي لكي يوصلنا إلى العاصمة.. لنمكث بها حتى موعد الطائرة.

خرجنا من تلك المنطقة بالأقنعة التي ذهبنا بها، وعندما وصلنا إلى العاصمة.. حجزنا في فندق آمن لكي نغير الأقنعة، ولأرتدي القناع التي أتيت به من مصر، وهو الصيدلي يحيى متولي.

السبت ٨:٠٠ (اليوم ١١)

جاء موعد الطائرة، وأقلعت بنا إلى المعمورة، ونحن نحمل معنا نوايا كثيرة لنقوم بها.. منها إنقاذ جولين من العصابة، وإقناع العصابة بشيء جديد لكي نلهيهم، ونكمل نحن عملنا، ونستطيع معرفة المطلوب.

السبت ١٤:٢٢

كنا في ذلك الوقت في شقتنا.. كم اشتقت إلى فراشي، بعدما تناولنا الطعام ذهبنا إلى الفراش.. وقال لي د/ علاء بأننا في العاشرة مساءً سوف نبدأ العمل.

السبت ٢٢:٠٠

جاءت العاشرة مساءً ودخلت غرفة العمل ومعي فنجانان من القهوة لكي يرفع من تركيزنا ولكي نواجه تلك المشكلة.. "يا دنيا هاتي كمان هاتي ميهمكيش هم حياتي" ما قالها المطرب حسن الأسمر.. وجدت د/ علاء ينتظرني بعدما وضعت القهوة على الطاولة ثم جلست، وقلت:

- نحن الآن جاهزون.

حرّك د/ علاء يده على شعره البني الناعم، وقال:

- جولين كل همنا الآن.. فقط جولين.. إذا لم نذهب لهم غدًا.. سوف يقتلون جولين.
- ماذا تقترح أن نفعل؟
- لا يوجد اقتراحات.. إذا فكرنا في شيء فسوف تكون نسبة فشله كبيرة، وإذا حدث فشل سوف يكون ذلك على حساب حياة جولين، وأنا لا أستطيع المخاطرة بذلك.
- إذن ماذا تريد الآن؟
- أريد طريقة نتخلص بها من تلك المشكلة بدون أي مجال للفشل.
- صعب.. لكن علينا التفكير بدقة حتى النهاية؟ متى ينتهي الوقت؟
- غدًا في منتصف الليل.
- إذن لدينا تقريبًا يوم كامل.. هل تعرف العنوان؟
- لن يعطونا العنوان إلا قبلها بنصف ساعة.
- ما رأيك في أن نبلغ الشرطة؟

- الشرطة إذا أنقذت جولين فسوف تعرف سرنا.
- إذن أمامنا حلان.. إما أن نفاجأهم بما لدينا من قوة، وفي تلك الحالة سوف تبدأ المعركة، والخسارة سوف تكون...

فقاطعني د/ علاء قائلًا:

- هذا الشيء سوف يعرض جولين للخطر أكثر من أي شيء.
- صحيح.. ماذا عن والدك.. ألم تقل له؟
- لا، لم أقل له.. أخبرته أنها معي في تركيا.

قلت، وأنا أحكُ في لحيتي:

- إذن الخدعة!
- ليس أمامي غيرها.. أريد خدعة نسبة فشلها قليلة جدًا.
- إذن يجب أن ندرس المكان الذي هي به الآن.
- وماذا لو كان المكان الذي توجد به الآن ليس نفس المكان الذي سوف نقابل به العصابة!
- لو حدث ذلك بالفعل فسوف يكون من السهل جدًا أن نقتحم المكان؛ ذلك لأن عدد الحراس سيكون أقل بكثير مقارنة بالحراس الذين سيكونون موجودين عندما نذهب إليهم.
- هل لديك طرق أخرى نستطيع أن نعرف منها مكان جولين الآن؟

ظل د/ علاء ينظر في سقف الحجرة، ويفكر حتى قال:

- نعم أستطيع.. إذا كان هاتفها ما زال معها.
- ذلك سوف يأخذ وقتًا؟
- لا أعرف!!
- من الذي يعرف؟
- لدي صديق مهندس كمبيوتر.. يستطيع أن يعرف لنا أين مكان الهاتف.
- إذن اتصل به، وأخبره أننا نريد أن نعرف مكان الهاتف بالتحديد في أسرع وقت.

اتصل د/ علاء بصديقه، وأخبره بما نريده أن يفعله.. فطلب منا بعض المعلومات عن الهاتف، وقال له أن يعطيه ساعة، وسيخبره بمكانه.

ظللنا في تلك الساعة نفكر فيما سيحدث؟ وماذا نفعل؟ كل توقعاتنا كانت بها نسبة الفشل ليست بصغيرة.. لأن كل معطياتنا ضعيفة.. لم نمتلك شيئًا لكي نعتمد عليه.

السبت ٤٣ :٢٣

اتصل بنا المهندس، وقال أن مكانها خارج مصر، ولا يعرف أين بالتحديد.

لقد تملكنا الغضب والحسرة عندما علمنا بذلك الأمر، وهذا يدل أني على حق عندما قلت لد/ علاء أننا حتى لو قلنا لهم الحقيقة فلن يتركوها.

قال د/ علاء في صوت خانق، وبائس:

- ما الحل الآن؟
- لن نذهب لهم.
- كيف؟ هل أنت مخبول؟

قلت محاولًا إقناع د/ علاء:

- هم يريدون أن يعرفوا ما نعرفه، وإذا قتلوا جولين فلن يستطيوا الوصول لك؛ لأنك تستطيع أن تحمي نفسك جيدًا، كما أنه ليس لك وجود بتلك الأقنعة التي تصنعها ريبيكا.. إذن لو ماتت جولين أين سوف تكون نقطة ضعفك.

قال د/ علاء غاضبًا:

- وماذا لو لم يفكروا بنفس طريقك؟ وأنهم سوف يقتلون جولين لكي يحترق قلبي ويأخذون حقهم مني ومنك.

قلت في غضب لكي يفهم د/ علاء:

- هم لا يريدون حرق قلبك، ولا يريدون أن يأخذوا بثأرهم.. هم يريدون فقط المقبرة.. افهم ذلك.

قال مستمرًا في غضبه:

- أنت تقول ذلك؛ لأنها ليست أختك.. أنت ضحيت بحياتك لأجل أسرتك.. والآن تطلب مني أن أغامر لأنها أختي وليست أختك.

نظرت إليه، وقلت:

- أتظنني هكذا!! أتظن أنني أفكر بتلك الطريقة، لو أنني مثلما تقول لكنت قلت لك أن ذلك ليس عملي المتفق عليه.. إن المتفق عليه هو أن أنقذك أنت، لو أنني كنت هكذا.. لكنت نائمًا الآن في فراشي أنتظر منك المطلوب.. الذي لا تستطيع أن تأخذه.

ثم أكملت حديثي بعد مدة صمت صغيرة:

- لا حل أمامك.. لا أرى أي شيء مضمون.. سوف يتواصلون معك في ذلك الحين تطلب منهم إرجاع جولين قبل أن تعطيهم أي شيء، الآن أنا سوف أجلس على الطاولة عسى أن أجد حلًا آخر، وأنت الآن يجب أن تفكر بدلًا من هذه الحسرة التي لن تفيدنا بأي شيء.

لم ألُم د/ علاء على ما قاله لي؛ لأنه لو حدث معي هكذا لفعلت أكثر منه بكثير، لكن لا حل سوى ذلك. ظللت أفكر طوال اليوم، وكذلك فعل د/ علاء.. في النهاية لم نتوصل إلى شيء.

قبل الموعد بساعتين قال لي د/ علاء:

- سوف أرسل إليهم شخصًا ما ليعلمهم بطلباتي لكي أعطيهم ما توصلت إليه.

وقفت ثم قلت:

- وما هي طلباتك؟
- المال، وأن يتركوا جولين.
- وهل سوف يوافقون عليها؟
- كما قلت، إنهم لا يريدون ضرري على قدر ما يريدون معرفة ما توصلت إليه.. وأنا في أمان وأبي كذلك.. إذن ليس لدي شيء آخر ليهددوني به.. إذا ماتت جولين سوف يصبحون هم الخاسرون.

شكرت الله على أن د/ علاء قد رجع إلى صوابه، وقلت:

- وما هي المعلومات التي سيأخذونها؟
- نسخة من كل الأشياء التي توصلنا إليها؛ لذلك علينا أن نأتي بورق بردي لنكتب عليه كل الأشياء التي وجدناها في الحقائب، ونرسلها لهم.
- وماذا إذا كان ذلك مخالفًا لقواعد اللعنة؟
- في ذلك الحين سوف تكون جولين في أمان، وأنت أيضًا، وأنا الوحيد الذي سأخسر.
- ليس الخيار الصواب، لكن ليس لدينا غيره.
- بعد ساعتين أو ثلاث سوف يخبرني الرجل برأي العصابة، وعلينا الآن أن نتذكر كل ما توصلنا إليه منذ أول مطلوب، ونصنع مثله بالضبط في أقصر وقت ممكن.
- وماذا إذا لم توافق العصابة على عرضك؟
- في ذلك الحين سوف أوافق على ما يطلبونه.. طالما ستبقى جولين في أمان.
- سوف تضحي بكل شيء من أجل أسرتك.. لقد أصبحنا متشابهين تمامًا.. بعدما كنت أجهز لك القهوة، وأشتري لك السجائر.. يا لها من حياة!
- كل شيء تعبنا من أجله من الممكن أن يضيع... هل هذا بسبب ما فعلناه مع أسرة رزق في تركيا، أو مع تلك الفتاة سارة؟

قلت في حسرة:

- لقد كنا نستخدم الشر في آخر خياراتنا، كنا مجبرين على ذلك.. أما سارة فإنها فتاة مسكينة.. لم نعرف بأن كل ذلك سوف يحدث لها.. إنه القدر الذي وضعها في طريقنا.. مثل الخمر الذي جعلك تخبر صديقك.. لكي يخبر صديقك تلك العصابة.

قال د/ علاء متحسرًا على الوضع الآن:

- كنت أتمنى أن يمر كل شيء على خير.. أن نجد ذلك الشيء الذي سوف يغير حياة المصريين، كنت سأجعل العالم كله يأتي إلى مصر لكي يرى ذلك الحدث

التاريخي.. بمقابل الكثير من المال الذي سيساعد مصر للنهوض مرة أخرى.. كنت أتمنى أن أصبح وزير الآثار لكي أحفر مصر كلها للتنقيب..

قلت وما زلت متحسرًا:

- وأنا أيضًا كنت أتمنى أن أكتشف ذلك الشيء بجانبك، وأن أتصور معك، وأن تفخر بي أسرتي وجيراني، وأعود للعيش مع أسرتي حياة سعيدة لا تعب بها أو مشاكل بسبب المال أو غيره.
- سوف أعطيك نصيبك.. وسوف ترجع إلى أسرتك.
- ليس لها فائدة، إذا رجعت لأسرتي بهذا المال سوف يشكون بي، ويقولون أنها من الأعمال المشبوهة، ولن يأخذوا مني قرشًا.

ظللنا صامتين حتى رن هاتف د/ علاء..كان المتصل هو الشخص الذي ذهب إلى العصابة، وقال له:

- العصابة رفضت عرضك، وقالوا إذا كنت تريد جولين فلتذهب إليهم أنت ومازن.. أنت لم تقل لهم شيئًا حتى تطمئن على جولين وتتأكد من أنها بخير.. ستخبرهم بما توصلت إليه وتكمل معهم البحث.

أخذ د/ علاء شهيقًا طويلًا، وقال:

- لقد تعقدت!
- ماذا سوف تفعل؟
- لا حل أمامي إلا تنفيذ طلبهم.
- وماذا إذا ذهبنا إليهم وأجبرونا على قول ما توصلنا إليه حتى يتركوا جولين.
- نحن الآن في وضع صعب.. لا نستطيع طلب ضمانات منهم.
- إذن سوف تفعل ذلك؟

قال د/ علاء والغضب يملأ قلبه:

- نعم سوف أذهب إليهم في الغد.
- أنا معك.

- لا أنت من الغد عملك معي قد انتهى، سوف تجد في حسابك البنكي ١٠ مليون جنيه.. خذ عائلتك واترك القاهرة، وابدأ حياة جديدة.

قلت فزعًا:

- لا..لا أستطيع أن أتركك تذهب إليهم بمفردك.

قال د/ علاء غاضبًا:

- مازن.. أنا لا أحب أن أضعك معي في تلك المخاطرة.

قلت في إصرار:

- وأنا سوف أذهب معك بأي شكل.. لا تحاول أن تمنعني.
- مازن.. لا أحب أن أتحمل مسئوليتك في تلك المرة.
- أنا أخذت مقابل ذلك، وأنت قلت لي في بداية الأمر أن عملي هو أن أضمن سلامتك وأن أجعلك بخير.. أنت لست ذاهبًا إلى نزهة، أنت ذاهب إلى مقتلك، وأنا واجبي أن أحميك.

صمت د/ علاء ثم قال:

- كل يوم تثبت لي أن اختياري كان على صواب عندما اخترتك معاوني.. ثم صديقًا لي.

صمت أنا الآخر ثم قلت:

- د/ علاء، ألا يوجد أي حل آخر؟
- أي حل آخر سوف يعرض جولين إلى الخطر، وأنا أريدها بدون مخاطر.
- متى الموعد غدا؟
- العاشرة صباحًا.. علينا الآن أن نصنع نسخًا من البرديات، ونسخًا من كل مطلوب حصلنا عليه في مسيرتنا.
- بعد ذلك؟
- نسلمهم ونعمل معهم؟
- إذن سوف نأخذ الحقائب التي لم نفتحها؟

- لا سوف تبقى هنا بعدما نتخلص من المطلوب الذي ما زلنا نعمل عليه.. لأن صديقي د/ كريم سوف يأخذ الحقائب، ويقوم باكتشاف الباقي.. وبذلك سوف تكون مفاجأة لهم، عصابة جديدة تنوي أن تعرف السر، فقامت بسرقة الشقة والتي بها الحقائب.

قلت متعجبًا، وأنا لا أفهم شيئًا من الذي يقوله:

- من د/ كريم؟.. عصابة جديدة؟ أرجو التوضيح..
- في الحقيقة أنا أخفيت هذا الأمر عنك!

نظرت إلى د/ علاء في اهتمام، وقلت:

- والذي هو؟

قال د/ علاء في لطف:

- د/ كريم يعلم بكل ما نفعله وبالألغاز.

قلت في دهشة:

- أنت قلت لي سابقًا أنك إذا قلت لأكثر من شخص اللعنة سوف تصيبك..
- نعم، لكن في الحقيقة اللعنة سوف تصيبني إذا علم أكثر من اثنين.. أنت ود/ كريم.

قلت، وأنا ما زلت لا أصدق:

- لذلك أراك دائمًا تسبقني إلى غرفة العمل.

قال د/ علاء:

- لأني كنت أتواصل مع د/ كريم، وأطلعه بما توصلت إليه.
- قلت، وما زلت تحت تأثير المفاجأة:
- لقد كنت مغفلًا كل تلك المدة..

ضحك د/ علاء وقال:

- نعم..وهو أيضًا الذي سافر معي أثناء احتجازك في اليونان، وأيضا الذي كان معي عندما فتحنا حقيبة قضاء الحاجة لكي نحررك من النفق.

قلت في تعجب:

- لماذا لم تجمعنا معًا؟
- لعدة أسباب.. السبب الأول أن د/ كريم عليه التفكير.. أما أنت فعليك الفعل؛ لذلك لم أجمعكم ببعضكم لأنه لا علاقة بينكم.
- السبب الثاني أنه نحن الاثنان أفضل من أن يصطحبنا شخص آخر.. على الأقل في التحركات نحن الاثنان لن نلفت الأنظار.
- السبب الثالث وهو أني قد وفرت العامل المادي في السفر والإقامة وفترة الإعداد التي خضعتها قبل البدء.
- والسبب الرابع هو أن الشخص البعيد عنا.. في الهدوء سوف يعطي الكثير من الأفكار.. عكسنا نحن الذين يحاوطنا الخطر من كل اتجاه.
- والخامس.. إذا انكشفنا نحن الاثنان خير من ثلاثة.

ثم قلت في اقتناع:

- معك حق.. وهل د/ كريم سوف يعرف حل الألغاز المتبقية بمفرده؟
- د/ كريم لديه كل المساعدين الذين كانوا يساعدوننا.. كان هو الرجل الذي يأمرهم بعد أخذ التعليمات مني.. لذلك كل شيء معدّ له.
- وكيف يستطيع أن يفك لغز النص بمفرده؟

قال د/ علاء في هدوء:

- نعم..لكن أين المشكلة؟

نظرت إليه،وما زالت علامات التعجب على وجهي، وقلت:

- كيف سهلة؟ أكيد أننا هناك سوف نكون مقيدين في تصرفاتنا؟

قهقه د/ علاء على جهلي، ثم قال:

- الشيء الذي لا تعرفه أن د/ كريم يستطيع أن يسمعنا في أي وقت، وفي أي مكان، وتحت أي ظروف... إنه يعيش معنا ولكنه متخفي.

استمررت في جهلي وفي النظر إلى د/ علاء.. لكي أوحي إليه أنه ما زال يتحدث بالألغاز، ثم استطرد حديثه قائلًا:

- لقد فعلنا شيئًا يفعلونه في المخابرات عندما يرسلون الجواسيس، ويكون هناك جهاز استقبال موصل بين شخصين.
- كيف؟
- السمعات في أذنينا وجهاز الإرسال في الساعة.. عندما أحب أن أتحدث إليه.. أتحدث إلى الساعة والصوت يصل إليه عن طريق السماعة الموجودة في أذنيه.. والعكس.. هذا الشيء فعلناه في أمريكا، لقد تعبنا جدًا عندما فعلناه.

قلت في ذهول:

- يا له من تفكير مذهل!
- هذه الجملة تُقال إلى د/ كريم الذي يسمعنا الآن.. لأنه هو الذي فكر في هذا الشيء.. دعك من هذه الأشياء.. الآن كل شيء جاهز، سوف نبدأ في تحضير البرديات وكل المطلوب.

الأحد ٩:٠٠ (اليوم ١٢)

بدأنا.. وقد انتهينا من جميع النسخ التي سنعطيها للعصابة، واتفقنا على ما نقوله عندما نذهب.

ركبنا السيارة، وانطلقنا إلى المكان الذي سوف نقابل فيه العصابة.. أثناء الطريق فجأة هاتفي اهزت، أخرجت الهاتف من جيب البنطلون لكي أرى مَن المتصل.. لكن وجدت رقمًا بدون اسم.. فتحت الهاتف لكي أعرف مَن المتصل.. وماذا يريد؟

- مرحبًا

وكانت المتصلة ذات صوت جميل وناعم.. تشعر براحة عندما يتدفق بين أذنيك... قالت:

- الأستاذ مازن؟
- نعم!

- هل د/ علاء بجانبك؟

صمت من الدهشة، ثم قلت:

- نعم ..لكن من أنتِ؟

- قل لد/ علاء أن جولين تريد أن تتحدث معه.

نعم...إنها المفاجأة، إنها جولين..الصدمة أخذتني إلى مكان بعيد، ثم رجعت سريعًا، وقلت في صوت محشور:

- مَن؟ جولين؟!

لأرى د/ علاء يوقف السيارة بشكل فُجائي.. ويقول لي في لهفة لم أرَ مثلها:

- مَن؟ جولين! أعطيني الهاتف.

لم ينتظر د/ علاء لكي أعطيه الهاتف.. وأخذه من يدي وفتح مكبر الصوت، وقال:

- جولين!

- نعم..جولين التي لم تحادثها منذ شهرين.

- جولين.. أين أنت الآن؟

وكان يبدو على صوت د/ علاء الدهشة والخوف في ذات الوقت.. ثم قالت جولين:

- أيضًا لا تعرف أين أنا؟

ثم قال د/ علاء في عنف:

- جولين أين أنتِ الآن؟ هل فعل بك أحد الأوغاد الذين بجانبك مكروهًا؟

قالت جولين في دهشة:

- أوغاد.. علاء ماذا بك؟ أنا هنا في الولايات المتحدة.

استمر د/ علاء في صرامته:

- جولين أنتِ في الولايات المتحدة مع مَن؟

قالت جولين ببساطة:

- بمفردي لا أحد معي.

- كيف لوحدك؟ ألم يختطفوكي؟

قالت جولين في دهشة:

- يختطفوني.. يبدو أنك ثمل.. ألم اقل لك لا تشرب الكحول إلا عندما أكون معك! أنت دائمًا هكذا.

قال د/ علاء صارمًا:

- جولين أنا لا أمزح.. متى وكيف سافرتي؟

- سافرتُ منذ أسبوعين، كيف.. بالطائرة من مصر إلى روما.. ومن روما إلى برلين.. ومن برلين إلى طوكيو.. ومن طوكيو إلى بانكوك.. من بانكوك إلى ستوكهولم.. ومن ستوكهولم إلى أوتاوا والأخير إلى نيورك.. لقد ذهبت إلى سبع دول خيرًا من أن أذهب إلى ثلاث فقط، وقلت لنفسي أنني قد جُلت العالم.

قال د/ علاء وما زال لا يفهم شيئًا:

- كيف ذلك؟ ولماذا لم تخبريني؟

- قالت جولين بصوت خانق همز قلبي الرقيق:

- ومن يستطيع أن يكلمك!! هاتفك دائمًا مغلق، ولم تأتي إلى الجامعة منذ شهور.. كيف أتواصل معك؟! كيف؟

- أي أنكِ بخير؟

- أجل.. لقد سألتني هذا السؤال خمس مرات.. صحيح من الذي قال لك أني مفقودة، كنت أتمنى أن أرى وجهك وأنت قلق، أكيد الذي فعل معك هذا د/ كريم.

- جولين أين أنتِ في الولايات المتحدة؟

- في ولاية لوس انجلوس.

- لا تتحركي من مكانك.. ابقي في الفندق حتى آتي إليك؟

قالت جولين ببعض المرح:

- يا لك من مغفل! لما تجعلها مفاجأة.

قال د/ علاء جادًا:

- جولين أنا لا أمزح.. أنتِ في خطر، هناك عصابة تريد أن تنتقم مني، لا تتحركي من الفندق، وأنا سوف أرسل لكي حراسًا في الفندق.. أرسلي لي عنوان الفندق.
- لما كل هذا؟
- كما قلت لكِ، أنا سوف آتي في أول طائرة إلى الولايات المتحدة.. جولين، أنا أعلم أنكِ لا تحبين الانتظار، ولكن يجب ألا تخرجي من الفندق، أرجوكِ أنتِ لا تعرفين ماذا سيحدث لكِ لو خرجتِ من غرفتكِ.
- حسنًا يا علاء.. لكن لا تتأخر، سوف أنتظر.. بالرغم من أنني لست مقتنعة بكل هذه الأشياء، وأشك أنك ترتب لي شيئًا أنت ود/ كريم الذي رتب لك قصة اختطافي.
- جولين أنا لا أكذب عليكِ.. الموضوع أكبر مما تتصورين، وليس كما تظنين.. مهما حدث لا تخرجي من غرفتك.

انتهت المكالمة.. وأنا استمررت في الضحك الهيستيري، ود/ علاء بعدما أخذ نفسًا عميقًا، ونظر إليّ ثم بدأ في الضحك أيضًا، ثم قلت وأنا مستمر في الضحك:

- بعد كل هذا وجدنا جولين تتجول في بلاد العالم.
- وأنا الذي كدت أقتل نفسي لأجلها.

ظللنا نضحك.. حتى أثرنا انتباه المارة.. ثم رجعنا إلى شقتنا وحمدنا الله أن تلك المكالمة أتت في موعدها المظبوط.. قبل موعد العصابة بدقائق.

وصلنا المنزل.. وما زلنا نضحك بلا توقف لنجد وجهينا في مرايا المنزل حمراء مثل البطيخ، وقال د/ علاء:

- أرأيت كيف فكرت العصابة؟

قلت في ذهول:

- كيف استطاعوا أن يخدعونا إلى هذا الحد؟

قال د/ علاء، وهو مبتسم ومتعجب:

- عرفوا أن جولين سافرت بدون أن تخبر أحدًا، واستغلوا ذلك لصالحهم.

- لكن هنا يقع سؤال محير.. ولماذا لم يختطفوها هناك؟
- ببساطة.. لأن جولين سافرت إلى سبع دول في أسبوعين.. أي بمعدل يومين في كل دولة.. كيف سيستطيعون أن يختطفوها بتلك السرعة! كلما يجهزون لاختطافها في بلد تكون هي قد ذهبت إلى أخرى وهكذا.
- إذن كيف قالت جولين لوالدها.. وأنت اتصلت به ولم تعرف منه؟
- غبائي والذي كنت أظنه ذكاءً.. فعلت ذلك عندما اتصلت بوالدي، قبل أن يقول لي أن جولين سافرت، أنا قلت حتي لو شك في وجودها.. خصوصًا أني أعرف أبي سوف يتصرف عكس تصرفنا.. لأنه لا يعلم شيئًا.

قلت بعد شهيق طويل:

- إذن..الحمد الله.. لقد كدنا نذهب إلى الجحيم بدون سبب
- ولكن الآن نحن ما زلنا في الخطر؟
- كيف؟
- إذا مكثت جولين أكثر من ذلك من المحتمل أن يخططوا لخطفها؛ لذلك يجب أن تكون في مكان آمن، وتأتي بطريقة آمنة.. لذلك أنا سوف أتصل بشركة حراسة في نيورك لكي تحمي جولين حتى تأتي إلينا.
- من الممكن إذا أرسلت لها الحراسة فإن العصابة سوف تشك في أننا عرفنا خطتهم، ومن الممكن أن يستعدوا أكثر، ويصبح خروجها من نيورك مرهقًا.

صمت د/ علاء.. تقريبًا اقتنع بحديثي ثم قال:

- معك حق إذن نذهب إليها، ولا أبلغ الحراسة.
- جيد، وماذا ستقول للعصابة الآن عن الموعد!
- سوف أقول لهم أنني غير موافق على العرض لكي أشعرهم أنني ما زالت لا أعرف خططهم.. وبعدما أطمئن على جولين، سوف أدبر لهم شيئًا يجعلهم يعرفون من هو د/ علاء دياب.
- الأهم الآن أن نحمي جولين.. وأين سوف تضعها في مصر؟

- مع أهلك.
- وكأنني أعرف أين أهلي الآن!!
- ولمَ لم تسأل؟
- لأني أعرف أنهم معك أكثر أمانًا.
- أهلك الآن في منزل منعزل في حلايب، هناك لا أحد يعرف الآخر، مكان منعزل تمامًا ولدي كثير من الحراس سوف يمكثون هناك حتى ننتهي من الألغاز، وبعدها ترجع الأمور إلى ما كانت عليه.

لقد تمكن د/ علاء من أن ينهي تلك الأشياء بكل سلام وحرص.. وتمكن من أن يعود بجولين إلى القاهرة، ثم إلى حلايب.. وجعلها تمكث مع أهلي لكي تقضي معهم تلك المدة حتى ننتهي من المطلوب الباقي، وأما عن العصابة فقرر د/ علاء أن يتركهم ولم نرد على مكالماتهم، ولم يستطيعوا أن يجدونا بسبب الأقنعة التي نرتديها دائمًا، وأهلي وجولين في مكان آمن، وأيضًا يرتدون الأقنعة إذا خرجوا من مكانهم.. لقد كذب د/ علاء وقال لوالده أن يُأمن نفسه لأن بعض المنافسين قد أرسل لد/ علاء رسالة مضمونها "احرص على حياتك"

لذلك أتى والد د/ علاء بحراس لتحميه من العصابة، لكن من وجهة نظر والده أن تلك الحراسة لحمايته من المنافسين.. بذلك اطمئن د/ علاء على والده.

الأربعاء ٩:٣٠ (اليوم ١٥)

تجمعنا أنا و د/ علاء مرة أخرى لكي نعرف ماذا نفعل في المطلوب، بعد فترة طويلة من التوقف بسبب العصابة اللعينة.. ولنبدأ مرة أخرى في آخر ما توصلنا إليه في تركيا ونذكركم بالنص..

"الأعداد لسنوات.. والقوه الهائلة التي لن تكتفي بإسقاط الكيان الغربي.. في أعلى الأراضي.. لكن لم تكن كما سبقت.. عليك بخلط أحمر الأول الماضي والثلاث الحاضر"

جلسنا في مكاننا المعتاد، في أجواءنا المتكررة لكي نعرف ماذا يريدون في هذه المرة..
ليبدأ د/ علاء بعد نظر وتفكير شديد في البردية ويقول:

- ظللنا نقول النص أصبح أقل سهولة مؤخرًا.. حتى يأتي هذا الشيء

قلت مكشر الوجه:

- لا أفهم شيئًا من البردية.. يوجد الكثير من العقد، في أعلى الأراضي، وخلط الأول الماضي بالثاني الحاضر!!

قال د/ علاء في رزانة:

- دعنا نفكر فيها من بدايتها.. في تلك الجملة "الأعداد لسنوات" من الذي عد؟ ومن المعد؟
- عد جيش.. أو المملكة.. أو شيئًا من هذا القبيل.
- ومن المعد؟
- أكيد بطلنا الإسكندر الأكبر صاحب كل هذه الالغاز.
- أعتقد إجابتك خاطئة، والذي يثبت ذلك هي الجملة التالية "القوة الهائلة لم تكتفي بإسقاط الكيان الغربي" لو أن الأسكندر هو المقصود.. كيف في ذات الوقت لم يستطع هزم الغرب؟ الذي هو منهم.. حتى لو والده الملك فيلب المقصود.. ذلك أيضًا غير صحيح لأن الملك فيلب انتصر بالفعل على الغرب عندما وحد مقدونيا..

قلت في ثقة:

- إذن لا يوجد غيرهم.. الفرس.
- جيد.. أول شيء أن المقصود هم الفراس.. على الرغم من أن موطن الفرس هو الشرق ليس الغرب، لكن الفرس كانوا يحتلون أماكن كثيرة في الغرب؛ لذلك سوف نفترض أنهم المقصودون.. إذن الجملة التالية "في أعلى الأرضي"

قلت في شك:

- إنهم يقصدون مكانًا مرتفعًا..

فكر د/ علاء قليلًا ثم قال:

- جبل أيدا.. ذلك الجبل أقيمت عليه أول معركة بين الفرس والمقدونين بقادة الملك الفارسي القائد درايوس.. تلك المعركة ظل درايوس يعد لها لسنين لكي يتغلب على الإسكندر الأكبر، لكن أيضًا لم ينجح.
- بذلك وصلنا إلى المكان المطلوب، لكن بدون فائدة.
- طبعًا بسبب تلك الجملة "لم تكن كما سبقت.. عليك بخلط أحمر الأول الماضي والثلاث الحاضر"

قلت في تفكير:

- لقد وصلنا إلى اللغز الحقيقي.. لن ينكشف المطلوب إلا عند الخلط.
- من أحمر الأول الماضي.. والثلاث الحاضر؟
- لا أعرف ماذا يقصدون!

ظللنا نفكر ماذا يقصدون بتلك الثاني الماضي والحاضر، لم نفهم شيئًا نحن الثلاثة.. نعم لقد أُضيف لنا د/ كريم الذي لم أقابله حتى الآن.

لقد مر يومان، ولم نستطع أن نعرف ماذا يريدون.. حتى لم نستطع أن نعطي احتمالات، لكن الأول لونه أحمر ما هو الثالث؟ كل أسئلتنا تتعلق بذلك الموضوع.

لقد تعبنا من كثرة التفكير، ولم نجد حلًا لذلك اللغز.. حتى أصيب د/ علاء باليأس من تلك العقد التي تظهر لنا الواحدة تلو الأخرى بدون توقف.

كلما مرت الأيام ونحن مستمرون في التفكير بلا أي نتائج، وكأننا فقدنا عقلنا.

الثلاثاء ١٨:٥٣ (اليوم ٢٢)

مرّ أسبوع أيضًا، ونحن لم نصل إلى أي احتمالات للغز.. الوقت يمر.. النفسية تضيق.. الأجواء معتادة.. الأسئلة تعج بعلامات الاستفهام.. غيلونات كثيرة.. قهوة أكثر.. حلول صفر.. احتمالات صفر.. نتائج لا يوجد.. لذلك فضلت الاستحمام ..عسى أن أصبح أكثر نشاطًا لكي نفك عقد اللغز.

دخلت الحمام، وخلعت ملابسي، وبدأت في الاستحمام.. لأجد شيئًا غريبًا، شيئًا لم ألحظه من قبل، ولم يحدث لي سابقًا، أو حدث لغيري.

أثناء الاستحمام رأيت أماكن لدغ العقارب قد توسعت وأصبح لونها أحمر.. حتى أصبح في جسدي ثلاث دوائر حمر.. أصبح شكلهم يقلق، لم أرَهم من قبل رغم أني استحممت كثيرًا حتى لا أحد منكم يزعم أني لم أستحم منذ كنت في تركيا.. لذلك قررت أن أذهب إلى طبيب لكي أعرف ما هذا الشيء! وكيف لعقرب أن يلدغني ثلاث مرات ولا أموت؟ والطبيبة تقول لي أنني لم أُلدغ!! إذن هذا الاحمرار ما سببه؟ بعدما انتهيت، ذهبت إلى د/ علاء.. وقلت له عن الاحمرار في جسدي، وثم طلب مني أن يراهم.

حيث بدأت في خلع ملابسي، لكي يراهم د/ علاء، بدأت ملامح الهلع تظهر على وجهه بمجرد أن رأى العلامات، ثم قال في دهشة:

- كيف حدث ذلك؟ ولماذا لم تقل لي سابقًا؟
- لقد كانوا سابقًا أصغر من هكذا بكثير، إنهم يكبرون بمرور الأيام.
- يجب عليك أن تذهب إلى طبيب.. هيا الآن لكي تكمل العمل معي قبل النوم.
- حسنًا.. أنا ذاهب

تركت د/ علاء واتجهت إلى باب الغرفة لكي أخلع ملابسي، وأرتدي ملابس الخروج.. فجأة قال لي د/ علاء:

- مازن انتظر!

وقفت وأدرت وجهي وقلت:

- ماذا؟!
- ألم تلاحظ الثلاث الحمر بالنص.. وأنت بك ثلاثًا حمر! ألم تلاحظ ذلك؟
- صحيح ثلاث حمر في جسدي، وثلاث حمر في البردية.

ثم قال د/ علاء متأملًا:

- الآن أعرف لماذا تلك العقارب لم تؤذِك.. إنهم مُسخّرون لك.

- إذن لو ذلك صحيح، ماذاعن الأحمر الثالث؟

لم أنتظر الإجابة، وسألت د/ علاء سؤالًا آخر:

- صحيح أهو الأحمر الحاضر أم الأحمر الماضي.
- لا أعرف، لكن ذلك الشيء أكيد تابع للمطلوب، من المستحيل أن تكون صدفة، خصوصًا أنها حدثت لك أثناء العمل في اللغز، ليست خارج اللغز، إنها عبارة عن سلاسل خيوط متصلة ببعضها الذي نعرفه هو خيط واحد، والباقي مهمتنا لكي نعرفه... ذلك الخيط كان في جسدك ولم نلاحظه.. علينا بالتفكير في الخيط التالي حتى ننتهي.
- د/ علاء أنت متأكد.. هذا المقصود؟

قال في اقناع:

- ألديك حل آخر! أو تفسير لتلك الأحداث المتشابهة؟ الثلاث الحمر وفي جدسك ثلاث علامات حمر..
- صدفة.. لكن صدفة محيرة تجعل الإنسان يشك بها، لا تأخذها وكأنها شيء حقيقي.

قال د/ علاء محاولًا إثبات وجهة نظره:

- حديثك يوجد منه شيء من الصدق، نحن الآن ليس أمامنا شيء آخر إلا التفكير في ذلك الأمر، لدينا ثلاث علامات في جسدك، في نفس موضع العقارب التي لدغتك وما زلت على قيد الحياة!!

ثم أخذ زفيرًا عميقًا، واستطرد حديثه:

- فكر معي.. أحمر الأول الماضي وثلاث الحاضر.. أنت الثلاث الحاضر إذن نريد شيئًا في الماضي لونه أحمر.

ظللنا دقائق صامتين مفكرين ونحن نتنافس بيننا فيمن يأتي بالمطلوب قبل الآخر حتى قطعت الصمت، وقلت:

- لقد وجدتها!

قال د/ علاء في شغف:

- ما هي؟
- ألا تتذكر أول مطلوب ماذا وجدنا به؟
- أول مطلوب وجدنا به..

ثم صمت مفكرًا واستطرد حديثه قائلًا:

- هل تقصد ذلك؟

قلت في لهفة:

- نعم، إنه هو الدم الأحمر في المطلوب الأول.

قال د/ علاء في سعادة:

- أعتقد أننا سوف نسافر قريبًا؟.. سؤال..ماذا لو أخذنا الدم بذلك لن يبقى شيئًا في الحقيبة.. إذن نخالف ما قالوه لنا.
- إذن نأخذ نصف الكمية.
- مع الثلاث الأحمر الحاضر.
- وكيف سوف تأخذهم؟
- خلط السوائل، سوف نسحب من جسدك دمًا في تلك المناطق التي تظهر عليهم الاحمرار، ونخلطهم مع دم الإسكندر الأكبر، وتلك هي تعويذة الظهور.

قلت بقلب شغوف:

- آذن متى سوف نسافر؟
- في أولى الطائرات إلى تركيا، يجب أن نكسب وقتًا لأنه من الممكن أن يكون هناك جزء آخر من المطلوب.
- حسنًا.. متى سوف تخلط الأول الماضي والثلاث الحاضر.
- اليوم.. كن على استعداد.

قلت مازحًا:

- أفديك بدمي يا إسكندر.

قهقه دكتوري ثم قال:

- لا وقت للمزاح، أنا سوف أجهز للسفر.

الأربعاء ٢١:٠٠ (اليوم ٢٣)

تجمعنا أنا ود/ علاء بعد فترة قصيرة من الراحة بعدما وجدنا حل تلك العقد، وخصوصًا التشابه بين دم الإسكندر ودمي أنا صاحب لدغات العقارب الذي لم يمت.

بدأنا في فتح الحقيبة الأولى التي تحمل المطلوب الأول ولكي نأخذ نصف كمية الدم في الأنبوبة ثم وضعناها في أنبوبة جديدة، ثم أخذ مني د/ علاء نفس الكمية من مناطق اللدغات.. وقام بخلطهم بتلك الدماء.. على حسب علمي هذا الدم الذي يُظهر ما تبقى من اللغز في معركة أسوس جبل أيدا في جزيرة كريت تركيا حاليًا.

انتهى الخلط بسلام.. ثم وضعنا الكمية المتبقية في الحقيبة، ووضعناها في مكانها مع الحقائب الأخرى، ثم اتجهنا إلى فراشنا لكي نستعد للسفر، غدًا بطائرة خاصة.. لأنه لم نجد أي طيران إلى تركيا في الغد، موعد الطائرة في الساعة العاشرة صباحًا.. إذن سوف ننام ما يقرب إلى ست ساعات.

الأربعاء ١٠:٠٠

بدأت الطائرة بالتحرك إلى تركيا مطار اسطنبول، وبعد أربع ساعات وصلنا إلى اسطنبول، وبعدها أخذنا قطارًا من اسطنبول إلى مدينة أزمير الساحلية، ثم رحلة بحرية إلى جزيرة كريت التي ذهبنا إليها سابقًا، ومنها إلى أعلى قمة جبل أيدا.

الجمعة ١٣:١٥(اليوم ٢٥)

لقد وصلنا إلى قمة جبل أيدا.. تلك الموقع المحددة في البردية، ثم بدأ د/ علاء في تفقد المكان، مع المسافات في الخريطة حتى يصل إلى موقع الحفر.

الجمعة ١٩:٤٤

في ذلك الوقت انتهى د/ علاء في اكتشاف موقع الحفر، وكان بقرب من منتزه PSILOREITIS Dimon syvrtou kourton ذلك هو اسمه.
بعدما حددنا الموقع، ثم وضعنا في أسفل المكان جهازنا GPS، ذهبنا إلى أحد المتاجر القريبة واشترينا أدوات التخيم، ثم إلى الفندق وأنهينا الحجز، ورجعنا مرة أخرى إلى الموقع ونصبنا الخيمة، وبدأنا في الحفر كان العمق مترًا ونصف، الأشياء تمر في تسلسل ممتاز، أتمها الله على خير حتى النهاية.

٣:١١ السبت (اليوم ٢٦)

بدأنا في الحفر.. الحمد الله المكان هادئ ومنعزل عن الناس لكي نستطيع أن نحفر بدون ملاحظة أحد، وأيضا كنا متفقين أننا سوف ننتهي من هذا الشيء في أقرب وقت، قبل بزوخ الصباح لأنه متبقي أربعة أيام على إتمام الشهر، ونحن لسنا متأكدون أن نهاية اللغز في هذا المكان، ومن الممكن أن يكون هناك جزء آخر هذا ما كنا نتمناه.

السبت ٥:٣٢

لقد حفرنا المتر والنصف، وثم سكبت الدم المختلط في أسفل الحفرة، ثم وجدنا المطلوب بعد حفر بعض السنتيمترات
أخذنا الصندوق، وبدأنا في غلق الحفرة مرة أخرى لكي لا يكتشفها أحد، وثم بدأنا في فتح الصندوق، وكنا ندعي الله أن يكون نهاية اللغز هو هذا الصندوق.
وجدنا بداخل الصندوق بردية.. الجهة الأولى بها أيضًا كلام غير معروف لم يستطع د/ علاء معرفته أهو مكتوب بأي لغة.. والجهة الأخرى للأسف بها الجزء الثالث من المطلوب... ونص البردية:
"الانتهاء الكبير.. الفوز العظيم والتفكير الرشيد..في انحدار المياه تجد مرادك.. احذر لن تكون كما سبق.. يجب أن تخلط دم الطلب مع المطلوب"

لم نتناقش في الخمية لذلك عدنا إلى الفندق، وحجزنا غرفة، وبدأنا في مناقشة تلك البردية.. لأنه لم يتبقَ لنا وقت لكي نصل إلى مصر ونحللها هناك.

بعدما وصلنا إلى الفندق، وأخذنا قسطًا من الراحة والطعام ثم شرعنا في النقاش، بدأت الحديث.. وقلت:

- ما رأيك بالنص يا د/ علاء؟
- لقد فهمته.. لكن أخشى أن الوقت لن يُسعفنا.
- تقصد أنها تتكلم عن غوغميلا آخر معارك الإسكندر الأكبر مع الفرس.. صحيح!
- نعم، وذلك يقصد به "الانتهاء الكبير" لأنها كانت معركة كبيرة من الطرفين "الفوز العظيم والفكر الرشيد" لأن تلك المعركة قامت ببراعة من الإسكندر الإكبر.. وبارمنيون أحد قواد الجيش.. بسحق الجيش الفارسي العملاق.. بعدد أقلة منهم في إرض الفرس.
- إذن أين "انحدار المياة"؟
- موجود في ساحة المعركة.
- صحيح أين كانت تلك المعركة لا أتذكر؟
- كانت تلك المعركة في تل غوميل باقربمن محافظة أربيل..شمال العراق وذلك المكان يوجد به الكثير من شلالات المياه التي تعطي مناظرًا طبيعية رائعة.
- إذن يجب أن نسافر إلى العراق في أقرب وقت.
- قبل العراق يجب أن نسافر إلى مصر.
- لماذا؟
- لكي نخلط المطلوب، يجب أن نخلط دمك بدم الإسكندر الذي يوجد في مصر.
- صحيح، كيف نسافر من تركيا إلى مصر، ومن مصر إلى العراق، ثم مصر مرة أخرى في أربعة أيام ونصف تقريبًا؟

- لا حل أمامنا إلا ذلك.. سهّل الله لنا في القادم.. هيا سوف نسافر إلى مصر من مطار مندريس الدولي في أزمير هنا في طائرة خاصة سوف توصلنا إلى القاهرة، سوف نبدأ من هنا مطار خانيا إلى مطار أزمير حوالي نصف ساعة طيران موعد الطائرة ٦ مساءً وبعدها سوف نأخذ الطائرة الخاصة من مطار أزمير إلى القاهرة، سوف نصل إلى شقتنا في فجر الأحد في تلك الليلة، سوف نجهز المطلوب لأنه في الثانية عشر مساءً سوف نطير إلى العراق.. تلك كل الترتيبات الآتية.
- حسنًا، لدي ٧ ساعات حتى موعد الطائرة من هنا إلى أزمير سوف ننام كم ساعة؟
- أمامك خمس ساعات.
- حسنًا.. أراك بعد خمس ساعات.

اتجهت إلى فراشي.. الذي تقريبًا لن أراه حتى نهاية المطلوب. المتبقي من الزمن سوف يكون للسفر من مطار خرنيا إلى أزمير ثم القاهرة ثم العراق ثم القاهرة.. أكيد لن أرى النوم حتى ينتهي ذلك الشهر، لكن ندعو الله أن يمر بسلام، وألا يكون كما حدث في الشهر الماضي.

السبت ١٦:٠٠

استيقظت من النوم بعد خمس ساعات متوصلة.. يا لها من مدة طويلة لم أستمتع بها لأيام.

ثم شرعت في تجهيز أمتعتي الصغيرة ود/ علاء أيضًا، ثم تركنا الفندق قاصدين مطار خرينا، انتظرنا هناك حوالي نصف ساعة، ثم قلت لد/ علاء أثناء تلك المدة:

- متبقي نصف ساعة على موعد الطائرة.. لماذا لم نقضِها في فراشنا، أليس أفضل من هنا؟

ثم قال في مزاح:

- أعرف أهمية النوم عندك، لكن أنا معي قرص سوف تأخذه، ولن تنام حتى ننتهي من المطلوبين المتبقيين.

- حسنًا، حمانا الله من تلك الأقراص التي أبلعها دون أن أعرف ما أثرها السلبي!
- في الحقيقة لها أضرار كثيرة.. ومن أهمها الغوغائية التي تسيطر عليك الآن.
- الغوغائية خير من الصمت، مثلك أنت..هل نسيت ماذا كنت تفعل بي في الكلية عندما أحدثك أثناء قراءتك للكتب..
- اصمت أيها الغوغائي.
- أجل، أيها الصامت.

انتظرنا حتى أتى موعد الطائرة، ثم أقلعت بنا إلى مطار أزمير، ومكثنا هناك ساعتين حتى أتى موعد الطائرة في العاشرة مساءً.. وسريعًا وصلنا القاهرة ثم إلى شقتنا.

٣:٢١ الأحد (اليوم ٢٧)

بعدما وصلنا إلى القاهرة.. بدأنا في تجهيز الخليط المطلوب.. ذلك بأخذ نصف الكمية الموجودة في أنبوبة دم الإسكندر الاكبر مع نفس الكمية من دمي

بعدما جهزنا كل شيء.. بدأنا في حمل أمتعتنا للسفر إلى العراق، في الثانية عشر ظهرًا، وبعدها أخذنا قسطًا من النوم الحمد لله.. خيبت ظني عندما قلت لن أنام حتى أعود من العراق.

١٢:٠٠ الأحد

وصلنا إلى مطار القاهرة، ثم أقلعت بنا الطائرة الخاصة إلى العراق.. يا لها من تكاليف تمثل عبئًا شديدًا على د/ علاء!! لكن دعوني أكون صريحًا معكم.. هي تمثل عبئًا من مال الملياردير والد د/ علاء، هو الممول الوحيد لهذا الكشف العملاق.

١٣:٣٥ الأحد

وصلنا إلى العراق مطار أربيل.. لم نسترح حتى وصلنا إلى تل غوميا مسرح المعركة، وبدأ د/ علاء في قياس المسافات بين الطرق والخريطة مع البردية، وحدثت معه القليل من الأشياء المعقدة، حتى حلّ علينا الليل، فقرر أن نمكث في فندق ونبدأ البحث في الغد.

٢٢:٣٤ الأحد

وصلنا إلى أحد الفنادق في أربيل.. حقيقة الأجواء في العراق أكثر خطور.. بسبب الفوضى التي تعيشها البلاد، وما نراه يحدث في العراق حسبنا الله..

لم ينم د/ علاء، وأخذ يفكر في الخريطة، وبعض الأمور المعقدة على عكس باقي الخرائط السابقة والتي كانت في منتهى الوضوح.

عندما طلبت أن أساعد د/ علاء رفض.. وقال لي:

- إن أمامك عمل شاق غدًا أو بعد الغد ويجب أن تستريح، وأنا سأظل أفكر في هذا الشيء مع د/ كريم، ولن أنام حتى أتوصل إليه.

في الحقيقة لم أصر على المساعدة وفضّلت النوم، فكما يقول من الغد سوف نبدأ في الحفر وخصوصًا أن عمق ٤ مترًا ليس سهلًا.

الاثنين ٠٠:٨ (اليوم ٢٨)

استيقظت من نومي، ولم أجد د/ علاء.. أكيد يبحث عن المكان هنا؛ ولذلك لم أشغل بالي عليه، وذهبت إلى المطعم بجانب الفندق.. لكي أتناول الإفطار العراقي.

بعد مرور ساعة، رجعت إلى الفندق، وظللت أنتظر د/ علاء حتى يأتي، شعرت بالملا؛ لذلك نمت مرة أخرى في الظهيرة.

الاثنين ١٩:١٩

وجدت د/ علاء قد أتى لي، وقال:

- استعد، الحفر في هذا الليلة.
- هل وجدت المكان؟
- أجل.
- أنا جاهر، وأنتظرك.
- إذن هيا بنا لم يتبقَ لنا وقت.

تركنا الفندق، وذهبنا إلى مكان بعيد عن أربيل بحوالي ٥ كيلو مترًا، وقال د/ علاء:

- لقد أخطأن في تحديد موقع مسرح المعركة؛ لذلك لم أستطي أن أحدد المكان بالأمس. إن مكان الحفر أسفل منزل وقد تم شراءه.

د/ علاء اليوم جهز المكان من أدوات الحفر.. ذلك المنزل في شارع ١٢٠ بجانب كلية الهندسة جامعة صلاح الدين لمن منكم قد زار العراق قبل ذلك أو مقيم بها.

الاثنين ٢٠:٣٣

وصلنا إلى ذلك المنزل المتواضع، وبدأنا في الحفر، وكانت أرض المنزل صلبة بعض الشيء؛ لذلك استعنت بقرص طاقة من د/ علاء.

الثلاثاء ٨:٥٥ (اليوم ٢٩)

بفضل الله وصلنا إلى عمق أربعة متر في ذلك المكان، وبعدما سكبنا خليط الدم وجدنا الصندوق أخيرًا.

فتحنا الصندوق ووجدنا به أنبوبة بها دم. هذه الأنبوبة بديلة للأنبوبة الأخرى التي استهلكنا منها ٧٥٪ في اكتشاف ذلك المطلوب، ولم نجد أي برديات.. لذلك تكون طلاسم فك إخفاء المقبرة، التي هي المطلوب الخامس منا، مكونة من جزئين.. الجزء الأول اكتشفناه في تركيا مكان العقارب، والثاني في اليونان جبل أيدا، وهنا وجدنا دم الإسكندر الذي استهلكناه لكي نجد ما وجدناه في تركيا واليونان.. بعدما انتهينا ذهبنا إلى مطار أربيل.. لكي نجد أي طائرة إلى القاهرة، لكن للأسف لم نجد.. ووجدنا طيرانًا من العراق إلى لبنان.. كانت تلك هي فرصتنا الوحيدة، ولذلك أخذنا تلك الطائرة التي أقلعت بنا في الثالثة من عصر الثلاثاء، والحمد لله وجدنا طيرانًا من لبنان إلى القاهرة في الساعة العاشرة مساء الثلاثاء.

حتى وصلنا إلى القاهرة ثم إلى شقتنا في يوم الأربعاء.. اليوم ٣٠ ليتبقى معنا يوم إجازة..حتى نبدأ في العمل الجديد.

وصلنا إلى شقتنا ووضعنا دم الإسكندر الذي وجدناه في العراق في الحقيبة الأولى، ثم وضعنا الطلاسم المطلوبة في حقيبة المطلوب الثالث... ونراكم في حقيبة المطلوب الرابع والأخير.

* * * *

الفصل الخامس

- رسم المقبرة -

الآلهة المصرية

مرحبًا بكم مجددًا أيها القراء المتابعون وإلى آخر ما تبقى من اللغز.. أهلًا بكم في أصعب لغز، ليس على صعيد الاكتشاف، لكن قد جدّت أشياء في هذا الفصل جعلته من أصعب ما تعرضنا له طوال حياتنا.. وأيضًا ذلك جعلني فخورًا بنفسي؛ لأنني كنت أمتلك الشقين المدبر والمنفذ في آنٍ واحد. الآن أضغطُ على زر الفضول في عقولكم.. لأنكم سوف تتساءلون كثيرًا في هذا الفصل من كثرة الأحداث المتتالية المعقدة. هيا ارتدوا نظارات الواقع الافتراضي لكي تعيشوا معي.

الخميس ٠٠:٠٠ (اليوم ١)

بعدما أنهينا مطلوبنا السابق في فجر آخر يوم من الشهر، أعطى لي د/ علاء ود/ كريم أيضًا إجازة استجمامية مدتها ما تبقى من اليوم الثلاثين لكي نستعد للغزنا الجديد

والأخير ونحن في حالة جسمانية وذهنية جيدة، ونستعد لما هو قادم.. كنا متحمسين لأننا في نهاية اللغز.

دق بندول الساعة في الساعة الثانية عشر لكي يعلن عن بدأ الشهر الجديد واللغز الجديد والمطلوب الجديد والمغامرات والمشاكل الجديدة.

بعدما سمع د/ علاء بندول الساعة قفز من مقعده لكي يأتي بحقيبة المطلوب السادس.. ثم وضعها على المكتب، وقال وكأنه يحدثها:

- ماذا خبأتِ لنا أيتها الحقيبة من مفاجأت وكوارث ومبالغ مادية أيضًا!

الحقيبة لن تُجيب عن سؤال د/ علاء بالطبع لأنها حقيبة... ولكن لكانت ستقول " افتح وسترى"

لذلك فتح د/ علاء الحقيبة لكي يبدأ معها أولى خطوات لغزنا السادس.

أخرج د/ علاء من الحقيبة عددًا كبيرًا من البرديات، والتي عددها خمس برديات. يا له من عدد كبير لسنا معتادين عليه.. دائمًا كنا نجد بردية أو اثنان. نتمنى أن تكون ألغاز هذه البرديات أقل عمقًا وبلغة رديئة.. نحن لا نحب الكلمات العميقة التي تحمل أكثر من معنى.

أمسك د/ علاء بأول بردية وشرع بقراءتها:

المطلوب "رسم مقبرة الإسكندر المقدوني" ثم بالأسفل

" التمساح العظيم..البراعة الفلكية..لديك المعرفة في ظلامك ثم صفحتك"

وفي خلف البردية يوجد بها تعويذة.. بعدما انتهى د/ علاء من القراءة قال:

- أظن أنها تحتمل ألغازًا كثيرة!
- ماذا الآن؟ سوف تقرأ البردية الثانية؟
- أعتقد أنه لكل بردية مطلوب.. والترتيب ليس عشوائيًا؛ لذلك وضع الترقيم على كل بردية.
- ولكن لا مانع إذا قرأتَ البردية الثانية.
- ليس الآن.. علينا الآن أن نفكر في تلك البردية.. وبعدها ننظر إلى الباقي.

- حسنًا.. ما هو التمساح العظيم؟

قال د/ علاء وهو يحك لحيته:

- إنه رمز.. ممكن تمثال أو لوحة.
- هل كان في عهد الإسكندر الأكبر عبادة التماسيح؟
- كلا، إن اليونان لم يعرفوا عبادة التماسيح.. ولا يوجد أيضًا في المثولوجيا الإغريقية شيء عن التمساح.
- إذن كما قلت.. تمثال.

قال د/ علاء بعد مدة من التفكير:

- هل يقصدون تماسيح النيل؟
- صيحح، أنا قرأت أن الفراعنة كانوا يعرفون تماسيح النيل.
- أجل، هذا صحيح، إذن هذا احتمال ثالث.
- بذلك لدينا تمثال أو لوحة أو تماسيح النيل الشهيرة.

قال د/ علاء، وهو ينظر إلى السقف:

- الجملة التالية تنفي الاحتمال الثالث "البراعة الفلكية".

قلت سريعًا:

- البراعة الفلكية.. صحيح، تماسيح النيل ليس لها علاقة بالفلك.. هل كان لدى الفراعنة أو الإغريق أبراج سماوية كما لديهم الان؟
- نعم، إن أول من اكتشف الأبراج السماوية هم البابليون، ثم انتقلت مصر ثم إلى الإغريق.
- ذلك احتمال.
- يا مازن، الفلك ليست أبراجًا فقط.. كان لدى الفراعنة علم التنجيم الذي ابتكروا به الكثير.
- مثل ماذا إذن؟

- المصريون القدماء أول من عرفوا السنة، ثم قسّموها إلى شهور، وأسابيع وأيام، حيث اعتمدوا على الحساب الشمسي، وأيضًا رصد المصريون القدماء النجوم، كما قسموا اليوم إلى ساعات ليلية وساعات نهارية، وسوف أعطيك أيضًا معلومة جيدة.. أكيد تعرف عالِم الرياضيات فيثاغورس!
- نعم، أعرفه.. لقد سمعت اسمه في مادة الرياضيات، له أكبر نظرية سميت على اسمه.
- نعم، ذلك العالِم جاء إلى مصر في منف "المنيا حاليًا" لكي يدرس بها علم التنجيم في مصر.
- إذن ماذا نستفيد من هذه المعلومات؟
- نستفيد أن الفلكيين لديهم أشياء كثيرة يجب أن نفحصها جيدًا لكي نعرف منها التمساح العظيم.
- حسنًا، والجملة التالية "لديك المعرفة في ظلامك ثم صفحتك"
- هذه الجملة محيرة؛ لأنه "لديك المعرفة" يقصد أنه عندما نقابل التمساح سوف نعرف شيئًا جديدًا.. "في ظلامك ثم صفحتك" ظلامك ماذا يقصد بظلامك!
- الظلام في الليل.. وصفحتك قراءة التعويذة.
- لست سيئًا.
- ماذا سوف نفعل؟ عقدة الأمر هنا هو التمساح.. يجب أن نعلم ما هو؟ أو أين ذلك التمساح؟ لكي نعرف الطريق في ظلامك وصفحتك.

قال د/ علاء:

- وقال لي د/ كريم هكذا الآن.. عقدتنا التمساح.

قلت بعدما ذكرني د/ علاء:

- صحيح، هل سوف أتعرف على د/ كريم؟.. أم بعدما ننتهي من الألغاز؟
- لا يصح أن يرى أحدكما الآخر.. لأن العصابة بالتأكيد تراقب كل من أعرفهم. تحسبًا أن آتِ إليهم؛ لذلك لقاؤك به مرفوض تمامًا.

ثم سئلت د/ علاء:

- د/ كريم متخصص في أي من المجالات؟
- د/ كريم أستاذ في كلية الصيدلة.. لماذا تسأل؟
- لأنني لم أرَه في كلية الآثار التي كنا بها، وكنت أظن أنه أستاذ في كلية الآثار.
- حسنًا، دعنا من هذه الأشياء، ويجب الآن أن نفكر في الإمساك بالخيط كما يقولون.. فعليك الآن أن تتجه إلى إحدى زوايا الغرفة وتظل تفكر في هذا الشيء، وبعد ساعتين تأتي لي لكي نتناقش فيما توصلنا إليه.
- حسنًا.

فعلت كما قال د/ علاء لي، وظللت أنظر إلى كلمات البردية، مفكرًا في أن أجد معنى للتمساح العظيم، وأن كلمة عظيم في حد ذاتها تخص الآلهة أو أكابر القوم، لكن د/ علاء قال لي أنه لم يجد عبادة التمساح في العصر الإغريقي أو اليوناني.

مرت الساعتان ببطئ.. ثم اتجهت إلى د/ علاء لكي نتناقش فيما توصلنا إليه ثم قلت في ابتسامة:

- كيف حال احتمالاتك يا دكتور؟

قال في شرود:

- لا جديد، لم أجد شيئًا عن التمساح.

قلت في لامبالاة:

- وأنا أيضًا.. ولكنني فكرت بأن يكون التمساح شيئًا مجازيًا لشيء آخر أو لقبًا لأحد.
- ممكن، وأنا فكرت مثلك، لكن لم أتوصل إلى نتيجة.
- ماذا إذن؟
- الآن عليك بالراحة لكي تستعد وبقوة لما هو آتٍ، لا تنسَ أن عملك بدني أكثر من الذهني؛ لذلك نم.. لن أعطيك وقتًا كبيرًا في التفكير مثل د/ كريم.

قلت في سعادة لأنني لن أمكث هنا:

- حسنًا.. وأنت سوف تكمل أم سوف تستريح معي وتكمل غدًا؟
- سوف أكمل، أريد أن أوفر وقتًا.. لأنه ما زال متبقيًا لدينا أربع برديات لم نعرف ما بهم.
- حسنًا، سوف أنصرف الآن ونلتقي غدًا.
- حسنًا، في العاشرة من صباح اليوم.

ذهبت إلى فراشي، واستعددت للنوم.. لم أفكر كثيرًا في النص؛ لأن د/ كريم قد حل المشكلة، لقد أصبحوا اثنين من يفكرون في النص.. فلا داعِ لوجودي أنا، خريجَ التربية الرياضية.

الخميس ١٠:٠٠

بعدما استيقظت من النوم، ثم تناولت إفطاري، واتجهت إلى غرفة العمل.. لم أجد بها أحدًا، ولاحظت في الباب ورقة مكتوب بها:

"أكمل نومك، موعد العمل في الساعة الخامسة بعد العصر، لقد توصلت إلى المطلوب"

ممتاز يا د/ علاء، وجدت المطلوب.. كنت سعيدًا أيضًا لكي أكمل نومي. الآن د/ علاء في غرفة نومه. أكيد يستعد لأنه لدينا عمل في الليل. أين سوف نسافر هذه المرة؟ الإجابة في الساعة الخامسة. أنا قادم إليك يا فراشي حتى الساعة الرابعة.. لدينا ست ساعات سوف نقضيهم في حضن بعضنا.

الخميس ١٧:٠٠

اتجهت بعد استيقاظي إلى غرفة العمل مرة أخرى، وأنا في حالة من الشغف الكبير لمعرفة ما حل نص البردية، وكيف لم أعرفه أنا! وتركتها دون احتمال واحد حتى!!

فتحت باب الغرفة لأجد د/ علاء متكيئًا على الأريكة، وفي فمه الغليونة وبيده مشروبه الكحولي.. ثم قلت له في شغف:

- ما حل اللغز يا دكتور؟

قال، وهو يهزغليونته في المطفى:

- أجل، لقد ارتكبنا خطاءً فادحًا أمس.. لا يقعُ به إلا المبتدئون.

ثم قلت في مزاح:

- الحمد لله العيب ليس بي، أنت الذي قلت أن نبدأ في هذا الاتجاه.
- أجل، أنت ود/ كريم لا ألومكم؛ لأني أنا صاحب ذلك الخطأ، وخطأي أني نسيت ذلك الإله العظيم (سوبك).

قلت في دهشة:

- من سوبك؟!
- سوبك هو إله مصري قديم، فهو إله مرتبط بتماسيح النيل.. ألم تجد في النص التمساح العظيم!

قلت وقد فهمت القصة:

- الآن عرفت خطأك.. لقد نسيت ذلك الإله؛ لذلك حدثت مهذه المشكلة.
- نعم، ذلك الإله سوبك أ الإله ديونيسيوس إله الخمر والحب في اليونان، ذلك المعبد في الفيوم، وقد سُمي معبد قارون نسبة إلى قربه من بحيرة قارون، أما الجملة الثانية "البراعة الفلكية" لأن ذلك المعبد تتعامد عليه الشمس في ٢١ من شهر ديسمبر من كل عام، وذلك عمل فلكي ممتاز في ذلك العصر، أما لو جئنا إلى الجملة التالية "لديك المعرفة في ظلامك ثم صفحتك" يقصد عند الوصول إلى المعبد سوف نقرأ التعويذة، وهي صحفتك، أما المكان بالتحديد في ظلامك ماذا يقصد بظلامك فهذا موضوع جديد، عندما ظل الأثريون يبحثون تأكدوا من تعامد الشمس، ولكن في المقصورة الرئيسية من المعبد، ولم تتعامد على المقصورة اليسرى، هو ما أكده الباحثون؛ لأن هذه المقصورة كان بها مومياء التمساح رمز الإله سوبك، والذي لا يجب أن يتعرض للشمس حتى لا تتعرض المومياء للأذى خاصة أن هذه المومياء من المفترض أن تكون في العالم الآخر، وأن الشمس تشرق على عالم الأحياء فقط.

ثم قلت في اندهاش من فن الفراعنة والحضارة القديمة في العموم على هذا الإبداع الذي لا يستطيع أن يفعله أحد في هذه الأيام!! بعد كل التطور الذي شاهده العالم في الآونة الأخيرة:

- حسنًا، يا له من إبداع!

أكمل د/ علاء شرحه قائلًا:

- حسنًا، في السابعة مساءً سوف نبدأ في التحرك للفيوم؛ لذلك اجهز للسفر أعتقد نمتَ بما يكفي لاستيقاظك يومين متتالين بدون أقراص.
- حسنًا، وأنا جاهز.
- الحمد لله.. هيا أسرع لكي نصل في أقرب وقت.

اتجهت إلى غرفتي لكي أحضر حقيبة السفر للفيوم سريعًا.

الخميس ١٢:٢٠

لقد وصلنا إلى الفيوم والمعبد، لكن وجدناه مغلقًا لأن مواعيد الزيارة من الثامنة صباحًا حتى الثامنة مساءً؛ لذلك قرر د/ علاء أن نذهب إلى فندق في تلك المنطقة.. وفي الصباح نأتي هنا لكي نبدأ في البحث في المكان من الداخل. وصلنا إلى فندق لا بأس به، وبعدها خلدنا للنوم للاستيقاظ مبكرًا في اليوم التالي.

الجمعة ٨:٠٠ (اليوم ٢)

في الساعة الثامنة بالدقيقة كنا عند مدخل المعبد.

ظل د/ علاء يتفقد المكان الأثري الجميل وسط الصحراء القاحلة التي تُعطي منظرًا أروع.. نصيحة لكل من يزور الفيوم.. أنصح بزيارة ذلك المعبد الرائع وسط الصحراء الغربية المميزة.

كان المعبد من الداخل يحتوي على غرف عديدة، ويوجد في أحد تلك الغرف تمثال للإله سوبك، تلك المنطقة التي تتعامد عليها السمش في ٢١ من ديسمبر من كل عام لمدة ٢٥ دقيقة.

ظللنا في ذلك المعبد، ودخلنا إلى الجزء الذي لا تأتي الشمس إليه.. الذي يقصد بذلك "عند ظلامك" حتى بعد ساعات لاحظنا عدم وجود زائرين، ثم أخرج د/ علاء البردية التي توجد بها التعويذة، للأسف لم يحفظها، وقال لي أن أبقى في مكاني إذا وجدت أي شخص سيدخل الغرفة أعطيه إشارة.

تقدمت بعض الخطوات حتى أصبحت على باب الغرفة التي بداخلها ثم بدأ د/ علاء في قراءة تلك التعويذة.. وعندما انتهى من القراءة وجدنا شيئًا سينمائيًا رائعًا من الدرجة الأولى..

ما وجدناه أن نور الغرفة ظل يخفت شيئًا فشيئًا حتى أصبحت الغرفة معتمة تمامًا، وكأن الليل حلّ علينا، بعد ذلك جاء ضوء مسلط على أحد جدران الغرفة لكي يرسم لنا صورة بها أربعة تماثيل، ظل د/ علاء مدققًا بهم.. ثم كُتب على أحد الجدران الأخرى بعض الكلمات باللغة الهيروغرفية، ثم أخرج د/ علاء ورقة وقلم وظل يكتب ما في الجدار، وبعدما انتهى من الكتابة أخرج هاتفه، وظل يصور الجدار وما به من كلمات ورسومات ثم انتظرنا حتى يجدّ جديد، لكن لم يحدث شئ آخر حتى.

خفتَ الضوء المسلط على الجدران، وثم بدأ نورالغرفة يرجع كما كان حتى فوجئنا بشخص يصيح بنا حتى استفقنا، وكأننا كنا في سبات عميق، وبدأ ذلك الرجل بصوته الغلظ يقول:

- أنتم.. لماذا لم تردوا على سؤالي؟

ثم قلت له في صوت مرتبك من المفاجأة:

- لم نسمعك، ماذا تريد منا؟
- ألم أقل لكم منذ دقائق أن وقت العمل انتهى.. والآن يوجد استراحة ساعة، وعليكم أن تغادروا الآن.. وأنت تنظر إلى الجدار باستمرار وصديقك أيضًا، ثم أخرج ذلك الرجل هاتفه، وظل يصور الجدار.. ماذا في الجدار؟ ماذا تفعل؟
- لا شيء نحن أمامك، ولكننا اندهشنا من براعة تلك الغرفة.

ثم رد الرجل في صرامة:

- أنت هنا في هذه الغرفة منذ ساعة، لماذا الآن اندهشت من براعتها.. أرني ما في الهاتف!

قال د/ علاء في هدوء:

- لماذا تريد أن ترى هاتفي وصوري؟

قال الرجل في صوت عالي مع نبرته الغليظة وعينيه الواسعة المحمرة:

- إذا لم تُرِني ما بالهاتف سوف أبلغ عنكم الشرطة؟

فاتجه له د/ علاء وقال:

- ماذا بك.. ألا تريد أنت تتناول العشاء مع أبناءك اليوم..

ثم أخرج مالًا من جيبه.. أعطاه للرجل.

وعندما رأى الرجل المال، صرخ في صوت عالي:

- أنت ترشوني..

ثم ظل ينادي على رفاقه.. وأتى لنا أربعة رجال يشبهونه، وقال أحدهم:

- ماذا حدث يا لطفي؟

ثم قال في كياسة:

- إن ذلك الرجل يحاول رشوتي؟

ثم زمجر الرجل، واقترب من د/ علاء، وقال له:

- ماذا فعلت لكي ترشوه؟

قال د/ علاء في توازنه:

- إنه يكذب نحن هنا لم نفعل شيئًا.. انظر حولك لا شيء مختلف هنا، أنت ترى أنه ليس معنا شيء أو إذا كنا نبحث عن شيء هنا فانظر لملابسنا كما هي، إن كنا نبحث لوجدت ملابسنا بها أتربة من المكان.

ثم سأل لطفي الذي رآنا:

- لماذ رشاك هذا الرجل يا لطفي؟

- لا أعلم، أنا كنت ذاهبًا إليهم لكي أخبرهم أن موعد الزيارة انتهى، لكنهم لم يردواعلي.. وعندما اقتربت لأحدثهم لم يجيبوني أيضًا.. حتى اقتربت منهم، وجدت ذلك الرجل.. (وأشار إلى د/ علاء) يصور جدار الغرفة ثم أعطاني المال لكي لا أخبر أحدًا بما صور.

نظر لنا الرجل وقال:

- ماذا صورتَ أيها السائح؟

ردّ د/ علاء في ثبات:

- لا شيء.. ماذا أصور في الجدار الأملس! أنا صورت المعبد كله.. هل ممنوع التصوير هنا؟

ثم قال لطفي:

- أنت تقصد أنني أكذب أيها الوغد!! أنا رأيتك تصور.. أرِني هاتفك!

قاطعه الرجل، وقال لد/ علاء في صرامة شديدة:

- أرِني هاتفك يا هذا؟

قال د/ علاء ولم يريد أن يريهم الصور لكي لا يُكشف ما بها، وندخل في س وج:

- لماذا تريدون أن تروا ما في هاتفي؟.. إنه خاص بي.

زمجر الرجل مرة أخرى، وقال في ضيق:

- إذا لم ترِني هاتفك..سوف أذهب بك إلى الشرطة.

قال د/ علاء مبررًا:

- يا رجل ماذا فعلت أنا؟ أنت رأيتني مكاني لم أفعل شيئًا!

قال الرجل بغضب:

- إذا لم ترِني هاتفك سوف أبلغ عنك الشرطة.

قال د/ علاء ولا يوجد أمامه شيء آخر:

- حسنًا، تفضل ابحث في كل الهاتف على صورة واحدة تثبت أنني مذنب.

أمسك الرجل الهاتف من د/ علاء، وظل يبحث فيه لمدة طويلة.. أثناء تلك المدة كنا نفكر أنا ود/ علاء ماذا سوف يحدث إذا رأى ذلك الشيء! د/ علاء أكثر ثباتًا مني.. أنا كنت مرتبكًا من المفاجأة.. انتهت المدة ثم قال الرجل:

- لا يوجد شيء يا لطفي سورى صور الجدار، وهذا مسموح به.. إذن لما تصيح بهم! إنهم سائحون.

قال لطفي:

- إذا لا يوجد شيء في الصور.. لماذا أعطوني مالًا لكي لا أخبر أحدًا؟

قال د/ علاء بعدما رجع لنا الأمل، حيث أن الرجل لم يرَ الصور التي التقطناها داخل الغرفة أثناء ذلك المشهد السينمائي:

- حسنًا، هل يوجد شيء آخر! أنت تأكد بنفسك أنه لا يوجد صور.

قال لطفي:

- نعم، لكن ماذا في تلك الحقيبة؟

قال د/ علاء:

- أنا سائح ماذا سيكون في حقيبتي سوى بعض الماء والأغراض الشخصية لي أنا وصديقي!

ثم سألني لطفي:

- أنت يا هذا..لما لا تتكلم؟

غمغمت و قلت في ثبات مقلدًا د/ علاء:

- ماذا أقول يا رجل، ونحن زائرون في أرضنا يحدث لنا هكذا؟

قال الرجل:

- حسنًا.. اترك المعبد الآن لأنه وقت الاستراحة.. عد إذا شئت في الساعة الرابعة عصرًا.

قال د/ علاء مع ابتسامة:

- حسنًاا.. أشكرك يا أخي.

ثم تركنا المكان، ونحن نحمد الله على ذلك الحدث الذي لم يكن في الحسبان.
خرجنا من المعبد بعدما انتهت مهمتنا به..أنا انتهيت.. لقد اكتفيت من المفاجأت..لم أعد أحتمل.. أصبحت من كثرتها مثل الهواء..لا تنتهي أبدًا.
ركبنا السيارة إلى القاهرة بعدما ذهبنا إلى الفندق لكي نأخذ أغراضنا.
أثناء الطريق فتح د/ علاء هاتفه لكي يرى الصور، وكانت المفاجأة أن الصور لا يوجد بها شيء سوى جدارن تلك الغرفة، لا يوجد بها ضوء الشمس الذي كتب لنا على الجدران؛ لذلك تركنا الرجل نرحل.. لأنه لم يجد شيئًا ملفتًا في الصور، ثم حمدنا الله.. وأكملنا السير.

الجمعة ١٧:٠٤

وصلنا إلى المنزل لكي نناقش ما كُتب لنا على جدار الغرفة.. بعدما دخلنا المنزل أعطاني دعلاء ساعةً لكي أجهز نفسي للعمل.. مدة لا بأس بها لتغييرالملابس.. الأكل.. واستراحة قصيرة.

الجمعة : ١٨:٠٠

دخلت إلى غرفة العمل لكي نبدأ في تفسير تلك الرسالة.. لأول مرة لم يكن النص على بردية وإنما مكتوب بشعاع الشمس.. قال د/ علاء بعدما دخلت:

- اجلس.. أمامنا عمل كبير، هذا اللغز سوف يستمر معنا لأكثر من شهر إذا لم ننجز فيه.

قلت في قلق:

- لماذا يا د/ علاء؟
- سوف أقول لك.. الرسمة التي رُسمت لنا في غرفة معبد قارون هي صور الملك رمسيس الثاني ومعه ثلاثة من الآلهة.. تلك الآلهة سوف تكون عملنا في هذا اللغز، أما عن الذي كُتب في الجدار، فهو:

"لكي تجد المطلوب.. يجب عليك إخماد روح كل منهم لكي تجد رسم المقبرة بأكملها.. ولكل إخماد بردية على الترتيب" بالإضافة إلى التعويذة.

ثم استطرد حديثه:

- يعني أنه أمامنا أربع مهمات لكي نجد المطلوب.. سوف نبدأ بأول بردية.. سوف نفتحها الآن..

ثم قفز د/ علاء من مقعده، واتجه إلى الركن الذي توجد به الحقيبة، وأخذ منها بردية من الأربعة الباقين ليبقى ثلاثة منتظرين دورهم، ثم رجع إلى مقعده، وبدأ في قراءة نص البردية قائلًا:

" الروح روحك..والخفي وحدك..بجانب جسدك المضيء..يرقد سري المكتوم.. ثم أضع ما أخلطه من ضحيتي الطاهرة مع أخيك" .... ثم قال لي د/ علاء:

- هيا الآن، بدأ العمل.. ما رأيك؟

قلت وأنا أنظر إلى النص الذي كتبته:

- الروح..الضحية..أخاك.. أعتقد أنه يوجد شيء جديد في هذا اللغز.
- وأنا أيضا.. لقد جدتْ لنا كلمات جديدة، وأخاف أن تكون متعبة.. دعني أولًا أقول لك من هم الذين نخمد أرواحهم.. الذين نُخمد أرواحهم: الإله آمون..الإله بتاح..الإله رع..والملك رمسيس الثاني.. لأن هؤلاء الأربعة أيضًا مرسومون في معبد أبو سنبل في أسوان. إذن علينا الآن أن نعرف النص يقصد مَن مِن هؤلاء الأربعة!
- ما الجملة التي توضح مَن هم الأربعة؟
- يوجد مثلًا..الخفي وحدك..وبذلك يكون الإله آمون، حيث أن معنى كلمة آمون هو الخفي. وكلمة أخرى وهي جسدك الطائر، وهنا يقصد الإله بتاح إله الحكمة، حيث يصور براس أبو منجل.. فقط هذا ما أعرف الآن.
- مَن منهم احتماليته أكبر؟
- آمون؛ لأن الكلمة أتت واضحة.. الخفي وحدك.

- إذن ماذا يقصد بجسدك المضيء؟
- من الممكن الشمس.
- يرقد سري المكتوم.. ما هو السر؟
- من الواضح أن المتكلم هو الإسكندر الأكبر.
- تقصد السر المكتوم هو المطلوب منا.. يعني اللغز؟
- الخوف من الضحية.. ماذا لو احتجنا إلى ضحية لهذا المطلوب؟
- فعلًا سوف يكون أمرًا عسيرًا علينا، لكن مَن أخاك؟ هل يقصد أخا الإسكندر؟ أم أخا الإله؟
- لا طبعًا.. إنه يقصد آمون، وأخو آمون هو الذي دُمج مع الإله رع، ألم تسمع بالإله آمون رع!! إن ديانتهم عجيبة! كيف لإله أن يتزوج أو يُدمج مع إله آخر وكأنه بشر مثلنا!
- حسنًا، معك حق، إذن الآن يجب أن نعرف من هو جسدك الطائر الذي طبعًا يقصد به الإله آمون.. وما نوع الضحية في هذا العمل.
- حسنًا، اذهب لكي تبحث بمفردك.

أخذت ورقتي التي كُتب بها النص، ثم اتجهت إلى ركن لكي أعمل على انفراد، ظللت أفكر في النص الذي يبدو سهلًا، لكن صعب تنفيذه.. خاصة بوجود كلمة ضحية.. دعوني أفكر معكم من جديد بصوت مسموع.

"الروح روحك، والخفي وحدك" نستطيع أن نعرف من تلك الجملة أنها تصف الإله آمون، إنه من يمتلك الأرواح هذه من صفاته، والخفي هو معنى اسمه إذن تلك الجملة، كما قال د/ علاء، يقصد بها الإله آمون، وأحد الأربعة أشخاص الذين نريد أن نخمد أرواحهم لكي يكشفوا مطلوبنا.

الجملة الثانية "بجانب جسدك المضيء يرقد سري المكتوم" بجانب جسدك المضي إذا شيء مادي، وذلك أكيد تمثال لا احتمالية لغيره.. جسدك المضيء، لا شيء يضيء التمثال غير الشمس! إذن علينا الآن أن نبحث عن جميع تماثيل آمون التي تتعامد

عليها الشمس، واحد من تلك التماثيل في تلك الصور التي رُسمت لنا في غرفة معبد قارون.. والثاني في معبد الكرنك في الأقصر، ومعبد حتشبسوت أيضًا.. تلك تماثيل الإله آمون التي تتعامد عليها الشمس.. السؤال الآن من هو المقصود منهم؟ الإجابة لن تأتي مني لذلك سوف أرى د/ علاء.

الجملة الثالثة.. "خلط ضحيتي الطاهرة مع ضوء أخيك" أخو آمون هو رع، كما عرفنا من د/ علاء "خلط ضحيتي" هل تلك الضحية يقصد بها إنسان؟ كلنا عبيدك يا آمون؟ لكن خلط تأتي من سائل.. يعني دم.. إذن دم الضحية مع ضوء الشمس الذي هو إله الشمس رع أخوه، ثم نضعهم على جسدك المضيء الذي هو التمثال، الحمد لله، لا أصدق أنني أحل اللغز بمفردي، لكن ماذا عن رأي د/ علاء! مرت ساعتان لم يطلب مني المناقشة.

حتى أتت الساعة التاسعة مساءً.. وطلبني د/ علاء لكي نبدأ المناقشة، ثم سألني على ما توصلت إليه

وأجبته بتلك الأفكار التي فكرت بها معكم، وكانت إجابتي مثالية تمامًا، وقال لي:

- موضوعنا الآن هو معرفة أين المطلوب من الإله آمون، ثم من هي التي سوف نأخذ دمها لكي نعطيه إلى آمون، والسؤال أيضًا الذي يشغلنا ماذا لو تأذت صاحبة الدم من هذا؟

ولكن كان لدي حل وحيد حتى لا نُشرك شخصًا في اكتشافنا، أن نأخذ دمًا من فتاة طاهرة أي لم تتزوج، لكن تكون قد فارقت الحياة.. وبذلك لو كان وراء هذا الشيء ضرر لصاحب الدم فلن يكون لها وجود.. كان ذلك حلنا الوحيد، وإذا فشلنا سوف نفكر في غيره، لكن علينا الآن التفكير في مَن مِن تماثيل آمون المقصود.. أكيد يوجد لها كلمة مميزة في النص.

السبت ٢:٣٣ اليوم (٣)

ظللنا نفكر حتى ذلك الوقت لكي نجد أي شيء يدل علة تمثال آمون المطلوب، وكانت النتيجة صفر؛ ولذلك قرر د/ علاء أن نأخذ استراحة للنوم.. وسوف نكمل

بضع ساعات في الغد، إذا لم نجد شيئًا جديدًا سوف نبدأ بتمثال الإله آمون في معبد أبو سمبل؛ لأنه كان مرسومًا في الصورة.

السبت ١٢:٠٠

تجمعا مرة أخرى أنا ود/ علاء لكي نناقش ذلك الشيء، وقد توصل د/ علاء إلى عينة دم فتاة طاهرة ماتت في حادث سيارة ليلة أمس، واستطاع الطبيب أن يأخذ منها بعض الدم قبل وفاتها مباشرة.

لذلك أعطاني د/ علاء خمس ساعات إذا لم نجد شيئًا يميز أيًا من التماثيل سوف نذهب إلى آسوان..لكي نبداء بتمثال معبد أبو سمبل.

و ياليتنا قد وفرنا مجهودنا ووقتنا؛ لأنه للأسف لم نجد شيئًا يميز تمثال آمون المقصود؛ لذلك ذهبنا إلى أسوان. تحركنا في الساعة السادسة مساءً، ثم وصلنا إلى جنوب البلاد أسوان في الساعة الرابعة من فجر يوم الأحد.

لقد أقمنا في فندق قريب من المعبد؛ لكي نبدأ في زيارة المعبد في الصباح.. وقد تسامرنا أنا ود/ علاء في تلك الليلة.. حيث كنا نقضي وقتًا ممتعًا على كورنيش أسوان.. حيث قال لي د/ علاء:

- مازن.. ماذا تفعل عندما تشتاق إلى والدتك؟

تعجبت من ذلك السؤال ثم قلت:

- هل هي بخير؟ د/ علاء أمي بخير؟
- إنها بخير، لا شيء.. أنا فقط أتحدث معك صراحة؛ لأنني اشتقت إلى أمي كثيرًا.. ذلك سبب سؤالي.

توقفت عن الحديث فترة؛ لأنني شعرت أن د/ علاء قد شرد بذهنه.. ثم قلت:

- وما الذي ذكّرك بها الآن؟
- لأنها لم تأتي إلي في منامي منذ مدة كبيرة.

صمت د/ علاء لثوانٍ، ثم قال في تأثر:

- منذ سنين وأنا مفتقدها.. أتذكرها كل يوم.. وفي كل موقف تعرضتْ له.. كل مكان أقبلتْ إليه.. كل بابٍ طرقتْ عليه.. كل يد لمستها يدي.. إنها أكبر من مجرد روح ذهبت إلى السماء.

بللت شفتي متأثرًا بحديثه، ثم قلت:

- متى آخر مرة رأيتها في منامك؟

قال د/ علاء مقهقهًا، وقد اغرورقت عيناه:

- قل متى آخر مرة لم تأتي لك في منامك! إنها هنا في كل مكان.. أنا أراها وأسمعها وأحس بها.. إنها تفعل لي كل شيء أطلبه.. شيء واحد لم تفعله لي منذ أن رحلت..

نظرت إليه في اهتمام، وقلت:

- ما هو؟

- أن ألمسها.. منذ سبعة عشر سنة وأنا لم ألمس أناملها.

توقفنا عن الحديث.. كلٌ غارق في ذكرياته.. حتى أتى بيّاع قناديل الذرة المشوية يعرض علينا أن نشتري.. في غوغائية قطعت شريط الذكريات.

الأحد ٩:٠٠ (اليوم ٤)

قال لي د/ علاء قبل الذهاب إلى المعبد:

- الآن ماذا نفعل بذلك السائل عند التمثال؟

- لا أعلم.. نحن لم نجد شيئًا في النص يبين لنا!

- هل نسكبه على التمثال؟

- كيف؟ ماذا لو لاحظنا أحد؟

- لست أعلم.. لم تعطِ لنا شيئًا تلك التعويذة التي كانت مكتوبة في جدار غرفة معبد قارون في الفيوم...

- نحن سوف نذهب إلى هناك، وإذا حدث شيء قبل أن نسكب السائل فهو فضل من الله، وإذا لم يحدث.. سوف نستغل الوقت الذي لا يوجد به أحد كما فعلنا في معبد قارون ونسكبهم.

قلت مازحًا:

- حسنًا، لكن ندعو الله ألا يلاحظنا لطفي كما حدث في معبد قارون.

قال د/ علاء ضاحكًا:

- لا أظن.. لكن دعنا نرى. سوف نضع الدم في كوب العصير، وكأنك تشرب أثناء التجول في المعبد.

- حسنًا، إنها فكرة جيدة لكي لا نلفت الأنظار.

ثم ذهبنا إلى المعبد، ومعنا الدم الذي أخذناه معنا من القاهرة. دخلنا ذلك المعبد الخرافي الذي يقع على الضفة الغربية من بحيرة ناصر، ذلك المعبد قد أسسه الفرعون رمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. اتجهنا بعدما شاهدنا المعبد كاملًا لمدة ساعتين إلى قدس الأقدس؛ ذلك الجزء الذي تتعامد عليه الشمس، والتماثيل الأربعة التي تقع في تجويف إحدى الجدارن، والأربعة تماثيل الذين رسموا لنا في غرفة معبد قارون.. وعندما ذهبنا هنا ودرسنا المكان على الطبيعة، ثم ذهبنا إلى إحدى أركان المعبد الذي ليس به زائرون، وأخرجنا تلك العلبة التي تحتوي على دم تلك الفتاة بعدما عالجها د/ علاء حتى لا يتجمد الدم، ويظل سائلًا كما هو.. وعرضناه لنور رع؛ أي ضوء الشمس لمدة نصف ساعة، ثم قرأ د/ علاء التعويذة عليه، ثم اتجهنا إلى قدس الأقداس؛ أي تمثال آمون.. اقتربت من التمثال لكي أرى ماذا سوف يحدث.. هل سوف يعطينا إشارة ما؟ أو ينطق لنا بسر؟ أم الضوء الشمس سيفعل كما فعل لنا في قصر قارون؟ لا أعرف، ولكن فجأة قال لي د/ علاء أن أقف. نظرت إليه في ترقب، وقلت قلقًا:

- ماذا؟!

قال د/ علاء في صوت منخفض:

- أترى تلك النقوش التي على الجدار! إنها تتحرك بتحريك الكأس الذي يوجد به الدم.. إن الدم يعكس ضوء الشمس مثل المرايا؛ ولذلك كتب لنا بضوء الشمس المنعكس. ذلك هو المقصود بخلط رع.
- جبته في صوت منخفض أيضًا، وأنا في قمة التعجب من الذي يحدث لنا:
- وماذا علي أن نفعل الآن؟

ظل د/ علاء يحركني لكي يحصل على أوضح صورة على الجدار، وكأنه يقوم بتعديل 'الداتا شو' لكي يكتب ما انعكس على الجدار.

واستمر د/ علاء ما يقرب للساعة لكي ينتهي من نقل ما انعكس على الجدار، وطلب مني أن أتحدث معه لكي لا نلفت الأنظار.

وبعدما انتهى د/ علاء من كتابة الذي على الجدران، وتركنا المعبد وذهبنا إلى الفندق.. قلت له:

- ماذا كتبت من على الجدار؟
- إنها قطعة من رسم المقبرة.
- تقصد أن هذا هو المطلوب وأننا سوف ندخل على البردية الثانية!
- نعم، الحمد لله تمت على خير.. لماذا تمسك بالكوب؟ وظيفته انتهت.

قلت في بهجة:

- معك حق.

ثم وضعت الكوب الذي يوجد به الدم في إحدى صناديق القمامة.

بعد دقائق وصلنا إلى الفندق وأخذنا أمتعتنا، وتركنا أسوان، ونحن نشعر بالانتصار؛ لأننا أنجزنا أول مطلوب من الأربعة في يوم أو أقل.

الأحد ٢٢:٤٨

وصلنا إلى القاهرة سالمين معافين.. لم يصِبنا مكروه كما يحدث لنا في كل منطقة نذهب إليها.

أعطاني د/ علاء ساعة للراحة حتى نفتح ثاني بردية من الأربعة..

الاثنين ٠٠:٠٠ (اليوم ٥)

بعدما انتهت الاستراحة التي أفعل بها أشياءً متكررة لا داعٍ لذكرها، وصلت إلى غرفة العمل في أولى دقائق اليوم الخامس، وأنا مشحون بطاقة إيجابية مما حدث في أسوان والفيوم.. إننا نسير في خطواتنا بشكل صحيح بدون مشاكل.

كانت البردية الثانية مع د/ علاء وينتظر قدومي لكي نفتحها ويقرأ ما بها، وحين وصلت إليه بدأ في قراءة البردية:

"القرص المضيء.. والمظهر الصقري؛ لأن قدرتك كبيرة لا أكتفي من تقديسك.. أبارك لك من زواجك بحورس.. إني قادم إليك بقربانك في موعدنا في الجنوب.. عند حتحور على جهة آمون.. سوف تجد قربانك، لكن بحضور قرباني"

انتهى د/ علاء من القراءة ثم نظر خلف البردية؟ وجد شيئًا مكتوبًا، ثم قال أنها خريطة.

ثم استطرد حديثه بعد مدة تفكير، وقال:

- أعتقد أن نصفها سهل، لكن غير مفهوم.

ضحكت ثم قلت:

- كيف؟
- دعنا نناقشها جملة جملة "القرص المضيء" طبعًا يقصد الإله رع إله الشمس، والمظهر الصقري يقصد بها الإله رع حور اختي إنه هو إحدى الآلهة المصرية.. يجمع بين الإله رع وحورس.
- حسنًا، أعتقد أنك درست هذا الموضوع من قبل.
- بل إنها معلومات أساسية في مجالي.
- حسنًا، و"لأن قدرتك كبيرة لا أكتفي من تقديسك" أعتقد أنها جملة عادية.
- أعتقد ذلك أيضًا "أبارك لك من زواجك من حتحور" إذن هنا بالتأكيد يقصد الإله رع حور اختي.
- جيد.. "إني قادم إليك بقربانك في موعدنا في الجنوب عند حتحور" ما هذا؟

- تلك بداية العقد. ما هو القربان! في جنوب؛ أي يقصد جنوب مصر.. وعند حتحور يقصد معبدًا يوجد في محافظة قنا؛ اسمه معبد دندرة.. أعتقد أنها أول مرة تسمع عن ذلك المعبد!
- نعم، لا أعرف أي معابد في محافظة قنا.. أنا حقيقة لم أسمع عن محافظة قنا إلا مراتٍ محدودة.. لا عليك سوف نزورها قريبًا.
- إن شاء الله.. ماذا عن "من جهة آمون".. يقصد من جهة الأقصر موطن عبادة الإله آمون.
- جيد "سوف تجد قربانك، ولكن بحضور قرباني" يوجد شيء محير هنا.. وهو ما القربان!
- من الممكن أن تلك الموسوم في خلف البردية موجود بها القربان.
- وماذا بعد؟
- سوف نجد الباقي هناك عندما نجد القربان.
- لا تنسَ أنه يوجد قربانان؛ واحد يجب أن نذهب به، وواحد سوف نجده هناك.. ذلك أقرب توضيح للنص.
- معك حق.. لكن ماذا تعني بقربان هل مثل الضحية؟
- الخوف كل الخوف إذا كان القربان هو الضحية السابقة!
- لا أعتقد هذا، لو أنه صحيح.. لماذا لم يكتب ضحية مثل السابق!
- الكثير من القربان كانت تُقدم إلى الآلهة عن طريق حيوانات أو بشر في بعض الأحيان.
- نحن يجب أن نذهب إلى ذلك المعبد ونحدد المكان، وبعد ذلك إذا وجدنا جديدًا في ذلك المكان يساعدنا فهو خير.. إذا لم نجد شيئًا سوف نفكر أكثر في كلمة قربان.
- حسنًا، لكن سؤال.. هل لديك تفسير لما النصوص في هذا اللغز أقل صعوبة! وذلك عكس السابق؟

- نعم، لاحظت.. لكن ليس لدي السبب، حينما بدأنا أول الألغاز فكان سهلًا ثم بدأت الألغاز ترتفع في الصعوبة وتتعقد ثم رجعت تصبح سهلة مرة أخرى.. تشبه منحنى بياني يمثل موجة.
- أدعو الله أن نكمل هكذا حتى النهاية.. لا أصدق أننا وصلنا إلى هذه المنطقة.. متبقي لنا هذا اللغز فقط.
- إن شاء الله نكمل على خير.
- آمين.. في العاشرة سوف نبدأ في التحرك إلى قنا.. على الرغم أنني أرى أن هذا الموعد مبكر.. لم نفكر كثيرًا في النص.
- في الحقيقة النص مفهوم، لا يوجد به شيء معقد سوى القربان.. إنه يقلق فقط.
- حسنًا، اذهب أنت الآن إلى فراشك، وأنا سوف أمكث ساعة أو بعض ساعات.. عسى أن أجد شيئًا جديدًا بها.
- حسنًا.. أراك على خير في الصباح.

الاثنين ١٠:٠٠

في الصباح انطلقنا إلى محافظة قنا أصل الصعيد.. أخيرًا سوف أذهب إلى تلك البلد؛ لكي أرى مقر الصعايدة كما أراهم في الأفلام والمسلسلات الصعيدية.. وهل هم أغبياء كم يصفونهم! أم أنها مجرد إشاعات من كتّاب الأفلام السينمائية لكي يجدوا مجالًا يكتب به! وهل لديهم أيضًا سيدات أقوياء وشجعان يشبهون الرجال أوقاتًا في صفاتهم! وهل أتحدث معهم بتلك اللغة الصعيدية! وهل سأرى الزي الرسمي في بلادهم؛ ذلك الجلباب الواسع في مؤخرته وزراعيه!؟ سوف نرى..

الاثنين ١٨:٢٢

قد وصلنا إلى تلك البلد.. لم أتخيلها هكذا حقيقة.. كنت أتوقعها كما في الأفلام، ولكن اكتشفت أنها مجرد إشاعات لكي يستفيد منها كتّاب الأفلام السينمائية. حلّ المساء علينا؛ لذلك قررنا أن نقيم في فندق حتى الصباح لكي نذهب إلى المعبد.

لم نجد أي فندق بالقرب من المعبد في قرية دندرة؛ لذلك كان علينا أن نذهب إلى المدنية لكي نجد بها أي فندق أو خانة لكي نستريح من ساعات السفر.
وجدنا فندقًا في المدينة لا بأس بها.. يستحق نجمة أو أقل.. أكلنا في المطعم الذي لا أتذكر اسمه ثم ذهبنا للنوم.

الثلاثاء ٤٣ :٧ (اليوم ٦)

استيقظنا من النوم، أعددنا أنفسنا للذهاب إلى المعبد، وفي الطريق سألت د/ علاء:

- صحيح، ذلك المعبد أكيد أنه كبير، ونحن نريد أن نقيس المكان.. من أي منطقة سوف نقيس بالتحديد؟
- لدي الحل.
- ما هو؟
- ذلك المعبد به تمثال للإله رع حور اختي، سوف نبدأ القياس منه، وهو أيضًا مرسوم في الخريطة.. ألم أقل لك أنه أسهل لغز تعرضنا له حتى الآن.

بعد نصف ساعة وصلنا إلى المعبد، وإلى التمثال بالتحديد.
بدأ د/ علاء ينظر إلى الهاتف الذي صوّر عليه الخريطة المدونة في البردية.. وظل يمشي مسافة ناحية الجنوب؛ مقر عبادة الإله آمون في الأقصر حتى انتهى بجدار المعبد سجل تلك المسافة في ورقة، ثم خرجنا من ذلك المعبد.. ودُرنا حوله إلى أن وصلنا إلى خلف الجدار بعدما وضعنا جهاز GPS هذا الشيء الذي لم يخلُ من حقيبة د/ علاء.. بعدما أصبحنا على نفس الخط من الجهاز بدأ د/ علاء يقيس بقدميه التي تدرب عليها كثيرًا حتى لا يخطيء.
شيء جميل عندما تجد خلف ذلك المعبد منطقة زراعية؛ ولذلك ظللنا نمشي في تلك الحقول، والناس ترانا وتظن أننا سائحون.. نحن نكمل سيرنا وهم ينظرون لنا أكثر.. حتى توقف د/ علاء في مكان وفعل نفس الحركة التي نفعلها عندما نضع جهاز الموقع الجغرافي؛ ينحني ويفك ويربط مرة أخرى رباط الحذاء، وأثناء ذلك يضع الجهاز أسفل التراب بعمق بسيط.

بعدما انتهى د/ علاء.. خرجنا من ذلك المكان بعدما تعرض لنا الأطفال، وهم ينظرون لنا ويقولون سياح أجانب.. ويكررون تلك الكلمة مرحبًا "Hello" مع وجوههم الوسيمة.

خرجنا من ذلك المكان قاصدين السيارة لكي نكمل بها حديثنا حتى وصلنا إليها، ثم قال د/ علاء:

- لدينا هنا مشكلتان.
- أولهما؟
- أن مكان المطلوب طريق؛ يعني ذلك أننا سوف نشتري أي قطعة أرض حولها، ثم نحفر نفقًا تحت الأرض لكي نصل إلى المكان بالتحديد، وذلك الأمر يحتاج إلى دقة ومجهود ووقت أكبر.
- سوف ننجزها بعون الله وننتهي في أقرب وقت.
- أما المشكلة الثانية هي أن ذلك المكان أرض زراعية، وهنا نأتي للجزء الأول من المشكلة؛ أننا لن نستطيع البناء عليها لكي نحفر بحريتنا، وثانيًا من الصعب أن يبيع الفلاحون أرضهم.

قلت وأنا أحك رأسي مفكرًا:

- حتى لوعرضنا عليهم مبلغًا مغريًا.
- في هذه الحالة من الممكن ألا يصمموا على عاداتهم، لكن الشيء الصعب هو كيف نبدأ في الحفر وسط ذلك المكان المسطح.
- ما العمق يا د/ علاء؟
- متران تقريبًا.. وبعدما ننتهي من ذلك العمق سوف نحفر مترين أفقيين وهذا سيكون صعبًا؛ لأننا سنحتاج لشيء داعم قوي حتى لا يُهدم علينا بالداخل.
- ما الحل الآن؟
- دعنا نذهب إلى الفندق لكي نفكر في هدوء.

وصلنا إلى الفندق كان ذلك في حلول الظهيرة، وبدأنا بعد استراحة قصيرة حيث قال د/ علاء:

- ما الحل الآن؟ الموضوع في غاية الخطورة.
- هل توجد طريقة لنبني بها سورًا حول قطعة الأرض القريبة من المطلوب.
- هنا توجد قوانين صارمة ضد البناء على الأرض الزراعية؛ لذلك يوجد لدينا حل.. أن نشتري قطعة أرض ثم نبني سورًا حولها من الطوب الطيني.. لأن الطوب الطيني مسموح به في تلك الأرض، ونعمل نحن بداخله بدون سقف؛ لأنه لا يوجد أحد حولنا أعلى منا لكي يرانا.. سنبني بشكل طبيعي، ونبدأ في العمل سريعًا.. إذا جاءت الشرطة لهدم ما بنيناه نكون نحن قد تركنا المكان بعدما وجدنا غرضنا.. ما رأيك؟
- اقتراح جيد.
- ذلك ما قاله لي د/ كريم أثناء الطريق، لكن إذا فعلنا ذلك يجب أن نأتي برجال ليساعدونا.
- لماذا؟ نحن نستطيع أن نفعلها سويًا؟
- لا، لأنني لن أكون معك، اجعلني بعيدًا عندك.. لأن المخاطر هناك كبيرة؛ أي الحفر في تلك المنطقة خطر؛ لأن بجانبها معبدًا أثريًا.. وأي أحد يحفر في الأرض يظن الناس أنه ينقب عن آثار.. أنت اذهب وعندما تنتهي سوف أتى لك لكي أقول تعويذة الظهور.
- إذا فعلناها سويًا خيرًا من أن نأتي باثنين غرباء.. سوف يشكون بنا، وكما قلت عن تلك المنطقة في الحفر.
- الخطر يا مازن، أنا لن أستطيع أن أفعل ذلك.. ماذا لو حدثت مشكلة؟ مَن الذي سوف يكمل الباقي؟

في الحقيقة رد د/ علاء مقنع.. لذلك ليس لدي حل سوى أن أوافق.. ثم قلت بعدما أخذت نفسًا عميقًا من أنفي:

- لا تقلق.. سوف أفعلها في أسرع وقت، وفي يومين سوف تجدها جاهزة.

نظر إلي د/ علاء وعلق على كلامي قائلًا:

- يومان.. أذلك وعد أم مبالغة فقط؟

في الحقيقة لم أستطع أن أغير حديثي، فقلت في ثقة:

- ذلك وعد.. أعطيني المال، وأنا سوف أشتري المعبد إذا أمكن.

انفجر د/ علاء من الضحك ثم قال:

- حسنًا، أنت معك في حسابك ما يقرب للمليون جنيه.
- جيد.. متى تريد أن أذهب؟
- الآن.. لكن عليك بخلع القناع.
- لماذا؟
- لأن الآن البلد جميعها رأتنا، وإذا ذهبت مرة أخرى بنفس شكلك سوف يشكون بك.. أنت اخلع القناع وحاول أن تتكلم مثلهم،وإذا سألك أحد من أين أنت؟ قل لهم أنك من الأقصر..هم أيضًا صعايدية ويتكلمون نفس اللهجة تقريبًا.
- حسنًا.
- وإذا جدّ جديد بلغني بالهاتف وسوف أكون بجانبك وليس معك.
- حسنًا، متى أذهب؟
- الآن.. لا تنسَ أن تشتري جلبابًا، وتترك هذه الملابس.
- حسنًا، سوف أسأل عن محل يبيع هذا النوع من الجلباب.

قال د/ علاء محذرًا:

- لا تنسَ أن تأخذ أوراقك الشخصية الأصلية التي في المصحف.. وضع الأوراق الشخصية للقناع مكانها في نفس المصحف.
- حسنًا.

- عندما تذهب إلى هناك اسأل عن سمسار تلك المنطقة هو الذي سيفيدك في هذا الغرض، ولا تنسَ أن تأخذ الهاتف المتصل بجهاز الموقع الجغرافي لكي تعرف أين المكان بالتحديد.
- حسنًا.
- في الساعة الثالثة عصرًا سوف ترحل من هنا.. الآن أنت ابدأ في تجهيز نفسك.
- أجل، أراك قريبًا.

قال د/ علاء معطيًا تعليماته مثل مدرب كرة القدم في الملعب:

- خذ كل احتياطاتك، أهم شيء هو المطلوب.. وحياتك هي آخر شيء تفكر فيه.. لا تنسَ وعدك.

قلت في جدية:

- حسنًا.. يا د/ علاء إن شاء الله سوف آتيك باثنين.. المطلوب وحياتي.
- أتمنى ذلك.

ظللت طوال الساعتين أجهز نفسي لهذا الشيء الصعب الذي يتطلب التوفيق من الله، وحنكةً وذكاءً لكي أستطيع أن أجد حلًا.

تركت الفندق بعدما خلعت القناع، وأصبحت أتجول بشخصيتي الحقيقية حتى وصلت إلى محل لبيع الملابس، اشتريت ملابسًا تناسب المكان الذي أنا ذاهب إليه، ثم اتجهت إلى القرية.. والحمد لله أستطعت أن أتخلص من لهجة العاصمة بلدي.. لكي أقنع البشر أنني قادم إليهم من الأقصر. تمسكت باللهجة العربية مع بعض المصطلحات الصعيدية التي تعلمتها من المسلسلات الصعيدية على التلفاز مثل (ابو عمو) (يا خال) وهكذا مع نطق حرف (ج) ليس (ا) وبعد الحروف كذلك.

وصلت إلى القرية.. منذ وصولي وأنا أسأل الناس في الطريق عن أين أجد سمسارًا في هذه القرية.. لكن يجيبون بأنه لا يوجد سماسرة في القرية، لا داعِ لوجودهم.. فالكل هنا يعرف الآخر.

لم أسأل شخصًا واحدًا أو اثنين بل ظللت صامدًا حتى الشخص السادس، بعدها قررت أن أجلس في إحدى المقاهي البسيطة في تلك القرية لكي أجد فكرة جديدة لهذا الموقف.

بعدما طلبت كوب شاي من عامل المقهي.. المشروب الرسمي لصعيد مصر، واستطعت إن أفتح حديثًا مع الساعي، مهنتي القديمة.. لقد تجاوب معي سريعًا مع بعض الكلام المزين حتى جعلته صديقي.. وأخبرته أني أريد أن أستأجر أرضًا صغيرة.. بعدما اكتشفت أنه من المستحيل أن يبيع أحد أرضه هنا، حددت له الإرض التي أريد أن أستأجرها، لكن بطريقة غير مباشرة حتى لا يشك بي، وقد ألفت له حكاية، وقلت له أني تركت بلادي سوهاج وأريد أن أقيم هنا بمفردي.. ذلك بعدما يأست من إصلاح عائلتي من طريق الشر، صدقني المسكين، خصوصًا بعد ذرفت له بعض الدموع المزيفة على خدي.. لقد أصبحت ممثلًا بارعًا.. اتفقت معه أنه سوف ينجز لي الموضوع بعدما ينتهي من عمله مقابل مبلغ من المال.

الحمد لله أنجزت أول يوم، وكان الله يشهل لي أكمري بشكل ملحوظ. تركت القرية بعدما شربت الشاي الذي أصبح باردًا من مدة الحديث مع سعد الساعي، وتركت القرية بحثًا عن فندق لكي أقضي يومي فيه تلك الليلة.

الأربعاء ٧:٠٠ (اليوم ٧)

استيقظت مبكرًا كعادة أهل قرى مصر الذين يبدأون في شئون الزراعة بعد صلاة الفجر، وصلت إلى القرية التي لم تبعد كثيرًا عن المدينة، وذهبت إلى المقهى الذي كنت أجلس به أمس، نظرات الناس كثُرت بعدما جئت للمرة الثانية.. اتصلت هاتفيًا بسعد لكي أعلم إلى أين وصل مع صاحب الأرض وأجابني أنه في الطريق إليّ.

ظللت جالسًا في المقهى، أرتشف الشاي والقهوة حتى وصل سعد للمقهى وعلى وجهه ابتسامة، وأخبرني أنه أنجز كل ما أريده، الحمد لله كل شيء يمر بشكل صحيح.. أخبرته أنني أريد أن أبني كوخًا في الأرض حتى أسكن به؛ لأنني لا أمتلك

المال الذي أشتري به، ووافق أن يساعدني بعدما طلب مبلغًا من المال له.. إنه يستغلني.

في الساعة التاسعة أكلت بعض الخبز، وشربت بعض اللبن، ثم بلعت قرص طاقة قد أخذته من د/ علاء، ومع بداية العمل اهتز هاتفي، وكان المتصل د/ علاء، لكن برقم هاتفٍ جديد، ففتحت المكالمة:

- كيف حال يا مازن؟ عمل رائع. دائمًا تثبت لي أنني اخترت الإنسان الصحيح.
- نحمد الله يا د/ علاء.. الليلة بإذن الله سوف أبدأ في الحفر.
- شيء جيد، لكن لديك خطأ في بناء الكوخ.
- ما هو؟
- إنه صغير.. كيف ستضع التراب الذي تحفره؟
- سوف أبدأ في الحفر طوال اليوم وفي المساء سوف أخرج التراب خارج الخوخ، وأقوم بتسويته بالأرض.
- حسنًا.. حاول أن تأخذ حذرك من سعد، لا تجعله يدخل الكوخ حتى لا يرى مكان الحفر.
- لا تقلق.. هل بوسعي أن أحصل على مساعد إذا أمكن.. العمل سوف يكون صعبًا بمفردي.
- هذا الموضوع سوف يضعك في محل شك كبير أمام أهل القرية.. أنت بمفردك أفضل وأكثر أمانًا.
- حسنًا، معك حق
- صحبتك السلامة.

بدأت في الحفر تلك الليلة بمفردي لكي أنجز قليلًا، وأجعل عمل الغد أسهل.

عند بزوغ الفجر انتهيت من حفر مترين عموديًا، وأخرجت التراب خارج الكوخ، ولم أنم بل أغلقت الباب وذهبت إلى القهوة لكي أقابل سعد.. قد اتفقت معه على

شراء حبوب للأرض حتى لا يشك بي أحد حتى سعد، وفي الظهيرة أخذت قيلولة.. حتى يأتي المساء وينام أهل القرية وأبدأ أنا في الحفر.

مع غروب الشمس سمعت الباب يطرق كنت بالأسفل في الحفرة، ثم صعدت من الحفرة بشكل سريع، وقلت:

- من الطارق؟
- أنا سعد يا صديقي. حتى الآن لم أعرف اسمك رغم كل الذي حدث معنا.
- سعد! أنا قادم إليك.
- ماذا تفعل يا صديقي!! افتح الباب أنا بمفردي.
- حسنًا.

كنت قد صنعت ستارًا من القماش الثقيل أمام الباب حتى إذا فتحت الباب لأحدٍ لا يرى مكان الحفر والتراب؛ لذلك شددت الستار بيدي على عرض الكوخ، ثم فتحت الباب، ووجدت سعدًا ومعه نارجيلة صغيرة يمسكها بيده اليسرى، وقال لي بابتسامة:

- لقد أتيت لك مع النارجيلة لكي نقضي وقتًا نتسامر به مع بعضنا.. أعلم أنك وحيد وتحتاج من يجلس معك ويؤنس وحدتك حتى تبدأ في العمل.

قلت بداخلي ليس وقتك أبدًا يا سعد، كيف سأعمل وأنت هنا؟ لكن سرعان ما رسمت البسمة على وجهي وقلت:

- أتيت في وقتك.. أنا بالفعل كنت أشعر بالملل.
- حسنًا، إذن لمَ لا تسمح لي بالدخول.

قلت بذكاء:

- لا، أنا تعبت من هذا المكان، نحن سوف نجلس بالخارج في الهواء المنعش ونور المعبد وسط الأرض الطينية مع ضوء القمر.
- معك حق،إن المكان ممتاز، ليس لدي أي قماشة نفرشها على هذه الأرضية الطينية، إنها سوف تلوث ما نرتديه.

- في الحقيقة ليس معي أيضًا.

مد يده باتجاه الستار وقال:

- أعطني ذلك الستار ليس له فائدة سوف نفرشه وعندما ننتهي سوف نضعه مكانه.

أمسكت يده سريعًا ثم قلت مرتبكًا:

- لا..لا.. اتركها نظيفة لا أريدها أن تتسخ، ليس لدي مغسلة يا سعد لكي أغسل قطعة القماشة الكبيرة والثقيلة هذه، ولا أستطيع أن أغسلها بنفسي.

شعرت بأن سعدًا قد شك بي من ذلك الموقف ثم قال:

- أنا أرى أن تلوثها خير من أن تتلوث الملابس التي نرتديها بتلك الأرض الطينية المبللة.

فقلت في ابتسامة لكي أمرر ذلك الموقف:

- لا عليك سنجلس على الحجر.
- لا تحب أن تغير رأيك؛ لذلك سوف أفعل ما تقوله.. لا يوجد فائدة من ذلك.

ضحكت لكي أمرر ذلك الموضوع.. ثم جلسنا خارج الكوخ، وبدأنا في تدخين النارجيلة ثم أعطاني كوبًا من الشاي أتى به، وبدأنا نتسامر في تلك الأجواء الرائعة، ظل يحكي عن ظروفه المالية الصعبة.. ذكرني بنفسي منذ خمسة شهور تقريبًا.. كنت في نفس الحالة المادية الصعبة.

في تلك اللحظة فكرت في أن يساعدني سعد في الحفر.. إذا ساعدني سوف أنجز الليلة، وأيضًا سعد سوف يوافق لكي يأخذ مني مالًا؛ ليحل مشاكله.. وهذا شيء جيدة، لكن من الممكن أن يضعني في مشكلة إذا لم يوافق أو أن يغدر بي.. بعد الموافقة والبدء في الحفر، لكن سألته لكي أعرف مدى اشتياقه للمال.

قلت له مقلدًا د/ علاء عندما أخبرني بموضوع العمل:

- وماذا عن الذي سوف يعطيك المال في أقل وقت؟
- ماذا؟ تريدني أن أستأجر لك أرضًا جديدة؟

- لا، أنا أريدك أن تساعدني في أمر سوف يجعلك تحل مشاكلك.
- أجل، هذا العمل أسمع عنه كثيرًا.

قلت في تعجب:

- ما هو العمل؟

قال في نبرة غريبة:

- العمل الذي أتى بك إلى هذه القرية بالتحديد، واختيارك لتلك الأرض القريبة من المعبد بالذات.. اعذرني غرضك لشراء تلك الأرض أو استأجارها لم يكن مقنعًا.

نظرت له وعلمت مدى ذكاء ذلك الرجل، ثم قلت:

- وما هو السبب؟

ضحك ساخرًا، وقال:

- أنا مولود في هذه القرية، وأعرف عنها الكثير.. ذلك العمل الذي أتى بك إلى هنا، هو التنقيب عن الآثار.

قلت بصراحة لكي لا يظهر عليّ الارتباك:

- معك حق.. وأريدك أن تعمل معي، وسوف أعطيك ما تريده.

استمر سعد في الكلام وهو يقلب الطاولة على رأسي:

- أنت الآن أصبحت في موقف لا تحسد عليه، أحب أن أقول لك شكرًا على ما حفرته أمس، وأيضًا شكرًا على مكالمة د/ علاء التي عرفت من خلالها العمق الذي توجد به الآثار.. اثنان متر رأسيًا واثنان متر أفقيًا.

ثم بدأت أشعر بالغثيان وعدم توازني، وكأن كل شيء يدور أمامي، وآخر شيء قاله لي:

- أعتقد أن مفعول المنوم بدأ عليك.. لقد شربت الشاي بسرعة.. يا لك من مغفل كبي! عندما تستيقظ لن تجد ما تبحث عنه، ولن تجدني أيضًا.. سلام يا صديق الدكتور.

كم مر من الوقت..لا أعلم، ثم رجعت إلى وعي، ولم أعلم ماذا يدور حولي أو ماذا سوف يفعل سعد ذلك بي.

وبعد مدة لا أعلم وقتها أيقظني سعد، وكنت داخل الكوخ ومكتف بإحكام، وهو أمامي وينظر لي، وقال:

- أين الآثار؟ لم أجد شيئًا!

قلت له بنفس ثقيل من آثار المنوم:

- لا أعلم، أنا أفعل كما يقولون لي.
- ذلك الدكتور الذي اتصل بك أمس.

صمت ولم أجِب عن ذلك الوغد، ثم استطرد حديثه:

- انتبه لي جيد، أنا لن أترك هذه الغرفة إلا عندما أجد الآثار، وأنت فرصتي الوحيدة لكي أظفر بهم.
- حقيقة أنا لا أستطيع أن أفيدك بهذه القيود، لقد كنت أعرض عليك شيئًا منذ البداية، لكن أنت سبقتني.
- تريد أن تعطيني خمسة أو عشرة آلاف جنيه.. وأنت تجد الآثار أو المقبرة بأكملها.

قلت في إقناع:

- افهمني يا سعد.. أنا مثلك أعمل معهم، أنا لن أستطيع أن أنفعك؛ لأنهم هم من يعطونني التعليمات بالهاتف، وأنت أخذت مني الهاتف وأغلقته، إذن ماذا تتوقع أن يحدث! أنا بهذه الحالة لن أنفعك، وافعل ما تريد بي، لن أستطيع أن أعطيك شيئًا؛ لأنه ليس لدي شيء، لكن عليك بالحذر؛ لأنه إذا ظل هاتفي مغلقًا لمدة كبيرة.. ذلك يعني أنه حلت بي مصيبة؛ لذلك سوف يبحثون بهذا الموضوع.. تلك المقبرة أكبر مني ومنك، ولن يفرطوا بها سواء كنا نحن السبب أو عشرة أمثالنا.. إنهم مغول يا صديقي، إن اليوم آخر مرحلة.. احذر وافهم.

ثم قال، وهو يلوح السكين في وجهي:

- أفهم.. وأفهمُ أيضًا أنني لن أتركك بسهولة.

- بعد ساعات سوف نموت إذا بقي الهاتف مغلقًا أكثر من هذا، وأنا أتوقع الموت بشكل كبير إذا ظلوا يتصلون بي كثيرًا.. سوف تعرضنا للخطر.

صمت سعد قليلًا، ثم قال:

- حسنًا، لدي اقترح أنا سوف أفتح الهاتف، وبعدما يتصلون عليك سوف أعطيك الهاتف لتعلم منهم ما الجديد.
- سعد، أتظنني مغفلًا!! ما الفائدة بالنسبة لي إذا وجدت أنت المقبرة، وتركتني هنا لكي يأتوا ويقتلونني.
- وماذا عليّ أن أفعل! أن أفك قيودك، وندخل في مشاجرة.. ليس لي فائدة من فك قيودك.
- لديك ثلاثة حلول أنا موافق على أي منهم؛

الأول أن تتركني وترحل، وأنا لن أخبرهم بشيء.

الثاني أن تفك قيودي، وتعمل معي حتى نجدها، وأعطيك مئة ألف جنيه لكي تحل مشاكلك.

الثالث أن نعمل معًا ونكشف المقبرة مع بعضنا دون أن يعلم الدكتور ومن معه، ونسرق ما نسرق من المقبرة ونترك القرية هاربين إلى أي مكان.

تلك حلولي.. إذا لم تختر منهم تخسر وتجعلني أخسر معك.

ظل سعد يفكر في تلك الحلول، ويفكر في شيء آخر أفضل من تلك الاختيارات لكن قطع تفكيره، وقال:

- بالتاكيد سوف أستبعد الخيار الأول والثاني.. ما دليلك على أنك بعدما تجد المقبرة لن تقتلني مع عصابتك؟
- ليس لدي دليل مثلك.. أنا ليس لدي دليل عندما نجد المقبرة أنك أيضًا لن تخونني وتفعل مثلما فعلت الآن!
- ثالث خيار جيد.. لكن به مخاطرة كبيرة إذا تم اكتشاف ما فعلناه أمام العصابة.
- لديك الاختيارات، فكر بهم لمدة ليست بكبيرة؛ لأن الهاتف ما زال مغلقًا.

نظر سعد إليّ ولم يتحدث، وظل يفكر لمدة عشر دقائق.. أنا أعطيته ثلاثة خيارات حتى لا يفكر في حل آخر، ثم قال لي:

- لديك حق.. لا يوجد سوى هذه الخيارات الثلاثة المربحة لي، وأنا أختار الثاني.
- إذن فك قيودي .. واحكي لي كيف سارت الأمور في الحفر!
- لم أجد شيئًا.. ظللت أحفر إلى ما يقرب لثلاثة أمتار.
- هم قالوا اثنين وأنت سمعت اثنين، لماذا حفرت الثالث؟
- لا تثرثر كثيرًا.. ماذا علينا أن نفعل؟
- فك قيودي.
- الآن!
- ألديك وقت مناسب لتفكني أفضل من الآن؟
- حسنًا، سوف أفك قيودك، ولكن إذا غدرت بي سوف أضعك في تلك الحفرة وأردم عليك!
- من منا غدر بالآخر!

بدأ سعد في فك قيودي، لم يكن مسلحًا وذلك سوف يساعدني في أي وقت لكي أتخلص منه، ولكن ليس الآن لأنه يأخذ حذره مني.. بعدما فك قيودي قلت له:

- أين هاتفي؟
- إنه معي.
- أخرجه وأعد فتحه واجعله معك حتى يرن.
- حسنًا، ماذا سوف تقول لهم؟
- سوف أقول لهم أنني حفرت مترين، لكن علينا الآن أن نُعيد سد المتر الزائد أفقيًا.. أنت ستناول التراب لي وأنا سوف أكون بالداخل. أنا سأثق بك للمرة الثانية إذن كن رجلًا ولا تغدر بي.

ثم قال وقد شعر بمروءته:

- لو كان في نيتي الغدر لما فككت قيودك.

نزلت لأسفل الحفرة، وظل سعد يناولني التراب، وأنا بداخل ذلك النفق الأفقي وأسد المتر الزائد. الوغد ظن أنه بعد مترين سوف يجد المقبرة، لا يعلم أن لها تعويذة ظهور.

بعدما انتهينا من سد المتر الزائد مع شروق الشمس خرجت من الحفرة، وقلت:

- علينا الآن أن ننتظر تعليمات الدكتور.
- ومتى يتصل الدكتور؟
- لا أعلم.. ليس له وقت محدد.
- لماذا لا تتصل به؟
- لن يجيب.. إنه يتصل في كل مكالمة برقم هاتف جديد.
- أتريد أن نذهب الي أي مكان لكي نفطر به!
- لا مانع.

تركنا الكوخ وذهبنا إلى المقهى، أكلنا وشربنا الشاي، وأنا طوال تلك المدة أفكر كيف أتخلص من ذلك الوغد! لديه جسد قوي يصعب التغلب عليه إذا دخلنا في مواجهة.. هل أفعل معه كما فعل معي؟ أعطي له منومًا؟ لكنه شديد الحذر.. لن يقبل مني شيئًا.. كيف أصنع له فخًا؟

قد طلبت من سعد أن نعمل سويًا في الأرض حتى نتظر تعليمات الدكتور علاء وذلك حتى لا يشك أحد بنا من أهل القرية.. ووافق سعد وبدأنا، كنت أريده أن يبذل جهدًا أكثر مني حتى تقل قوته.. فإذا دخلنا في مواجهة يكون أقل قوة مني، بينما أنا بفضل أقراص الطاقة سوف أكون أفضل، وأيضًا لن أعمل كثيرًا في الأرض لأنني لا أعرف كيف أعمل بها على عكس سعد.

بدأنا نعمل في الأرض، وأخذت قرص طاقة بدون أن يراني سعد، وبدأنا العمل في حفر الأرض، ظللت أفعل كما يفعل سعد، والكثير من الناس رأونا نعمل ونظروا لنا بمعنى الشابان الطموحان الذان يعملان في سبع قراريط بمفردهم.

وفي الساعة الثانية ظهرًا أخذنا استراحة لمدة ساعة، وبدأ التعب يظهر على سعد من حفر ثلاثة أمتار أمس ثم مساعدتي في سد المتر الأفقي، ثم العمل في الأرض حتى الآن وكل هذا بدون نوم.

بعد ساعة رجعنا للأرض مرة أخرى حتى حلول المغرب بدأ الشعور بالإرهاق يظهرعلى سعد بشكل ملحوظ ثم رجعنا إلى الكوخ.. الآن حان موعد المواجهة.

عندما دخلنا الكوخ مدد سعد جسده على الإرض بجانب حقيبتي، وأنا كنت أجلس في ركن من أركان الكوخ ثم وقفت وقلت له أنني أريد أن أرتدي ملابسًا نظيفة غير هذه الملابس التي اتسخت بالطين.

اقتربت منه ووصلت إلى الحقيبة التي يرقد بجانبها بعدما أخذ منها ملابسًا له.. ثم ضربته بقدمي بكل ما لدي من قوة على رأسه ثم ضربته ضربات متتالية بسرعة في بطنه وبجانب صدره، وهو ممد على الأرض لم يتحرك منذ أول ضربة حتى فقد الوعي دون مقاومة.. سريعًا أخذت برشامًا منومًا من حقيبتي، ووضعتها في كوب به ماء وأذبتها به وجعلته يشربها وهو فاقد للوعي.

ثم اتصلت بد/ علاء...وبعد ثواني فتح المكالمة وقلت:

- مرحبًا د/ علاء.
- كيف الحال؟ هل تخلصت من سعد؟
- أنت تعلم بكل شيء! لقد أعطيته قرصًا منومًا، الآن المكان آمن وجاهز، لكن اجلب معك مائة ألف جنيه.
- لماذا؟
- سوف أقول لك عندما تأتي.. هيا لكي نرجع القاهرة الليلة، ولا تنسَ القناع الذي سأخرج به من القرية.
- حسنًا، سوف أطرق عليك الباب طرقتين بينهما مدة زمنية.
- حسنًا.
- سلام.

أغلقت الهاتف مع د/ علاء وظللت بجوار سعد تحسبًا من أن يرجع إلى وعيه وذلك شيء صعب لكن علينا الحذر.

بعد ساعة تقريبًا جاء إليّ د/ علاء ثم فتحت الباب بعد الطرقتين وكان د/ علاء في إطلالة جديدة مع قناع جديد وملابس صعيدية، دخل بسرعة ثم أغلق الباب، وقال:

- كيف حالك؟
- نحمد الله.

ثم قال في صوت منخفض:

- أنا الآن سوف أنزل في الحفرة، انتظر أنت هنا حتى أعود إليك.
- حسنًا.

بدإ د/ علاء في النزول لتلك الحفرة، سوف يزحف في النفق الأفقي الذي كان ارتفاعه مترًا تقريبًا.. وظل بداخله عشر دقائق، وأنا أنتظر في الخارج حتى خرج ومعه الصندوق الذي يوجد به المطلوب، ثم قال لي:

- هيا ساعدني في ردم الحفرة.
- ولكن التراب الذي بداخل الكوخ لا يكفي لردم هذا العمق!
- إذا لزم الأمر سوف نجلب التراب من الخارج.

بدأنا في ردمها وبعدما انتهى التراب الذي بداخل الكوخ ظللت أجلب ترابًا من الخارج حتى أصبحت الحفرة مستوية مع الأرض، أما عن النفق الأفقي فلم يصل إليها التراب وسوف يكلفنا كثيرًا من الوقت لردمه، كما أنه ليس له فائدة ولن يكتشفوه إلا بعد فترة.

طلب مني د/ علاء أن أجمع كل الأشياء التي أتيت بها إلى هنا، وبالفعل بدأت في التنفيذ، ثم سألته وقلت:

- أين المال؟
- قال د/ علاء في صرامة:

- لم آتِ بالمال.. لقد خدعك سعد للمرة الثانية.
- ألم يكن يخاطر؟
- لقد فعل كل ذلك لكي يخدعك ويجعلك تثق به.

نظرت إليه في دهشة ثم قلت:

- كيف علمت بذلك؟
- لقد استطعت أن أعرف ذلك من صديقه المقرب، لقد كان يحكي له كل شيء حدث منذ أن أتيت إلى هنا.
- د/ علاء هل أنت متأكد؟
- أجل، كل ذلك كان خدعة.. أنت من المفترض أن تسبه لا أن تعطي له مالًا.
- حسنًا، جيد أنك أعلمتني.. هيا بنا.
- هيا بنا.

تركنا القرية في الظلام، نحمد الله على كل حال.. ذهبنا إلى كورنيش قنا الفريد عن أي كورنيش آخر بمحافظات مصر، إنه منعزل عن شوارع المدينة المزدحمة وكأنه شاطيء بحري ليس نهرًا.. كانت الأجواء ممتازة لفتح الصندوق.

تلك كانت رغبة د/ علاء ذلك لأنه إذا اكتشفنا أن التكملة هنا أو في أسوان أو الأقصر نظل هنا خير من أن نذهب إلى القاهرة ثم نعود ثانية.

فتحنا الصندوق بحذر داخل حقيبة وأخرج د/ علاء البردية، وبدأ في قراءتها

"قرباني مع ضحية آمون رع، والتكملة عند تجمع الأربعة"

ثم نظر د/ علاء شاردًا في الورطة التي وقعنا فيها، إنها مصيبة بكل ما تحمله الكلمة، سوف تجعلنا نفقد كل شيء، ثم أخرج زفيرًا قويًا وقال:

- هل تعلم ماذا يقصدون؟

نظرت إلى السماء في حسرة وقلت:

- للأسف أعلم.. ماذا لدينا من حلول الآن؟

أطلق د/ علاء سبة، ثم قال مهمومًا:

- صاحبة الدم الآن دفنت، ولن نجد منها فائدة.. لماذا الحل!
- لا تيأس يا د/ علاء كل مشكلة ولها حل.
- علينا الآن أن نعود إلى القاهرة لكي نعرف كيف نتصرف في هذه المصيبة التي سوف تأخذ وقتًا كبيرًا لحلها.. ذلك لو وجدنا حلًا!

قلت في حسرة:

- هيا بنا.

رجعنا إلى الفندق وأخذنا أمتعتنا بعدما ارتدينا الأقنعة التي ذهبنا بها إلى الفندق منذ أن أتينا إلى قنا وركبنا سيارتنا إلى القاهرة ونحن صامتون.. ليس لدينا طاقة لكي ندرس أو نفكر في مشكلتنا وكذلك ليس لدينا طاقة للحديث.

الجمعة ١١:٤٣ (اليوم ٩)

وصلنا للقاهرة ودخلنا لشقتنا.. ثم قال لي د/ علاء أن العمل في الساعة العاشرة مساءً.

مدة مناسبة لكي أستريح بها من اليومين الماضيين، اتجهت إلى فراشي بعدما استحممت وأكلت، وغرقت في النوم بكل ما فيّ من هموم.

الجمعة ٢٢:٠٠

استيقظت من النوم قبل موعد العمل بساعة لكي أستعد للعمل ذهنيًا وبدنيًا، ولكي أبقى مدة قبل العمل لكي أزيل بها الخمول الناتج من النوم العميق.

دخلت إلى غرفة العمل، وأنا أعلم أنه ليس لدينا أي حل.. وجدت د/ علاء كعادته في مقعده مع غيلونته المفضلة وبدخانها الكثيف الذي يملأ أرجاء الغرفة، دخلت في صمت وجلست على مقعدي، وقلت بهمس:

- دكتور بماذا ذهنك شارد؟

قال مستمرًا في شروده:

- في مشكلتنا التي سوف تضيع كل الذي سبق.

- قلت مشجعًا د/ علاء:
- لا زلنا في اليوم التاسع أمامنا الكثير، وبنهاية المطلوب سوف ينتهي نصف المطلوب الرئيسي.. لا سوف نكون قد وجدنا اثنين من أربعة.

ثم قال د/ علاء في نفس خانق:

- وكيف ننتهي من هذا الشيء الذي يعطلنا؟ لقد كان كل شيء يدور بشكل سليم، ما هذة العطلة؟
- أنت علمتني ألا أفكر في اللبن المسكوب، لكن علمتني أن أفكر في كيف أبحث عن بديل له.. دعك من هذه الأسئلة التي لن تجد لها أجوبة، واجعلنا نفكر في كيف نخرج من هذه الحفرة.
- أتيت منذ ساعتين هنا ولم أستطع أن أفكر، ود/ كريم مستمر في التفكير أيضًا ولم نصل إلى أي نتيجة.
- لأنك تظن أنها ليس لها حل، لو سمحت دع هذه الأفكار تخرج من دماغك، وركز معي...
- الآن نحن نريد ضحية آمون الذي هو دم، الدم الذي أخذناه من الفتاة التي ماتت في حادث سيارة، والآن الفتاة دفنت منذ بعضة أيام.. أي لو فتحنا قبرها لن نجد في جثتها دم.

قال د/ علاء ساخرًا:

- نعم كيف نأتي بدم فتاة جسدها قد تعفن الآن؟
- ماذا لو أخذنا دمًا من أحد أقربائها..شقيقتها أو والدتها؟
- لا أظن أن هذا سوف ينجح، هؤلاء الفراعنة مدققون لن ينفع معهم إلا الصحيح.
- ولكن علينا بالتجربة، أنا من رأيي أن تجعل د/ كريم يحاول في هذا الشيء.. إذا نجح خير لنا، وإذا فشل ما زلنا نفكر في حل آخر.

قال د/ علاء والهم يملأ قلبه:

- سأفكر في الأمر، وهو الآن يسمعنا.
- فكر معي يا دكتور.. لم أرَك من قبل في هذا الحال.
- لأنني أعلم أنها ليست كأي مشكلة.. ماذا أقول يا مازن!! المطلوب دم، الدم لا يصنع لكي أفكر في صناعته!
- ماذا لو أتينا بدم يمتلك نفس الفصيلة!
- جيد.
- صحيح، ما هو القربان المكتوب في البردية الأخيرة؟
- لقد وجدت في الصندوق بجانب البردية قطعة من العظام وتلك هي القربان.
- جيد إذن لدينا الآن احتمالان؛ الاحتمال الأول فصيلة دم تكون لقريب للفتاة الميتة، والثاني نأتي بفصيلة دم تحمل نفس فصيلة دم الفتاة الميتة.. يجب أن نفكر في حل آخر.

ظللنا حتى صباح السبت ولم يجدّ جديد، وقال لي د/ علاء سوف أكلف د/ كريم بفعل الاحتمالين ونبدأ العمل في الثالثة عصرًا.

مرت ستة أيام سريعًا، ولم نجد احتمالًا واحدًا.. أما عن الاحتمالين السابقين فلم ننجح فيهم.. لقد فعل د/ كريم ما طلبناه منه، لقد جمع دم شقيق الفتاة ثم ذهب إلى أسوان إلى تجمع التماثيل الأربعة كما فعلنا نحن سابقًا والدم متصل مباشرة إلى الشمس بجانب التماثيل، ولم يجد أشعة الضوء المنعكس الذي حدث معنا في الجزء الأول من المطلوب، أيضًا فعل نفس الشيء مع جميع فصائل الدم التي تشبه فصيلة دم الفتاة، ولم ينجح الأمر.

الخميس ١٨:٢٢ (اليوم ١٥)

ليس بجديد يذكر.. لقد مرت ستة أيام، ونحن الثلاثة نفكر في أي حل بديل، ولم نجد أي شيء أو حتى نصف احتمال حتى شعرنا بخيبة أمل كبيرة والهموم لم تتركنا، وأدمغتنا لم تأتي بأي جديد، وما الجديد! لسنا الخالق لكي نعيد روح تلك الفتاة! ولسنا أيضًا بعباقرة في الطب لكي نصنع دم إنسان معين! ولسنا أيضًا جن سيدنا

سليمان لكي نأتي بأي شيء يطلبه سليمان! ربي! تلك الجملة قالها لي د/ علاء عندما أردت أن أجدد ثقته بنفسه بعدما افتقدها مؤخرًا، لكن بعدما انتهى من قول تلك الجملة ظل صامتًا مفكرًا ثم استطرد حديثه:

- جن.. ما رأيك يا مازن؟
- ماذا تريد من رأيي؟
- خبيرة الظواهر غير الطبيعة (كرستين بنفنكي).
- أتريد أن تجرب هذا الشيء؟
- لما لا.. من الممكن أن يعطي نتائج إيجابية.
- لكن كيف؟ ماذا..

قطع حديثي د/ علاء وقال:

- هي الوحيدة التي ستعطينا معلومات.
- وتلك كرستين أين تعيش؟
- إنها من اسكتلندا، لكن عندما تعرفت عيها كانت في الولايات المتحدة، تلك الأنثى تجاوزت الكثير من ذلك العلم، لا أجد أفضل منها يفيدنا في مشكلتنا! يجب علينا أن نتواصل معها ولكي أعرف أين تقيم الآن، وبعدها نذهب إليها أو هي تأتي إلينا.
- لكن ماذا سوف تقول لها؟
- أكيد لن أخبرها بسرنا.. كل ما سأطلبه منها هو أن تقترح لنا طريقًا نأتي منه بدم شخص فارق الحياة.
- رغم أنني لست متفائلًا بهذا الاقتراح، لكن لا سبيل لنا غيره، توكل على الله..
- أنا ود/ كريم سوف نفكر أيضًا حتى نذهب إليها أو تأتي إلينا.
- حسنًا.
- سأذهب إلى غرفة نومي لكي أتواصل معها على أحد مواقع التواصل الاجتماعي..لأنني لا أعرف رقم هاتفها الشخصي.

- حسنًا.

تركنا د/ علاء وذهب إلى غرفته..لكي يُرسل للسيدة كرستين.. حتى نحل تلك المشكلة التي طال وقتها إلى ربع الزمن المحدد لنا.

بعد ساعة أتى إليّ د/ علاء في غرفة العمل وقال لي:

- لقد تواصلت مع الخبيرة كرستين، وقالت لي من الممكن أن نجد حلًا، ولكن ليس سهلًا، وقالت لي أنها الآن في إيطاليا، وأنها سوف تأتي لمصر في أول طائرة متجهة إلى مصر.

قلت في سعادة:

- هذا شيء جيد.. أخيرًا خبر جيد، وما المقابل؟
- وعدتها إذا نجح الأمر سوف أعطي لها ١٠٠ ألف دولار.

قلت ساخرًا:

- الكل يكسب من وراءنا وحتى الآن لم نعرف إذا كنا سوف نعوض ما أنفقناه منذ البداية أم لا.
- قال د/ علاء في نبرة متفائلة:
- إذا اكتمل الذي أخطط له فسوف نكسب الكثير، ذلك غير أننا سوف نصبح من أشهر الشخصيات حول العالم.

قلت ساخرًا:

- وما دخلي أنا بهذا الشيء! عملي سوف يتوقف عند انتهاء هذا العمل.. تقريب شهر وخمسة عشر يومًا، وبعدها القادم لك فقط.
- من الذي قال ذلك! مستحيل أن تكون هذه هي النهاية.. الذين كشفوا تلك المقبرة ثلاثة؛ الأستاذ الجامعي علاء دياب، ومساعده الأستاذ الجامعي كريم والأستاذ مازن.. هكذا سوف يحدث.. لمَ تظن أن كل الذي حدث معنا سوف ينتهي فور إتمام العمل!
- المهم الآن أن ننتهي من العمل، وبعد ذلك سوف نقرر ماذا بعد.

قال د/ علاء مازحًا:

- حسنًا.. أراك هذه الأيام أصبحت أكثر تحمسًا للعمل.

قلت في خجل:

- ربما تأثرت بك في أول أيام العمل!

قال مازحًا:

- وأنا أيضًا.. لقد أصبحت مثلك في أول أيام العمل.. ليس لدي صبر أو اقتناع بالعمل.
- كل منا أخذ شخصية الآخر.
- دعنا من هذا الأشياء.. خذ ما يكفيك من النوم والراحة، لأنه عندما تأتي كرستين سوف يبدأ العمل الشاق الذي لا نعرف ماهيته.
- أنا منذ سبوع في الشقة لم أخرج منها.
- إذا لا أريد منك في الأيام القادمة إلا الراحة؛ لأنه إذا نجحت كرستين في ما نريده فسوف نبدأ في العمل المتبقي لنا.. وما زال متبقي مطلوبان.
- أجل.

ذهبت إلى غرفتي.. أعطاني د/ علاء إجازة حتى تأتي الخبيرة كرستين أما د/ كريم أصبح أيضًا يفكر في حل نبدأ به إذا لم تنجح الخبيرة في إتمام مطلوبنا.

السبت ٠٨: ٢٠ (اليوم ١٧)

أتت خبيرة الأرواح وما وراء الطبيعة ومساعدتها إلى مصر ثم إلى شقتنا كانت امرأة في العقد الخامس من عمرها تقريبًا، ولكنها محتفظة بصحتها، تراها نشيطة ومرنة، وأيضًا أظن أنها درست أشياء كثيرة في هذا العلم وتمتلك نظرات قوية مع ابتسامة أثناء الحديث مع أي منا، لم أرى خاتمًا في إصبعها.. هل هذا أنها لم تتزوج أم أنها منفصل! لا دع لذلك.. الشيء الذي أعجبني فيها هو جمال الأوشام التي في جسدها، إنها رائعة.. أما عن المساعدة فكانت في الثلاثينيات من عمرها، وكانت أيضًا رشيقة ومرنة، لم تتحدث كثيرًا معنا، وأتوقع أيضًا أنها تمتلك الكثير من العلم في هذا المجال.

قابلتنا تلك الخبيرة بكل احترام، وواجهناها بأشكالنا الحقيقية لا داعِ للقناع لأنها تعرف د/ علاء بوجهه الحقيقي.

وبعدها جهزنا غرفة خاصة لها لكي تستريح أو تنام إذا استمر الأمر لأيام، وبعدما تناولنا وجبة العشاء سويًا، كانت قد جاءت الساعة العاشرة ثم جلسنا في غرفة العمل نحن الأربعة أو الخمسة؛ لأن د/ كريم يستمع لنا ثم بدأت كرستين قائلة:

- الآن أحب أن أسمع.. ما هو سبب قدومي إلى هنا؟ لقد حدثتني يا د/ علاء.. وطلبت مني القدوم إليك.. أريد أن أسمع منك الموضوع مرة أخرى وبكل التفاصيل.

تمتلك تلك الخبيرة خبرة أيضًا في الحديث.. لقد قالت حديثها وكأنها تحفظه.

رد د/ علاء في كياسة:

- في الحقيقة لن أستطيع أن أقول لكي الموضوع بالكامل، لكن سوف أقول لكي نبذة عنه.

قالت الخبيرة وهي تنظر إلى د/ علاء من أسفل النظارة:

- ولكن أي شيء سوف تخفيه عني.. سيأتي عليك بنتيجة سلبية.
- لكن أنا لا أستطيع أن أقول لكِ شيئًا مهما كان مهمًا بالنسبة لكِ لإتمام الموضوع.
- حسنًا.. ما المطلوب لكي أساعدك في إيجاده؟
- نحن أخذنا بعض الدم من جسد فتاة، والفتاة ماتت منذ عشرة أيام تقريبًا، ونحن الآن نريد دمًا منها..هذا كل غرضنا.

نظرت الخبيرة في تفكير ثم قالت:

- وبما أن ذلك الشيء مستحيل بيولوجيًا فقررت أن تأتي إليّ.

ثم قال د/ علاء في ابتسامة:

- على استعداد أن أفعل أي شيء لكي تنجحي في الحصول على المطلوب.
- لدي سؤال مهم لا يجب التهاون بإجابته أو الكذب أو العفو؛ ذلك الدم تريده لغرض بشري أم لغرض روحاني؟

- قال د/ علاء بصراحة:
- لغرض روحاني.

صمتت الخبيرة لثواني ثم قالت:

- جيد، غرض روحاني لتقديم أرواح أم لجن أم لشيطان؟
- في الحقيقة لا أعرف بالتحديد.
- هذا السؤال مهم جدًا.. ذلك الذي يحدد لنا ماهية الشيء الذي سوف نتعامل معه، لو كانت روحًا فهذا سهل لو الجن فصعب لو الشيطان فمعقد.
- صدقيني لا أعرف.
- إذن قل لي أي شيء من الممكن أن أعرف؟
- أنتِ تسمعين عن الحضارة الفرعونية القديمة.. الأهرامات الثلاثة.
- أعرف.. لكن ليس كثيرًا.
- جيد من الذي كان يحرس تلك القبور هل جن أم أرواح أم شياطين؟
- أنت تؤمن بهذه الأشياء؟
- لم أكن أؤمن بها.. لكن حدثت معي.

قالت الخبيرة في لهفة:

- كيف؟

رد عليها د/ علاء سريعًا:

- غير مسموح لي بالإجابة.
- في الحقيقة لا أعرف أي شيء عن هذا القبيل، وأنا لم أؤمن بأن الفراعنة قاموا بإحضار أشياء لكي تحرس قبورهم.
- د/ علاء أنا لا أستطيع أن أساعدك طالما أنك تخفي عني إجابات تلك الأسئلة.
- يا د/ كرستين.. أنا لو كنت أعلم لكنت قلت لكِ كل ما تريدينه، ليس له علاقة بأن تعرفي سري أم لا.

وسط ذلك الحديث فكرت أنا أيضًا.. كيف أستطيع أن أعرفها تلك الألغاز دون ذكرها بطريقة مباشرة؛ لذلك وجدت الشيء الذي سوف يعرفها دون أن نعرفهم صميم الموضوع، قلت لد/ علاء، لكن باللغة العربية حتى لا تفهم..وقلت:

- صِف لها الكائنات التي وجدتها في الكهف أثناء حفل عيد ميلاد صديقك.

نظر إليّ د/ علاء، وعلمت حينها أنه لم تأتي له تلك الفكرة، ثم صمت قليلًا وبعدها أكمل حديثه مع الخبيرة وقال:

- هل إذا وصفتهم لكِ ستعرفين نوعهم؟
- بكل تأكيد.
- جيد، عندما رأيت ذلك الكائن فإنهم كانوا يتميزون بقصر القامة والسمنة، ولون جلدهم أحمر ولا يوجد بهم شعر وتكوينهم الجسماني يشبه البشر.

سمعت الخبيرة ذلك الوصف واتسعت عيناها من الدهشة ثم قالت في لهفة قبل أن ينهي د/ علاء الوصف:

- أين رأيتهم؟ وكيف؟ وماذا قالوا لك؟ وكم عددهم؟ أرجوك أجبني.. إجابتك سوف تفيدني كثيرًا.

نظر إلي د/ علاء متعجبًا..ثم قال:

- ماذا حدث يا د/ كرستين؟
- إن ذلك النوع هو الذي أبحث عنه؟
- ما هو ذلك النوع؟ لو سمحتِ اهدئي واشرحي لي ماذا تعرفين عن ذلك الوصف؟

أخذت نفسًا عميقًا ثم قالت:

- أجل سوف أقول لك ما أعرفه.. المواصفات التي قصصتها الآن هي مواصفات قبيلة من الجن، لكن تلك القبيلة اختفت تمامًا الآن، لا أحد يستطيع أن يحضرها على الرغم من الكتب القديمة الكثيرة التي كانت تتحدث عن تلك القبيلة، وأنهم يتميزون عن باقي أنواع الجن بأنهم أقوياء ومخلصون لعهودهم، وأنهم لم

يكرهوا البشر مثل الأنواع الأخرى.. لأنهم مؤمنون بالله تعالى، هذا كل ما أعرفه عن هذا الشيء.. لقد بحثت كثيرًا في أن أجد شيئًا أو طريقًا لإحضارهم بعدما جربت كل الطرق التي وجدتها ولم يحضروا.

قد ظهرت بعض ملامح السعادة على د/ علاء ثم قال:

- أنا أعرف لماذا لم يحضروا؟

نظرت الخبيرة إلى د/ علاء في اندهاش ثم سألت:

- لماذا؟
- للأسف لا أستطيع أن أقول لكِ أي شيء الآن.. ربما بعد أسبوعين سوف أحكي لك كل ما أعرفه بكل التفاصيل، لكن الآن مستحيل.
- لماذا الآن مستحيل؟
- لأنه إذا قلت لأي إنسان فسوف أفقد حياتي.
- إذا أنت متورط مع تلك القبيلة في شيء، وهم يريدون دمًا بشريًا، وعندما أعطيت لهم دمًا بشريًا أرادوا منك مرة أخرى، ولكن صاحبة الدم ماتت، وأنت الآن تريد أن تعطي لهم دم تلك الفتاة لكي تسلم من شرهم.

نظرنا إلى تلك الخبيرة أنا ود/ علاء، إنها ممتازة فهمت كل شيء من براعمه، ثم قال د/ علاء:

- أنتِ لخصتِ كل شيء.

ثم قالت الخبيرة في ذكاء:

- لدي حل صعب وليس مستحيلًا، ما فصيلة دم الفتاة؟
- فصيلة دم A موجب.
- أنت محظوظ لأن مساعدتي تمتلك نفس نوع الفصيلة..ذلك سوف يسهل علينا.
- ما خطتك؟
- سوف أستدعي روح تلك القتاة أن تأتي إلى روح فتاة آخر تمتلك نفس نوع الفصيلة وهي مساعدتي (ايسلا) وبعدما تدخل إلى الجسد سوف يصبح ملكًا

له، وفي تلك اللحظة سوف يكون دم مساعدتي يمتلك روح الفتاة، وسوف نقوم بسحب الدم من ايسلا الذي يحمل روح الفتاة وبذلك قد حصلنا على المطلوب، ثم نخرج الروح من جسد ايسلا.

- جيد.. كم نسبة الخطورة؟
- بكل تأكيد نحن نتعامل مع أرواح وبعضهم ليس سهلًا..وأيضًا الشيء الأصعب أثناء سحب الدم منها.. أنت بذلك سوف تؤلمهم كثيرًا وفي نفس اللحظة الروح سوف تفعل أي شيء حتى تتوقف.. ثاني أصعب شيء أثناء خروج الروح من جسد ايسلا.
- حسنًا، أنا ومازن سنساعدك.. سوف نكون معك في أي شيء تأمرينا به.. أيضًا كل ما تحتاجينه بذلك العمل سوف يكون جاهزًا لك فورًا.. إذن سوف نبدأ في الليلة؟
- صعب.. لأننا لسنا جاهزون، وهذا الشيء سوف يحتاج إلى الجانب ذهني وبدني ونفسي في أقصي حالتهم.
- إذن ماذا سوف تحتاجين؟
- كل شيء معنا، لكن أريد غرفة خالية من الأثاث، ويكون بها منافذ قليلة.
- أجل.. يوجد غرفة يوجد بها شباك فقط.
- الشباك يطلع على الشارع؟
- أجل.
- جيد، سوف نقوم الآن بتفريغها من الأثاث وفي الصباح سوف أجهزها لكي نبدأ في مساء غد، وأنتم أيضًا أريدكم جاهزون للعمل.
- نحن في خدمتك.

بدأنا في تفريغ الغرفة التي سوف نقوم بالعمل بها في الغد.

بعدما انتهينا قالت لنا الخبيرة كرستين:

- في الساعة الثانية عشر ظهرًا سوف نبدأ في تحضير تلك الغرفة، أولًا أريد نجارًا ليسد لنا جميع الثقوب في الشباك والباب، لا أريد حتى الهواء أن يدخل إلى الغرفة، ثانيًا أريد أن أفصل الكهرباء في تلك الغرفة، ثالثًا أريد إسفنجًا سمكه لا يقل عن ١٠ سنتمترًا يحيط بتلك الغرفة، ذلك سوف نقوم به نحن، فقط ذلك كل ما أريده.. عندما أستيقظ في الصباح في الساعة الثانية عشر سوف نقوم نحن الأربعة في لصق ذلك الإسفنج على جدار الغرفة وبعد ذلك أنا سوف أقوم بعملي قبل البدء في المساء.

قال لها د/ علاء في حماس:

حسنًا، قبل الساعة الثانية عشر ظهرًا سوف يكون كل ذلك جاهزًا

- جيد، أنا الآن سوف أذهب إلى فراشي، لأن غدًا سوف يحمل معه متاعبًا كثيرة، وأنتم أيضًا يجب أن تأخذوا قسطًا كافيًا من النوم.

قال د/ علاء مع ابتسامة:

- حسنًا، أحلامًا سعيدة.

انتقلنا إلى غرف النوم نحن الأربعة بعدما قال لي د/ علاء أن أستيقظ في الساعة التاسعة صباحًا.

لم أستطع النوم فاتجهت إلى البلكونة ومعي كوبًا من الشاي لأجد د/ علاء بها.. نظرت إليه ثم قلت في ضحك:

- بماذا تفكر أيها العاشق؟

نظر إلي د/ علاء في عدم قابلية للمزاح وقال:

- أنت مستيقظ .. بماذا أفكر في هذه الليلة.. قل أنت ما أفكر به؟

قلت في برود أعصاب:

- لا تحزن.. بماذا تفكر يا د/ علاء؟
- ألا تعرف فيما أفكر! أنت مخبول.. ألا تشعر بالمخاطرة التي سوف نفعلها غدًا!!
- لما أجهد ذهني!! كل شيء سوف يحدث غدًا.

- لأنك لست مثلي..لا تحب أن تضع كل الاحتمالات قبل حدوث الشيء.
- وماذا إذا وضعتُ الاحتمالات واستهلكتُ عقلي.. كم مرة نضع الاحتمالات وتأتي النتيجة مختلفة عن أي احتمال! لا شيء تستطيع أن تتوقع أمره بنسبة ١٠٠٪
- أنت هكذا لأنك أقل ضررًا.. هيا اذهب إلى فراشك.

تركني د/ علاء وذهب إلى غرفته لكي يكمل التفكير بها، يا له من مسكين! لا يستطيع أن ينسى عواقب الفشل.. كان الله معنا.

الجمعة ٩:٠٠ (اليوم ١٨)

جاء صباح اليوم الثامن عشر، بدأ اليوم بالنجار، وأخبرناه بالغرض من قدومه وكذلك الكهربائي وحتى انتهاء تلك الأشياء في الحادية عشر صباحًا.. ثم أتينا بألواح السفنج ذات سمك ١٢ سنتيمتر.. وفي الثانية عشر بدأنا في لصقها على جدران الغرفة بغراء شديد الالتصاق.

في الساعة الثانية عصرًا أتممنا كل شيء في الغرفة، ثم أمرتنا الخبيرة لكي تخبرنا بخطة العمل في الساعة الثامنة بعدما أمرتنا أن نترك الغرفة وألا يدخلها أحد.

لا زال متبقيًا ست ساعة.. نمنا منهم أنا ود/ علاء أربعة.. وساعتين أكلنا واسترحنا.. تلك الليلة ضمن الليالي التي لا تُنسى..

الجمعة ٢٠:٠٠

اجتمعنا في غرفة العمل نحن الأربعة.. الكل منتظر بشغف لما ستقوله الخبيرة.. عقولنا كانت مليئة بالتوقعات، وبدأت الخبيرة في الحديث قائلة:

- سوف أقول لكم الخطوات التي سوف تحدث عندما نبدأ في العمل.. في البداية أحب أن أقول أن تلك الأشياء ليست سهلة، وأنها تحتاج لإصرار وتحمُل وحسن تصرف.. من الواضح أن روح تلك الفتاة ليست شريرة، وذلك شيء في صالحنا، لكن بما أن دمها وصل إلى تلك القبيلة من الجن إذن هيا أصبحت منهم وتحمل صفاتهم.

قبل البدء.. أحب أن أقول لكم لماذا طلبت منكم أن تأتوا بالنجار؟ لأنه إذا كان هناك منفذ في الغرفة فسوف تستطيع الروح الخروج منه، وإذا أصبحت الغرفة ليس بها نوافذ لن تستطيع الروح الركوض منا بعدما تجد الفخ، والكهربائي تحسبًا من غضب الروح.. ولن نستطيع السيطرة عليها في بعض الأوقات بكسر المصباح ومن الممكن أن يضر بأحد أو ماس كهربائي يصعقنا جميعًا، ولذلك فصلت الغرفة من الكهرباء.
أما عن الألواح الإسفنجية.. فالروح إذا نفخت في أحد منا سوف تجعله يطير وعندما يصطدم بالجدار مباشرة فسوف يفقد الوعي من أول صدمة أما لو كان الجدار ملصقًا على سطحه ألواح إسفنجية فسوف نصطدم بها وكأنها تُلقي بنا على مرتبة السرير ولن تضر أحدًا منا.
الآن سوف أقول لكم الخطة...
سوف ندخل الغرفة نحن الأربعة، ونغلق علينا باب الغرفة بإحكام، والشباك سوف نتركه مفتوحًا.. سوف نقيد المساعدة ايسلا، ونضعها داخل الدائرة التي رسمتها على أرضية الغرفة، وسوف أقوم أنا بالعمل.. واحدًا منكما سوف يقف بجانب الشباك.. عندما أعطي له الإشارة يغلق الشباك بسرعة.. والشخص الثاني هو الذي تكون معه الحقنة وعندما أعطي له الإشارة سوف يقوم بسحب الدم..
بعدما ينتهي من سحب الدم منها سوف يقوم الذي بجانب الشباك بفتحه لكي تخرج الروح.. هذه هي الخطة.. أنتم تظنون أنها سهلة صحيح! إنها سهل إذا حدث ما أقول، لكن في الواقع لا يحدث شيء مما قلت؛ لأن الروح قوية ولن تتركنا نغلق الشباك ونفتحه بسهولة، وأيضًا لن تتركنا لكي نأخذ منها الدم، وأيضًا لن تتركنا نخرج روحها من جسد ايسلا بسهولة.. أكيد الروح سوف تقاوم بإلقاء كل منا أو بفك قيودها والتحرك في الغرفة، لكن لا تقلقوا طالما أنا معكم فلن تستطيع إن تؤذينا.
أثناء قيتامي بحوار معها.. الذي يمتلك الحقنة يستغل انشغالها في الحديث، ويسحب الدم بشكل فجائي ودون أن تلاحظه.

كل يأخذ هذه القلادة ويرتديها في رقبته.. هذه القلادة تمنع الروح من دخول جسده.. إذا تركها أو سقطت منه سوف تدخل الروح إلى جسده.. ولن نستطيع أن نأخذ الدم من جسد رجل.. ألدى أحد منكم أي تعليق.. قال د/ علاء وهو يحك ذقنه:

- كم نسبة نجاح هذه التجربة؟
- على حسب شجاعتكم وإصراركم.
- حسنًا، ماذا لو أن تلك الروح دخلت جسد ايسلا والشباك لم ينغلق؟
- سوف تترك الروح جسد ايسلا، وتخرج من الشباك.
- إذن ماذا لو أخذنا الدم ولم نفتح الشباك؟
- سوف تظل تحاربنا حتى تجد الشباك؛ لأن تلك الرسومات التي على الجدار والتي رسمتها منذ أن تركتموني سوف تجعلها عمياء.. وبذلك عندما تدخل لا تعرف طريق الخروج، وستكون الغرفة عتمة بالنسبة لها ولنا أيضًا.

سأل د/ علاء مجددًا:

- كيف ستكون الغرفة عتمة بالنسبة لنا؟
- ببساطة مستحيل تأتي الغرفة في مكان فيه نور كهربائي، وبذلك سوف نستخدم إضاءة النار سواء في بالشمع أو الحطب، وفي الحالتين بمجرد النفخ سوف تنطفيء جميع النيران في الغرفة وسوف تكون عتمة؛ لذلك أنا أرجو من حامل الحقنة أن يأخذ الدم في أقرب وقت.

سألت في تعجب:

- ولكن كيف نرى في العتمة؟
- لا أعرف، لكن قد تحدث حرب بداخل الغرفة، سوف تطاردني من الممكن أن تضربني أو تعطيني لكمة إذا لم نتأثر بالنفخ أما أنتم سوف تتعرضون لنفخ كثير حتى نتهي، وأيضًا يجب أن نكون نحن الثلاثة معنا حقن حتى إذا فشل الحامل

الأصلي منكم.. سوف يظل موجود البديل، وربما أيضًا يكون أي شخص منا موضعه أنسب من موضع حامل الحقنة الأصلي.

قال د/ علاء:

- هل من الممكن أن تقوم بخلع أحد الألواح الإسفنجية؟
- طبعًا، ذلك متوقع.. لكن بنسبة قليلة.
- لماذا؟
- لأنه أثناء تلك الفترة لن تمتلك وقتًا لتفكر فيه في أحد تلك الحوائط يلتصق به الألواح الإسفنجية.

سأل د/ علاء في تفكير:

- وماذا لو أنك فقدت الوعي نتيجة لكمة منها أو أي شيء؟

نظرت الخبيرة إلى د/ علاء وقالت:

- سؤال جيد يا د/ علاء.. كم أنك لم تتغير منذ آخر مرة قابلتك بها، دائمًا تتوقع كل الاحتمالات.
- أشكرك يا د/ كرستين.. وأرجو الرد.
- كنت سوف أحدثكم في هذا الشيء، لكن أنت سبقتني بالسؤال، سوف أعطي لكم أنبوبتان كل أنبوبة بها سائل، إذا حدث شيء اقطعني عن مواصلة العمل.. سوف يقوم أحد منكم برش ذلك السائل على أي منطقة في جسد ايسلا، ذلك السائل سوف يخمد الروح مدة تقترب من الساعة، في ذلك الوقت سوف تقومون بإرجاعي لوعيي.. ولكي نواصل العمل.

سألت الخبيرة:

- وماذا لو لم يرجع وعيك خلال مدة إخماد الروح؟
- لا أظن أن فقدان وعيي سوف يكون أطول من ساعة؛ لأنها لن تقوم بقتلي.. إما أن فقدان وعيي سوف يكون نتيجة لكمة على رأسي.. فليضع أي أحد منكم في جيبه عطر يوقظني به، وممنوع أيضًا فتح الباب أو الشباك أثناء إخماد الروح.

قال د/ علاء مستفسرًا:

- حسنًا.. إذن لماذا لا نستخدم ذلك السائل لكي يخمد الروح لكي نستطيع أن نأخذ منها الدم؟
- لا يصح لأن كل ما نجريه على الروح وهي خامدة لا ينطبق عليها وهي على وعيها، وكأنك تكلم شخصًا نائمًا لا يسمعك.
- حسنًا.
- أعتقد أنه لا يوجد أسئلة أخرى وكل الاحتمالات توقعناها.. الآن الساعة التاسعة سوف نبدأ العمل في منتصف الليل، متبقي لكم ثلاث ساعات.. استعدوا بها، وتناولوا بعض الفاكهة وكثيرًا من الماء ولا تكثروا من الأكل لكي لا تكونوا أقل مرونة.

تركتنا الخبيرة والمساعدة التي لم تتكلم إلا القليل منذ مجيئها.. نفس حالي، وبعدما تركتنا قلت لد/ علاء:

- أظن أن الموضوع ليس سهلًا؟

ابتسم د/ علاء وقال:

- لن تكون أصعب مما حدث مع السابقين!
- معك حقا، لكن هذه الأشياء جن وأرواح، وأنا في الحقيقة لا أمتلك القلب الذي يجعلني أقاتل روحًا.
- لا عليك يا مازن.. بإذن الله تمر على خير.

ظللنا نستعد أنا ود/ علاء في غرفة العمل، وبدأنا نأكل بعض الفاكهة، وأخذنا قرص طاقة لكل منا، ومع ملابس مطاطية تساعدنا على الحركة، وبعض التمارين لكي ننشط الدورة الدموية، وبعض الخوف والقلق مما سوف يحدث في تلك الغرفة اللعينة.

السبت ٠٠:٠٠ (اليوم ١٩)

دخلنا الغرفة نحن الأربعة، وأغلقنا الباب بإحكام وأشعلنا ثماني شمعات في الغرفة التي أصبحت معتمة، ووضعت الخبيرة كاميرا لكي تصور ما يجري في تلك الغرفة،

كاميرا تعمل في أي درجة من الإضاءة.. حتى العتمة، وبدأنا بتقييد المساعدة ايسلا من يديها وقدميها بواسطة الحبال السميكة، وطلبت منها الخبيرة أن تمدد جسدها داخل الدائرة التي رسمتها من مسحوق مادة لونها أصفر قاتم، وأيضًا طلبت مني أن أقف بجوار الشباك، ود/ علاء هو من يمسك بالحقنة.. بعدما عرف الكل مهمته وأخذ وضع الاستعداد.. بدأت الخبيرة في قول بعض الكلمات، لا أعلم من أي لغة، وبدرجات مختلفة من قوة الصوت.

بدأ الوضع يأخذ شطرًا من الرعب.. الكل منتظر في فزع ما سيحدث بعد قليل.. الكل يكتم أنفاسه ويدعو الله أن تمر على خير.. د/ علاء وأنا الأكثر خوفًا في تلك الغرفة.. مع ارتفاع صوت الخبيرة المفزع هز قلوبنا معه، د/ علاء ثابت في أحد أركان الغرفة بحوزته الحقنة وينتظر اللحظة المناسبة، وأنا ما زلت بجانب الشباك منتظرًا الإشارة لكي أغلقه، والمساعدة ايسلا بدأت في تحريك قدميها المقيدتين وثم ظلت تُخرج بعض الأصوات المختلفة.. كل ذلك والروح لم تأتي إذن ماذا سيحدث عندما تأتي إلينا ونحاربها.

الخوف يزداد شيئًا فشيئًا.. بعد مرور عشر دقائق تقريبًا.. صرخت المساعدة صرخة عالية نتج عنها صدًا في الغرفة.. حيث بعض الشمع انطفأ منها، أما أنا فدقات قلبي أصبحت تشبه صوت المحرك.

في تلك اللحظة قالت لي الخبيرة أن أغلق وبدأت في إغلاق الشباك في سرعة شديدة حتى انتهيت منه، وأدرت ظهري مرة أخرى لكي أرى ماذا سوف يحدث للمساعدة..

عندما نظرت إليها وجدت المساعدة متقرفصة، وجهها لأسفل في صمت، والخبيرة تنظر إليها في صمت، ود/ علاء بدأ بإخراج الحقنة من جيبه، وينتظر الإشارة من الخبيرة لكي يبدأ في سحب الدم من المساعدة التي أصبحت روح الفتاة التي توفيت في الحادث كما تعرفون بداخلها، لكن الشيء الغريب أننا ظللنا في صمت لمدة دقيقتين تقريبًا حتى بدأ الرعب الحقيقي.. قد بدأت الروح بداخل جسد المساعدة في

الضحك الهستيري، لكن ليس ضحك إنسان عادي إنها ضحكات شريرة مثل التي نسمعها في الأفلام السينمائية.. صوت الضحكات يرتفع ومستمر، ثم بدأت في رفع رأسها ببطيء، وقالت بنبرة صوتية غليظة وباللغة الإنجليزية:

- لما استدعيتني أيتها العاهرة؟

- قالت الخبيرة في صوت مرتفع وبثقة:

- مرحبًا بكِ أيتها الروح.. أتيت بكِ لأنني أريد منك طلبًا بسيطًا فقط.

قالت الروح مقهقة بتلك النبرة الغليظة والشريرة:

- مَن الذي سوف يسمح لكِ بكل ذلك! مَن الذي قال لكم أنني سأعطي لكم ما تريدونه لكي تكملوا عملكم!!

ثم نظرت إلى د/ علاء بنظرات مخيفة واستطردت حديثها:

- أنت أيها الوغد الذي قدمتني ضحية للإله آمون لكي تكمل لعبتك النجسة، لكن عدت لي لكي آخذ حقي منك.

قال د/ علاء للروح:

- نحن لم نأخذ روحك إلا بعد موتك.. نحن لم نؤذكِ.. في كلتا الحالتين أنتِ ميتة.

قالت الروح في غضب:

- كيف لم تؤذِني وأنت قدمتني للإله لكي يأخذ روحي!! أنت ما زلت لا تعرف سر تلك اللعنة التي سوف أنهيها الآن.

قالت الخبيرة:

- أعطِنا طلبنا أيتها الروح وسوف نطلق سراحك.

قالت الروح بابتسامة شريرة اقشعر لها شعر رؤسنا:

- وأنا موافقة.. لكن بعدما أقول لكِ شيئًا مهمًا.. الشيء الذي سوف يساعدك كثيرًا في القبيلة التي تبحثين عنها.

فجأة اندهشت الخبيرة، وبدأ يتحول مسار الجلسة، وأصبح أهم شيء لدى الخبيرة أن تسمع الروح.. ذلك الأمر مفيد لها أكثر من عملنا الذي لا تعرفه، وقالت الخبيرة:

- نعم ، وأنا موافقة على طلبك.. حدثيني.

قالت الروح:

- القبيلة التي تبحثين عنها الآن عليهم لعنة شديدة ود/ علاء يعمل معهم لكي يفك لعنتهم.

الآن أصبح الأمر في قمة الخطورة.. الآن الطاولة تنقلب على رأس د/ علاء؛ لأن الروح سوف تفصح عن السر.. إذا أخبرت الخبيرة عن عملنا سوف يموت د/ علاء؛ لإن ذلك سوف يكون رابع شخص يعرف الحكاية؛ لذلك صاح د/ علاء بالخبيرة وقال لها:

- أرجوك أوقفيها.. إذا حكت لك سوف أموت.. أرجوكِ ذلك ليس اتفاقنا.

أما الخبيرة فلم تأخذ بحديث د/ علاء وقالت:

- يجب أن أعرف كل شيء عن تلك القبيلة.. لا تقلق سوف أنفذ وعدنا.

قالت الروح بضحكاتها الشريرة المرتفعة:

- إنه يكذب عليك يا كرستين، إنه يعلم كل شيء عن تلك القبيلة.. ألم يصفهم لكِ! إنه يعلم ولن يحكي لكي، وأنا سوف أحكي فاستمعي لي قبل أن أتركك ولن تعلمي شيئًا منه.

الآن استطاعت الروح أن تنتصر علينا عن طريق الخبيرة.. صنعت فتنة بيننا وبين الخبيرة، والفائز الوحيد من هذه الفتنة هي فقط؛ لأنها سوف تأخذ بثأرها منا، وبذلك لن نكمل العمل لأن هناك شخص رابع عرف بسرنا... ثم أكملت الروح الحديث مع الخبيرة:

- دكتور علاء اتفق مع تلك القبيلة أن يحررها من اللعنة، وبالمقابل أعطوا له سر لعنتهم، وهي مقبرة الإسكندر الأكبر التي يحرسونها.

عند تلك الجملة ركض د/ علاء من مكانه لكي يوقف الروح، وفجأة وجد نفسه يطير في الغرفة بحرية كأنه في الملاهي، ويصطدم في الجدارن.. أما أنا فقد تعرضت لبعض اللكمات.. مِن مَن؟ لا أرى.. لا أشعر بشيء.. سوى ألم اللكمات.

بانتهاء تلك الجملة انتهى كل شيء.. كل شيء انتهى العدد المحدد لنا لمعرفة سرهم تجاوز الثلاثة، بذلك أصبح كل الذي فعلناه لا قيمة له، وكأن كوم قش احترق بالنار وكل ما تبقى منه هو الرماد.. لا ينفع ولا يضر.

بعدما انتهت الروح من الحديث.. سقط د/ علاء على الأرض من الصدمة، وكأنه ليس مصدقًا أن كل شيء انتهاء.. أما أنا فقد أثر عليّ ذلك الشيء عن طريق الغضب ليس الصدمة.. كنت أتمنى أن أنتقم من تلك الروح، وألا أجعلها تخرج من هنا وهي منتصرة.. يجب أن تتألم من ذلك حتى لو كان ألمًا بسيطًا لا يؤثر بها؛ ولذلك أثناء انكسار د/ علاء واندهاش الخبيرة وضحكات الروح أخرجت الحقنة التي أمتلكها في جيب بنطالي وركضت للروح بسرعة شديدة مركزًا على فخذها، ثم وضعت الحقنة في فخذها، وبدأت في سحب الدم.. ذلك جعلها تتألم وجعلها تغضب عليّ عن طريق النفخ بي لكي أصطدم بجدار الغرفة، ثم نفخت في الشمع الذي تبقى مشتعلًا في الغرفة حتى أصبحت الغرفة معتمة، ذلك الشيء أخرج الخبيرة ود/ علاء من حالة السكون والصدمة والدهشة إلى الرجوع إلى خطوات خروج الروح من الجسد، حيث بدأت الخبيرة في قص الكلمات كما فعلت في بداية إحضارها، وأنا ود/ علاء نحاول أن نفتح الشباك.. وأن أبقي الزجاج فقط منغلقًا.

لقد حاولت محاولات عديدة لكي نفتح الشباك، ولكن كلها فشلت، كانت الروح كلما تقرأ الخبيرة تضعف حتى استطاع د/ علاء في إحدى المحاولات من فتح الشباك

واستطاعت الروح أن تفك قيودها أثناء ذلك الوقت، ثم رأينا جسد المساعدة يتحرك حركات دائرية متكررة في جميع أرجاء الغرفة حتى استطاع د/ علاء حين اقترابه منها من غرس الحقنة في ظهرها وأخذ الدم.. على سبيل الانتقام ليس أكثر حتى وقع الجسد على الأرض وزجاج الشباك انكسر.

فتحت الخبيرة الباب وثم بدأت مساعدتها في الاستيقاظ من أثر خروج الروح منها، ثم قفز د/ علاء إلى الخبيرة وقال في غضب شديد:

- ألم أقل لكِ أن حياتي في خطر! لماذا لم تسمعي حديثي عندما قلت لكي أوقفيها عن الحديث!

صاحت الخبيرة وقالت:

- أنت الذي كذبت عندما قلت لي أنك لا تعرف أي شيء عن تلك القبيلة، وتلك فرصتي لك أعرف.. كما أنها لم تأتي منك.. إذن لماذا أنت خائف؟
- خائف لأنني سوف أموت بعد دقائق لأن السر انكشف على أربعة أشخاص.
- نظرت الخبير إلى د/ علاء وقالت:
- أي سر أنت لم تقل لي شيئًا؟

ثم غضب د/ علاء وأمسك برقبتها بيديه الاثنتين وظل يخنقها.. أما أنا فكنت مغميًا علي، ولكن يشاء القدر لكي أنقذ د/ علاء من قتل تلك الخبيرة حيث استيقظت وقفزت بسرعة واتجهت إليه، وظللت أبعده عنها أنا والمساعدة وحاولت أن أقلل من غضبه.. ثم قال د/ علاء:

- هيا اخرجي أيتها العاهرة من هنا.. لا أريد أن أرى وجهكما مرة أخرى وإلا سوف أقتلكم.

انصرفا بسرعة إلى غرفتهما خوفًا من د/ علاء أن يفعل شيئًا ضارًا ولا أحد يستطيع إيقافه ثم أخذا أمتعتهما وتركا الشقة.

ظللت أهديء د/ علاء..لكي يخفف من الغضب الذي يتملكه حتى صاح بي وقال:

- لماذا أهدأ! أنا سوف أموت بعد قليل.. اتركني حتى أموت.
- حسنًا، أتحب أن تواجه ربك وأنت قاتل روح أم لا!

نظر إلي د/ علاء، وصمت ثم أكملت حديثي:

- الآن لا شيء سوف يفيد.. فكر ماذا ستفعل قبل موتك، نحن لا نعرف متى سوف يأخذونك للموت... من أيام الشهر ما زال متبقيًا إحدى عشر يومًا.

قال د/ علاء في ضيق:

- ماذا علينا أن نفعل الآن؟

- أنت ترى أباك وأختك.. إنهم مشتاقون إليك، ولن يروك مرة أخرى، استدعيهم ليأتوا هنا.. وادعو الله أن يأجل موتك حتى يأتوا.

قال د/ علاء في غضب شديد:

- لا أصدق أن تكون هذه هي النهاية رغم كل الذي مررنا به تنتهي اللعبة على يد تلك العاهرة التي لم تحترم اتفاقنا.

قلت في يائس:

- ولا أنا أيضًا كنت أظن أن هذه هي النهاية، منذ أن اقترحت أن تأتي بتلك الخبيرة وأنا أحس أنه لن يأتي منها إلا الخراب.

قال د/ علاء والدموع في عينيه:

- أمعقول هذا! بعد كل تلك الجهود وكل تلك المشقة والهروب والقتل والمال ينتهي الأمر هكذا!! كنت أتمنى أن تكتمل للنهاية حتى لو كانت النهاية هي سلامتنا فقط.
- لا داعٍ يا د/ علاء لهذا الحديث، فكل شيء نخشاه حدث.. علينا الآن علينا أن نفكر فيما تتمناه في آخر أيامك.
- حسنًا.. سوف أطلب من جولين أن تأتي إلى هنا لكي أراها هي وأبي كذلك.

تركني د/ علاء وذهب إلى غرفة العمل التي أصبحت بلا فائدة منذ الآن، أنا الآن في غاية التعاسة مما حدث، كل شيء انتهى.. نعم.. لكن خسائري أقل بكثير من خسائر د/ علاء، أنا سوف آخذ مرتبي، وسوف أذهب إلى أسرتي، وأمارس حياتي القديمة مع أسرتي، لكن بأسلوب جديد.. أكيد لن أنسى هذه التجربة التي مررنا بها، ولن أنسى د/ علاء مهما مرت السنين.

أكملت الوقت في تذكر جميع ما حدث معي منذ بداية العمل مع د/ علاء.. فترة التدريب وفترة عدم الاقتناع بهذا الشيء.. عندما وصفته بالمجنون، وعندما اتصلت بي العصابة، وعندما قلت لد/ علاء.. والمقابلة مع رجل العصابة.. وأيضًا عندما ذهبنا إلى ألمانيا لكي تصنع لنا ريبيكا الأقنعة حتى لا يعرفنا أحد من العصابة.. مطاردة

الشرطة في اليونان، وما حدث معي السجن، ثم هروبي من السجن، وسارة اليونانية، ثم الخندق الذي وقعنا به كل شخص بمفرده، وذلك الرجل التركي الذي لم يوافق على بيع منزله.. ثم العقارب.. ثم هنا في أسوان، وأشعة الشمس.. قنا آخر محطة يقف بها قطار أحلامنا.. وتنتهي معها كل آمالنا.. أنها ذكريات لا تنسى.. أكيد سوف أحكيها لأبنائي وأحفادي حتى بعد مرورعقود من السنين.

لم تغفو جفوني في تلك الليلة بسبب تلك الذكريات، كلما حاولت أن أغمض جفوني يأتي إلي شريط الذكريات أمام عيني.. وكذلك د/ علاء.. حتى أشرقت شمس الصباح تحمل معها يوم جديد أو ساعات جديدة على حياة د/ علاء التي أوشكت على الانتهاء.

السبت ١٠:٠٠

ذهبت إلى غرفة د/ علاء لكي أرى ماذا يفعل أو ماذا سيفعل في الأيام القادمة أو الساعات القادمة لا أحد يعلم.. دخلت عليه غرفة العمل التي يمكث بها منذ أن تركته، لأجده على نفس الحال.. يدخن ويشرب الكحول مع الموسيقى الكلاسيكية الهادئة ثم قلت بعدما جلست على المقعد:

- ماذا تفعل؟

رد عليّ بصوت بائس:

- كما ترى.. أدخن وأشرب النبيذ.. أول مشروب كحولي شربته في حياتي.. أيضًا سوف يكون آخر مشروب كحولي في حياتي.
- لما تشرب؟ أتريد أن تنسى؟
- لا أردت أن أذهب إلى الله على نفس نهج حياتي، لست كما يفعل البشر يحسنون سلوكهم عندما يقترب الموت منهم أما الذي أفعله شيء مثل اعتراف بالذنب، لكن بشكل محترف ومجنون كمثل حياتي كلها.

قلت لد/ علاء محاولًا أن أجد حلًا:

- د/ علاء، ألديك شك في أن ذلك الشيء ليس له عدد محدد، وأنهم اصطنعوا عليك تلك الجملة لكي لا تخبر أحدًا بهذا العمل فتحدث مشاكل في إتمامه أو أنهم لم يريدوا أن تخبر أحدًا بسرهم.
- ليس لدي شك.
- أيوجد سبب؟
- لأنه ما زالت النقوش التي نقشها على جسدي في ذلك الكهف التي هي صاحبة اللعنة، إذا تأخرت عن الشهر كانت في آخر خمس أيام من كل شهر تؤلمني، وتحدث بعض الاضطرابات في جسدي إذا تأخر المطلوب إلى تلك الأيام.. معنى ذلك أنه حقيقي، وأنه بانتهاء الشهر سوف أموت، وأكيد أيضًا منطبقة على الأشخاص الذين يعلمون.. هذا الشيء أول مرة أخبر به أحدًا حتى د/ كريم لم أخبره.

قلت بحزن:

- هل يؤلمك الآن؟
- للأسف!

ثم سألته وأنا في غاية الغضب والحزن:

- ألم شديد؟
- أجل.
- هل فكرت في شيء لكي تنقذ حياتك؟
- ما الذي أفعله؟
- اقتل الخبيرة والمساعدة.. وبذلك يصبح عدد الذين يعلمون بالسر ثلاثة؟

قال د/ علاء في نفس حالته الحزينة:

- في بعض المحطات في حياتنا يجب علينا أن نقف.. مهما كان شغف الاستمرار.. الوقوف كارثة، لكن ما الفائدة من الاستمرار وقطبان القطار مقطوعة.. عندما

وقفتُ في تلك المحطة، ونظرتُ من نافذة القطار وجدتُ أن السكة مقطوعة.. إذن لا فائدة من الجري.

قلت وما زال لدي أمل:

- يجب أن نفكر في شيء.. أنا لن أستطيع أن أتركك حتى تموت، ولن أستطيع أن أتخيل مجرد خيال أن كل الذي فعلناه ذهب هباءً.. لقد أعطيتني إحساسًا لا أعرف إذا كنت تقصده أم جاء عفويًا! لقد أصبحت جزءًا من هذا العمل، أنقذت حياتي، وأنقذت حياتك.. ذهبنا إلى العالم كله، وبحثنا في كل كتب التاريخ، وجمعنا كل التوقعات حول الأمر.. كل ذلك كنت أفعله معك عن اقتناع.. وكأن ذلك العمل عملي، وأنا صاحبه بمفردي.. وأنت الآن تقول لي انتهى كل شيء...

- قال د/ علاء بغضب:

- ماذا عليّ فعله! لقد فكرت من كل أعماق عقلي.. تعبتُ جسديًا، نفسيًا وذهنيًا في هذا العمل.. أنفقتُ أكثر من عشرين مليون جنيه على تلك الأللغاز.. ماذا أفعل أكثر من ذلك! والآن أنا أكثر شخص خاسر في هذه اللعبة، وأنت وكل من اشترك في هذه اللعبة لم تخسروا شيئًا، بل كسبت سواء أنت أو د/ كريم أو كل من عمل معي أو اشترك معي بذلك العمل.. لا داع يا مازن لهذا الحديث، أنا لا أتحمل شيئًا كل شيء ذهب كل شيء انتهى.. وأنت الآن لم يعد لك وظيفة.. المبلغ الذي اتفقنا عليه في حسابك البنكي، وأهلك سوف يعودون إلى بيتهم غدًا.. لو سمحت يا مازن اتركني.. لا أريد أن أرى أحدًا حتى جولين.. سوف أراها وأقبلها، وأتركها وأبي كذلك.. إن الحياة أمامي عبارة عن ساعات أو دقائق اتركني أعيشها كما أريد.. أرجوك.. أعلم أن ذلك صعب عليك، لكن ليس أصعب مني.

قلت والدموع تنذرف من عيني:

- حسًنا، سوف أفعل ذلك، لكن سوف أطلب منك طلبًا واحدًا.

- ما هو؟
- ما عنوان صديقك الذي حضرت عيد ميلاده في سيوة؟
- لماذا تريد عنوانه؟
- لن أستطيع أن أخبرك.. فقط أعطيني العنوان لكي أتركك كما تريد.

قال د/ علاء.. وقد أمسك القلم وبدأ يكتب في إحدى الأوراق:

- خذ.. هذا العنوان.

ثم احتضنت د/ علاء ودموع في عيني، وقلت له:

- تذكر أنها لم تنتهي بعد.
- ثم قال أيضًا وقد تساقطت بعض الدموع على وجنتي:
- سوف أشتاق إليك أيها التلميذ.. ربما لا نلتقي مرة أخرى سواء هنا أو في الآخرة.. أعلم أن آخرتك مختلفة عني.. أنا فخور بك.

ثم بدأ بمسح دموعه وأكمل حديثه:

- هيا..هيا سلام.

تركت د/ علاء بعدما سرقت مفاتيح إحدى سياراته من المكتب أثناء احتضانه، ثم ذهبت إلى غرفتي وأخذت ملحقاتي الشخصية، وتركت الشقة، وأخذت معي مفاتيح السيارة، فتحتها وسوف أنطلق إلى عنوان صديق د/ علاء الذي كتبه لي على الورقة والذي كان في حي الزمالك.

دخلت الفيلا.. واستطعت أن آخذ عنوان الشركة التي أقامت حفل عيد ميلاده في سيوة، وكأني صديق د/ علاء وأريد أن أقيم عيد ميلادي في نفس المكان، وأيضًا أخذت نسخة من شريط الفيديو للحفلة.

ثم تركت الفيلا إلى السيارة.. طبعًا أنتم تعرفون ما أخطط له، والذي لم أتوصل إليه حتى الآن.. انتظروا ما سيأتي في السطور القادمة.

ذهبت سريعًا إلى مقر الشركة لكي أستفسر عن الموقع الذي بجانب معبد آمون، وعلمت أن في تلك الليلة سيُجري حفل هناك، واستطعت أيضًا أن أعلم أين مكان الحفل مقارنة بمعبد وحي آمون.. ثم رجعت إلى سيارتي.

وضعت كارت الذاكرة في هاتفي.. وظللت أشاهد المكان بالتحديد في الفيديو، وأيضًا شاهدت الصور.. بعد دقائق من النظر إلى الصور والفيديو ذهبت إلى أقرب محطة وقود في تلك المنطقة، ثم اتجهت إلى سيوة، كانت الساعة الثانية ظهرًا.

الأحد ٤٩: ٠٠ (اليوم ٢٠)

عدد كبير من الأسئلة حتى الوصول إلى معبد وحي آمون في واحة سيوة، الآن وصلت إلى المكان، عبارة عن معبد آمون الذي جئت إليه سابقًا مع د/ علاء حول منطقة زراعية صغيرة ثم بعض المساكن.. في الحقيقة كان من الصعب البحث عن موقع الحفل، في ذلك الظلام، ولكن ظللت أتجه نحو الطريق الذي وصفوه لي في مقر الشركة، إنه على يسار المعبد في عمق الصحراء، ثم اتبعت صوت الأغاني الناتجة من الحفل، كان المكان مظلمًا، والرمال متماسكة بعض الشيء، وأيضًا السيارة تستطيع العبور بها بكل سهل، إنها سيارة صاحبها د/ علاء إذن أكيد ليست رديئة الصنع والإمكانيات.

ظللت متجهًا في تلك الصحراء بسرعة بطيئة حتى تمكنت من إيجاد نور وأصوات في ذلك الظلام، أكيد ذلك هو الحفل.. أسرعت إليه بالسيارة حتى وصلت، نزلت من السيارة بعدما ركنتها مع السيارات الأخرى، ودخلت الحفل وكأنني شخص معزوم في حفل الخطوبة ذاك.

ثم جلست في أحد أركان الحفل، وأخرجت هاتفي، وظللت أتفقد المكان لكي أعرف.. هل هو نفس المكان الذي أُجري فيه حفل عيد ميلاد أحمد صديق د/ علاء، وبعدما تأكدت تذكرت د/ علاء عندما كان يحكي لي عن أن المكان خلف جبل، نظرت حولي لكي أرى الجبال على يميني، وأن ذلك هو الجبل أو التل لأنه ليس على ارتفاع كبير داخل الكهف.. ظللت أتمشى خارج الحفل متجهًا إلى الجبل.. مستمرًا

في السير حتى وصلت إلى ذلك الجبل، وشغلت كشاف هاتفي، وظللت أسير على عرض الجبل أو التل حتى أرى أين الفتحة التي دخل بها د/ علاء لكي يتبول ثم حدث ما حدث، ظللت أمشي حتى وصلت إليها.. أخذت نفسًا عميقًا حاولت أن أخف من الرعب الذي يتملك قلبي، عكس ملامح وجهي التي تمثل الشجاعة ثم دخلت..

المكان عبارة عن غرفة واسعة مظلمة لا يوجد بها أي شيء.. ظللت أُحرك الكشاف في جميع أرجاء الكهف لكي أرى أي شيء ملفت، أو أجعلهم يلاحظون أنني هنا.. لم يحدث شيء، بعد مدة من الفحص كان لا يوجد حل أمامي إلا أن أمتلك الكثير من الشجاعة، وأن أنادي عليهم، وبالفعل بدأت في الصياح:

- أنا هنا.. لقد أتيت إليكم لكي أتحدث معكم، هل من أحد هنا.. سوف أفعل ما لم يفعله د/ علاء.

لم يحدث شيء أيضًا، ثم أكملت:

- أنا هنا.. مستعد أن أفعل أي شيء تأمرونني به.. ومستعد أن أكمل الكشف لكي أحرركم.

ثم سمعت صوتًا أتى من الظلام الذي لم يصل إليه كشاف الهاتف.. كان الصوت غليظًا ومرتفعًا:

- كيف أتيت إلى هنا أيها الشجاع؟

حاولت ألا أخاف ثم قلت في ثقة:

- ليس مهمًا أيها الملك.. إنني أنا هنا.. ومستعد أن أفعل ما تأمرونني به.

ضحك ذلك الصوت وقال:

- الذي نريده لا تستطيع فعله.
- أخطأنا يا أيها الزعيم.. وأنا مستعد أن أكمله.
- لماذا أتيت إلى هنا يا مازن؟ ولماذا تريد أن تكمل الكشف رغم أن د/ علاء فشل في ذلك؟

قلت بصوت مرتفع:

- أتيت لكي أنقذ د/ علاء بأي شيء تأمرونني به.. مهما كان حتى لو كنت أنا الضحية.
- على الرغم من أنني لم أرى بشرًا منذ قرون عديدة، لكن أول مرة أرى شخصًا مخلصًا بهذا الحد؛ لذلك أنا موافق على عرضك ولكن بشروط.
- الذي تأمر به أيها الملك أنا أنفذه.
- أولًا تكمل كشف المتبقي لك من اللغز.
- موافق.
- ثانيًا يجب أن يصبح العدد الذي يعلم بسرنا ثلاثة فقط.. أمامك خيران؛ إما أن تقتل د/ كريم أو الخبيرة.

قلت في شجاعة وارتباك:

- قتل..هل يوجد حل آخر؟
- لا.

لم يكن أمامي حل سواه:

- حسنًا.. موافق.
- ثالثًا سوف تكمل العمل بدون د/ علاء.. لأن روحه سوف تكون معنا حتى تنتهي من اتفاقنا، يجب أن تحافظ على جسده حتى ترجع الروح له.
- موافق، شيء آخر؟
- نعم، المعاد المحدد لكم كما هو أمامك عشرة أيام على انتهاء اللغز الأخير والشهر.
- نعم، هل تأمرونني بشيء آخر؟
- نعم، أنت سوف تختار بين شيئين.. إما أن نعطي لك المقبرة.. أو أن نعطيك روح د/ علاء .
- ماذا؟ كيف؟ ذلك ليس اتفاقك مع د/ علاء؟

- الآن أصبح د/ علاء جسدًا فقط.. أنا أتفق الآن معك أنت، إذا كنت تريد روح د/ علاء أو الكشف عن المقبرة.
- موافق؟
- أيهما اخترت؟
- د/ علاء طبعًا.
- حسنًا.. الآن انصرف.

خرجت من الكهف مسرعًا وأنا مصدوم وفرح في ذات الوقت.. مصدوم لأنه لا يوجد مقبرة بعد كل الذي فعلناه، لكنني سعيد لأنني سوف أنقذ د/ علاء من الموت.. رجعت إلى الحفل، وأخذت سيارتي وانطلق للقاهرة.

الأحد ١٤:٢١

لقد عدت إلى الشقة، ولم أجد بها أحدًا، فسألت البواب، وقال لي أن د/ علاء الآن في المستشفي.. عملت حينها أن ملك القبيلة في الكهف فعل ما وعدني به، الآن يجب أن أخبر د/ كريم.. وهل سوف يكمل معي أم لا.. أنا حتى الآن لا أعرف أين يسكن أو حتى رقم هاتفه، لكن سهل.

اتصلت هاتفيًا بجولين؛ لأن رقمها معي منذ اللغز السابق اتصلتْ بي عندما كانت في الولايات المتحدة.

اتصلت بها، وعرفت عنوان المستشفي سريعًا ركبت سيارتي إلى المشتشفي.. وعندما وصلت، سألت إدارة المستشفي عن د/ علاء، قالوا لي أنه في العناية المركزة، وصلت إلى العناية.. ووجدت خارجها شابة عارمة في بكاء ومعها فتاتان.. أكيد هي جولين، والناحية الأخرى رجل لطالما أراه في الجرائد.. إنه والد د/ علاء.. ذهبت إليه وسلمت عليه، وقلت له أنني زميل د/ علاء في الكلية، وعرفت منه ما الذي حدث مع د/ علاء، قال لي أنه وجده فاقدً للوعي.. وحتى الآن لم يعرفوا ماذا حدث.. ثم اقتربت من جولين، تلك الفتاة التي لم تتوقف عن البكاء، حيث كانت وجنتيها

وعيناها محمرة من الدموع.. الملابس الأنيقة التي تدل على الثراء، لكن في المجمل هي تقترب من ريبيكا في أشياء.. أشياء فقط.

سلمت عليها، ثم سألتها عن د/ كريم.. قالت لي أنه منذ ساعة تركنا، وذهب إلى منزله، وطلبت منها عنوان منزله وأعطته لي.

ذهبتُ فورًا إلى منزل د/ كريم.. كانت فيلا في مصر الجديدة، وصلت إلى الفيلا ثم طلبت من الخادمة أن أقابل د/ كريم، وعندما سألتني عن الاسم قلت لها مازن علي.

جلست في غرفة الجلوس حتى أتى لي د/ كريم، ورحب بي بعد السلام، ثم جلسنا وشرحت لد/ كريم ما حدث معي في الكهف، ثم طلبت منه أن يأتي معي إلى الشقة لكي نتحدث بحرية.. بعد موافقته، انتظرت د/ كريم حتى يغير ملابسه، وجاء معي إلى شقة د/ علاء التي كنا نعمل بها، ودخلنا إلى غرفة العمل، ثم بدأت أحكي لد/ كريم كل شيء بالتفصيل، كل شيء كان موافقًا عليه، لكن عندما سمع أننا يجب أن نتخلص من الخبيرة، رفض بشدة أن يكون طرفًا في هذا الشيء، وحملني مسئولية ذلك بمفردي حتى قلت له:

- حسنًا، أنا سوف أقوم بذلك، لكن يجب أن نفكر في كيف أقتلها.. أم لا تريد أن تفكر معي أيضًا.

طلبت منه أن يحجز لي طائرة إلى اسكتلندا في أقرب وقت.

الاثنين ٤:٢٢ (اليوم ٢١)

أتى موعد صلاة الفجر.. صليت الفجر، ثم رفعت يدي لكي أدعو الله.. كما أفعل في كل وقت صعب أمرُّ به، لكن ماذا أدعو؟ كيف أدعو؟ هل يصح أن أقول وفقني يا ألله في قتل الخبيرة! أم أدعو الله بأن يسامحني على قتل إنسان.. ما زلت أخطط لقتله! وجدت يدي نزلت بعد رفعها للدعاء.. لا يصح أن أذكر اسم الله.

اتجهت إلى غرفة د/ كريم لكي أوقظه من النوم، وقلت له أنني أريده في غرفة العمل بعد نصف ساعة.. جاءني إلى غرفة العمل، وسألته:

- متى موعد الطائرة؟

- لا يوجد طيران مباشر في تلك الأيام من مصر إلى اسكتلندا.. فحجزت طائرة إلى بريطانيا غدًا الساعة الثانية عشر، ثم تأخذ طائرة من هناك تصلك إلى اسكتلندا، وحجزتها لك أيضًا.. سوف تنتظر هناك من ساعتين إلى ثلاثة.
- جيد،أريد أن أطلب منك طلبًا؟
- ما هو؟
- يجب أن نكسب وقتًا.. متبقي لنا الآن تسعة أيام، وأمامنا الكثير من الأيام.. أنت غدًا سوف تذهب إلى أسوان، وسوف تخلط الدم الذي أخذناه من الروح، مع الدم الذي وجدناه في معبد دندرة في قنا، وتذهب إلى هناك وترسم ما يظهر لك على الجدار كما حدث معنا أنا ود/ علاء، خذ معك شخص تثق به.
- حسنًا، ذلك شيء سهل.
- إذا انتهيت من ذلك الشيء، وأنا لم أعد فأكمِل في الجزء التالي من اللغز وابدأ التنفيذ حتى آتي لك.
- حسنًا، وأنت بإذن الله تأتي منتصرًا، لكن ينقصك شيء في هذا السفر.
- تنقصني معلومات عن الخبيرة.

قال د/ كريم في ثقة:

- لا تقلق لقد بحثت في الغرفة الذي كانت تنام بها الخبيرة عندما كانت هنا، ووجد كراسة يوجد بها ملحوظات تلك الخبيرة عن العمل مع د/ علاء.. منهم ملحوظة في تلك الجملة (إنني أسلك طريقًا طويلًا من مدينة دندي الاسكتلندية إلى د/ علاء مدينة القاهرة مصر) من ذلك إنها تسكن في مدينة دندي، أصبح الأمر أكثر سهولة.
- أحسنت يا د/ كريم، بذلك كل شيء جاهز.
- لم تقل لي.. كيف سوف تفعلها؟
- لا داعٍ لذكر ذلك.. صحيح، من الذي سيذهب معك إلى أسوان؟
- سوف آخذ أخي الصغير.

- جيد، ولكن كن حذرًا من أخيك، ومن العصابة.. من الممكن أن تجدهم مراقبونك.
- لا تخف أنا لا أنساهم.. هيا الآن ابدأ في الاستعداد للسفر.
- أنا سوف أخلط دم الروح ودم القربان لك لكي تأخذهم معك في معبد دندرة بقنا.
- حسنًا.

انصرف د/ كريم لكي يجهز للسفر إلى أسوان، وأنا بدأت في خلط دم الروح مع دم القربان الذي وجدناه في مدينة قنا.. هل تتذكرون أم نسيتم.

في الساعة السادسة انطلق د/ كريم إلى أسوان، أما أنا فدخلت إلى غرفة النوم لكي أنام بعض الساعات ثم أجهز للسفر.. نمت ولكن بقرص منوم.

الاثنين ٩:٠٠

استيقظت من النوم، وبدأت أجهز أمتعتي للسفر من ملابس وأقراص استيقاظ وطاقة وأوراق شخصية، ثم ذهبت إلى مطار القاهرة مرتديًا القناع، أول طائرة.. أول مطار، أول إقلاع، أول دولة، أول مهمة، أول خطة، وأول تفكير بدون د/ علاء.

انتظرت دقائق في المطار ثم أقلعت الطائرة إلى بريطانيا، وصلت إلى هناك ثم أخذت طائرة من مطار بريطانيا إلى اسكتلندا.. حتى وصلت إلى هناك، ثم ركبت القطار إلى مدينة داندي.

الثلاثاء ١:٢٢ (اليوم ٢٢)

وصلت إلى المدينة، وظللت اتسكع في شوارع تلك المدينة، وأسأل الناس عن منزل الخبيرة كرستين.. حتى وجدت أحدًا ديلني على الطريق.. أخذت مواصلة، وذهبت إلى ذلك المكان الذي وصفه لي.

وصلت إلى الشارع، لكن لم أعرف المنزل بالتحديد، ولم أجد شخصًا في الشارع لكي أسألة؛ لذلك رأيت فندقًا في نفس الشارع، وحجزت به حتى الصباح.

الثلاثاء ١٠:٠٠

خرجت من الفندق بعدما سألت السكرتير عن منزل الخبيرة كرستين، ومن حسن حظي دلني عن العنوان.. الذي كان يبعد عن الفندق مسافة قصيرة.
تركت الفندق وأنا أسير في الشارع معي رقم المنزل حتى وجدته.. كان منزلًا يتكون من طابق واحد مساحته كبيرة نسبيًا، بعدما تأملت المنزل تركته، وذهبت إلى متجر اشتريت منه سكينًا وقناعًا من القماش، وكان معي بخاخة منوم أتيت بها من القاهرة، حيث كان يستعملها د/ علاء في الأوقات التي لم يستطع أن ينام فيها.

الثلاثاء ١٤:٢٢

وصلت إلى منزل الخبيرة مرة أخرى، دقائق وسوف أنفذ.. شلال تفكير، ألف صوت بداخلي يقول لي ارجع من حيث أتيت، ومليون صوت يقول لي أكمل، ويستحضر أمامي صورة د/ علاء وهو يقول لي أكمل لأجلي.. لقد انتصر د/ علاء كما ينتصر في كل موقف.
طرقت الباب.. فتحت لي المساعدة التي أتت معها عندما جاءت إلينا، لكن لم تعرفني لأنني كنت مرتديًا القناع، عندما رأتني في مصر لم أكن أرتديه.. بعدما فتح الباب قال لي:

- صباح الخير.
- صباح الخير.. لو سمحتِ كنت أريد أن أقابل الخبيرة كرستين.
- بخصوص ماذا؟
- أريدها في عمل.
- ولكن المنزل ليس مكانًا للعمل.

قلت في توسل وترجي:

- أرجوكِ لدي مشكلة.. لا أستطيع أن أنتظر حتى تأتي إلى مكان العمل.. أرجوكِ.

نظرت قليلًا ثم قالت لي:

- حسنًا تفضل.. وسوف أخبرها

دخلت إلى غرفة الجلوس.. كانت قريبة من باب المنزل، انتظرت حوالي عشر دقائق ثم جاءت إليّ الخبيرة، وخلفها المساعدة وقالت الخبيرة:

- مرحبًا بك، أخبرني اسمك ومشكلتك.

- اسمي مايكل، أما عن مشكلتي فلو سمحتِ أريد أن أخبرك أنتِ فقط.

نظرت إلى المساعدة ثم قالت:

- لماذا؟

- لا أريد أن يسمع أحد مشكلتي غيرك.

ثم قالت للمساعدة:

- اتركينا الآن.

ثم استطردت حديثها وقالت:

- الآن، ابدأ في شرح قصتك.

- في الحقيقة لست أعلم بماذا ابدأ.. كل الموضوع أنني مؤخرًا اشتريت هذا النوع من المنوم.

وأخرجت العبوة من جيبي وأكملت:

- تلك العلبة منذ أن أتيت بها وأنا أصبحت..

وفي شيء من السرعة رششت المنوم على وجه الخبيرة، وفقدت الوعي الآن أصبح الأمر سهلًا.. عليّ أن أفعل نفس الشيء مع المساعدة أيضًا، لكن لو ناديت عليا من الممكن أن يدخل أحد معها؛ لذلك أخرجت كيس نايلون من جيبي.. وبدأت في خنق الخبيرة.

نعم فعلت ذلك.. جريمة قلت في العصر، ولم أعرف كيف! إنه أكبر ذنب في حياتي، لكن ليس لدي خيار أمامي إلا ذلك.. د/ علاء سوف يموت إذا أصبحت تلك المرأة على قيد الحياة، وهي التي لم تستمع لحديث د/ علاء، وهي التي خالفت عهدها.. أستغفر الله العمر كله لكي يغفر لي ذلك الذنب الكبير، الشيء الذي استغربته.. أنني

لم أفكر في الأمر كثيرًا، ولا حتى خِفت من الله، وبدأت أخلص نفسي من تلك الجريمة.. بعدما تأكدت أنها ماتت، وضعت الكيس البلاستيك في جيبي، فتحت الباب لم أرى أحدًا في الدهليز، ثم غادرت المنزل بهدوء، وأنا متأكد أن المساعدة لم تشعر بي.

ظللت أمشي مسرعًا في الشوارع، ثم ذهبت إلى مطار العاصمة الاسكتلندية ادنبرة، كنت قد حجزت طائرة الساعة الرابعة إلى فرنسا.. كانت أول طائرة تقلع في ذلك الوقت، يجب أن أغادر من اسكتلندا لأن جريمتي أكيد انكشفت، والآن يبحثون عن القاتل.. أنا.

الثلاثاء ١٨:٠٠

وصلت إلى فرنسا، ولم أجد طيرانًا من فرنسا إلى مصر إلا بعد يومين، ولم أجد أيضًا أي طيران غير مباشر إلى القاهرة قبل اليومين، ولم أعرف أيضًا من أين آتي بالطائرات الخاصة التي كان د/ علاء يفعل نفس الشيء؛ لذلك كان لا يوجد أمامي إلا أن أمكث يومين في فرنسا حتى أجد طائرة.

حجزت فندقًا في باريس لأمكث به ذلك اليوم حتى أعود إلى القاهرة، وأعرف د/ كريم ماذا يفعل في اللغز.

الآن بعدما أحسست بأمان.. بدأت أحس بشيء وهو الخوف مني، نعم مني، إنه الإحساس بالندم؟ أنا الآن أصبحت قاتلًا.. لم أتخيل تلك الجملة.. المجرم مازن علي القاتل.. ما الذي حدث لي؟ لماذا أصبحت هكذا؟ هل ذلك حب للد/ علاء؟ أم أنني نسيت عقاب الله للقاتل؟ إنني منذ ستة أشهر لم أعرف تلك الأشياء.. كنت شخصًا عاديًا، مثل الكثير من البشر.. لا شيء يهمني إلا العمل وكسب المال.. الآن وجدت المال ولم أجد نفسي.. ظللت في صراع من تأنيب الضمير؛ لذلك لم يأتي لي النوم.. ظللت أفكر فيما فعلته.

الخميس ٢٢:٠٠ (اليوم ٢٤)

وصلت إلى القاهرة ثم ذهبت إلى شقتي، وكنت سعيدًا لأن كل شيء يمشي كما خُطط له ونفذته.. دخلت الشقة وجدت د/ كريم في غرفة العمل يجلس كما كان د/ علاء، ويفكر في شيء ما، رحب بي، وكان سعيدًا بمجيئي وقال لي:

- كيف حالك يا مازن؟
- الحمد لله يا د/ كريم.
- هل فعلت ما ذهبت إليه؟
- نعم، الحمد لله.. لقد أصبحت قاتلًا.

ثم قال في لطف:

- لا تحزن يا صديقي.. أنت الذي اخترت ذلك الشيء.. إذن يجب أن تنهيه.

قلت في حزن:

- حسنًا.. ماذا فعلت؟
- أشياء كثيرة... هيا غيّر ملابسك وتعال لكي أحكي لك.
- حسنًا، دقائق وسآتي إليك لكي تخبرني ماذا فعلت منذ أن تركتك.

الجمعة٠٠:٠٠ (اليوم ٢٥)

ذهبت إلى غرفة العمل بعدما استحممت، وأكلت أيضًا.. لأنني سوف أعمل كثيرًا في تلك الليلة، ثم ذهبت إلى د/ كريم وطلبت منه أن يحكي لي كل شيء، وبدأ في الحديث قائلًا:

- بعدما تركتني يا مازن في فجر يوم الاثنين ذهبت إلى معبد أبو سمبل في أسوان، وفعلت كما قلت لي، وظهرت لي النقوش على أحد الجدران في المعبد عندما انعكست عليها أشعة الشمس، وبذلك أنهيت الجزء الثاني من اللغز ومتبقي اثنان.. بعدما أنجزت مهمتي في أسوان عدت إلى القاهرة في أولى دقائق يوم

الثلاثاء، ووضعت النقوش في حقيبتها ثم بدأت أفتح الحقيبة التالية، ووجدت بها بردية وخريطة البردية.. كان مكتوب بها:

"إنك أنت شمس الليل، أنت النور المجهول.. هديتي لك في أسوارك المفضلة" تلك الجملة ترجمها لي صديقي في كلية الآثار جامعة الأسكندرية..كما تعرف أنا لا أتحدث تلك اللغة.. فكرت في الاثنين الباقيين، وهما الإله بتاح والملك رمسيس.. هما المتبقيان من الأربعة.. بدأت أبحث عن الإله بتاح، ووجدت أنه بالفعل يمتلك نفس الصفات التي توجد في البردية، وجدت تلك الأسوار في معبد الإله بتاح في الكرنك، وكانت الخريطة تفصل المسافة بين تلك الأسوار إلى المطلوب، وذهبت إلى الأقصر في صباح يوم الثلاثاء، وصلت هناك كانت الساعة الثانية عشر ظهرًا، وبدأت أمشي وأقيس من تلك الأسوار متتبعًا المسافات الموجودة على الخريطة حتى وصلت إلى المكان المحدد.. الموقع المطلوب كان خارج المعبد، والحمد لله كان ذلك المطلوب أسفل منزل مكون من ثلاثة طوابق، وقمت بشراء ذلك المنزل بمائتين وخمسين ألف، وبدأت في الحفر.. كان ذلك في عصر يوم الأربعاء، كانت المسافة مترين، حاولت وبفضل أقراص الطاقة التي تركتها لي أن أحفر تلك المسافة وقرأت تعويذة الظهور التي كانت مكتوبة خلف بردية الخريطة، وحفظت النطق بعدما قاله لي صديقي وأرساله إليّ، ووجدت الصندوق.. ثم قمت بفتحه ووجدت به قطعة من الذهب وبردية مكتوب بها:

"هديتك مع أخيك رع عند تلاقينا".. أكيد يقصد معبد أبو سمبل في أسوان.. ذهبت هناك في صباح الخميس وتمكنت من أن أعكس أشعة الشمس المتساقطة على تلك القطعة الذهبية الناعمة على أحد الجدارن، واستطعت أن أرسمهم على ورقة، ثم جئت إلى القاهرة السادسة من يوم الخميس بعدما أنهيت الجزء الثالث من اللغز، ووضعت النقوش التي رسمتها من على الجدران في الحقيبة، ونمت بضع ساعات.. وجئت إلى هنا قبل أن تأتي أنت بدقائق وفتحت الحقيبة الأخيرة.

قلت في ذهول:

- عمل رائع يا د/ كريم، بارك الله فيك، وماذا وجدت في الحقيبة الأخيرة؟
- وجدت تلك البردية والخريطة.. البردية تمت ترجمتها من صديقي الذي أخبرتك به الآن، وقال لي نص البردية الذي هو:
- "أيها الفرعون القاهر.. المحارب العبقري.. والسلام الاحترافي.. ثمن انتصارك منتظرك في مكان معركتك الساحلية مع اللصوص، سوف آتي إليك بها على تمثالك العظيم وتمثالك الكبير"
- ذلك هو النص، علينا الآن أن نفكر في ذلك النص.

قلت وأنا أدخن إحدى الغيلونات الفرنسية:

- أنا ليس لدي أي فكرة عن ذلك الملك.
- سوف نستعين بشبكة الانترنت.
- حسنًا.

ظللنا نبحث على شبكة الانترنت عن حياة الفرعون رمسيس الثاني.. ولقد فسرنا أن "الفرعون القاهر والمحارب العبقرية" يقصد بها رمسيس الثاني بسبب المعارك التي خاضها ضد الحيثيين، وصد الشردان قراصنة البحر المتوسط و"السلام الاحترافي" تدل على معاهدة السلام التي أقامها مع الحيثيين و"معركتك الساحلية" يقصد بها المعركة ضد الشردان؛ لأنها كانت بالقرب من البحر المتوسط في غرب الأناضول تركيا حاليًا.. و"ثمن انتصارك منتظرك في مكان معركتك الساحلية" تدل على أن المطلوب يوجد هناك في مكان المعركة و"سوف آتي لك بها على تمثالك العظيم وتمثالك الكبير" هذا الشيء لم نعرفه.. يجب أن يعرض على شخص له دراية كبيرة بذلك التاريخ.. أين أيامك يا د/ علاء؟ صحيح نحن نفتقدك ألف مرة كل يوم، لكن علينا الآن أن نأتي بالمطلوب من الأناضول ثم نفكر في ذلك التمثال.

استطعنا تحديد المكان من موقع الجي بي اس.. ثم سافرنا إلى تركيا.. أول سفرية مع د/ كريم، لكن كان حظه ممتازًا.. السفرية بدأت وانتهت بدون أدنى مشاكل.. وأتينا بالمطلوب وكان أكثر مطلوب يسر الله به.

الاثنين :٤٧ :٤ (اليوم ٢٨)

وصلنا إلى القاهرة ثم إلى شقتنا.. ما أجمل المهمات الخفيفة.. الآن أصبح كل شيء جاهزًا، ويجب أن نصل إلى أسوان في صباح غد، لكن الآن يجب أن نتأكد من أن التمثال الكبير هو تمثال رمسيس الثاني عند مدخل معبد أبو سمبل أم لا.. إنه يتميز بالارتفاع الكبير، ويعتبر من أكبر التماثيل الفرعونية في مصر.

ظللنا نبحث على شبكة الانترنت، ولم نجد أي تماثيل لرمسيس الثاني بنفس الموصفات الموجودة في النص؛ لذلك توكلنا على الله وانطلقنا إلى أسوان.

الاثنين ٢١:٠٠

بعد استراحة قصيرة في القاهرة.. بدأنا رحلتنا الأخيرة إلى أسوان، ومعنا خاتم رمسيس الذي أكيد سوف تنعكس عليه أشعة الشمس مثل السابقين، وأخذنا قرص طاقة لكل منا لكي نستطيع أن نواصل الأيام التي نقضيها بدون نوم.

الثلاثاء ٠٠:٥ (اليوم ٢٩)

وصلنا إلى أسوان وانتظرنا حتى شروق الشمس، ودخلنا المعبد في الساعة التاسعة.. ارتديت الخاتم في أحد أصابعي، وجعلنا الشمس تسقط عليه، وظل يتحرك في يدي حتى ظهرت النقوش على التمثال الضخم، وبدأ د/ كريم في كتابة تلك النقوش على أحد الأوراق، وبعدما انتهى من كتابة النقوش، ذهبنا إلى تمثال رمسيس الثاني ذلك هو التمثال العظيم، أما التمثال الأول فكان التمثال الكبير.. المطلوب منا أن نعرض الخاتم إلى التمثالين.. التمثال العظيم هو الذي يوجد مع الثلاثة الآخرين الإله آمون والإله حور رع اختي والإله بتاح.. وبدأنا أيضًا نعكس أشعة الشمس عليه، وبدأ د/ كريم في رسم النقوش التي ظهرت عليه.

بعدما انتهينا من مهمتنا في المعبد، اتجهنا إلى السيارة.. وأرسل د/ كريم تلك النقوش التي رسمها على التمثال إلى صديقه وجاءنا الرد، حيث قال له:

- إنها عبارات غير مفهومة، لا أعتقد أنها باللغة الهيروغرافية.

الآن أستطيع أن أقول.. تمت بحمد الله، نعم أقسم لكم أنه مرت الأربعة طلبات معنا الآن في حقائبهم.. دقائق وسوف نرى د/ علاء أمامنا، لكن هل د/ علاء سوف يترك المقبرة؟

* * * *

النهاية

أخيرًا أتت النهاية التي ينتظرها الجميع.. أعلم أن الكثير منكم قد أصابه الملل من الألغاز والأسئلة التي ليس لها إجابات هنا.. الكل متشوق لمعرفة النهاية، وأنا مثلكم حقيقة عندما كنت في ذلك الوقت.. دعونا ندخل في الموضوع، نكتفي من المقدمات التي لا أجيدها.

هذه النهاية طبعًا لا يوجد بها مطلوب؛ لأنه كما تعرفون لا يوجد مطلوب آخر.. كل شيء انتهى وأنجزنا كل شيء بفضل الله.. أول شيء أنا اعترف أن الحظ كان حليفنا دائمًا في تلك الطلبات.. الآن أرى في ذهنكم سؤالًا جيدًا وهو:

- بما أن الطلبات انتهت لماذا يوجد هذا الفصل؟ سوف أقول لكم.

بعدما رجعنا أنا ود/ كريم من أسون، وأخذ قسطًا من الراحة، ذهبنا إلى المستشفي إلى د/ علاء وكانت النتيجة أنه أصبح بخير تمامًا وبكامل قواه.

في الحقيقة سؤال جيد، ولكن كما رأيتم تلك المفاجأت الكثيرة التي حدثت معنا والتي عرفت منها أشياءً كثيرة؛ لذلك قررنا أن نكون أسوء رد فعل لتلك المفاجأت.

الثلاثاء ١١:١١

تجمعنا مرة أخرى في شقتنا السعيدة، ومعنا طبعًا أستاذنا د/ علاء، كان من أجمل ما شاهدته عندما التقيت به في المستشفي.. يا إلهي، إنه فعلًا يستحق ذلك.. لقد جعلني مختلفًا.. مازن المختلف، لم نبقى كثيرًا في المستشفي..وطلب منا د/ علاء أن نعود إلى شقتنا.

تجمعنا مرة أخرى في الشقة.. حيث طلب منا د/ علاء أن نقص عليه ما حدث معنا أثناء وجوده في المستشفي، بلا شك كنا في فرحة عارمة، لكن كان هناك خبر يؤسفني أنا ود/ كريم أن نقوله إلى د/ علاء..

بدأت أحكي لد/ علاء كل ما حدث بعدما تركته.. حتى أتيت إلى تلك الجملة، وتوقفت.. ثم قال د/ كريم بشجاعة:

- ملك الجن اتفق مع مازن أن ينهي الطلبات مقابل شفاءك.. أما المقبرة فموضوعها انتهى.

تغيرت ملامح د/ علاء.. هو في فترة من الذهول والحسرة.. أثناء تلك المدة رن جرس الباب وقفزت من مقعدي لكي أفتحه حتى يكون د/ علاء قد رجع من رحلته.

فتحت الباب ثم وجدت.. لم أجد إنه طيف ليست إنسانة.. إنها الفتاة الأنيقة، الجميلة،والهادئة.. إنها جولين، لكن بحال أفضل بكثير مما رأيتها عليه في المستشفى عندما زرت د/ علاء، لقد ردت لها بشرتها الصافية وعينيها البنية وخديها ذات الغمازات.

تقدمت يدي تلقائيًا لكي تلمس ذلك الطيف في صمت.. ثم قالت بابتسامة ظريفة:١

- كيف حالك يا أستاذ مازن؟

أجبتها وكان الكلام يقف في حنجرتي:

- أنا بخير يا جولين، آسف آنسة جولين.. تفضلي إنهم بالداخل.

- نعم.. لقد سألت عليكم في المستشفى وقالوا لي أنكم غادرتم.
- فعلًا.. تفضلي إنه في غرفة العمل.

تقدمت جولين، وأنا خلفها حتى وصلت إلى غرفة العمل.. ثم قالت في غضب:

- أنت إنسان مريض.. وأنت أيضًا يا كريم.. كيف تترك المستشفى حاليًا وأنت ما زلت مريضًا.

قال د/ كريم بمزاح:

- إنه جنان أخيك.. ما داخلي أنا بالموضوع.

فقال د/ علاء:

- توقفي يا جولين لا وقت لكِ الآن.

أمعقول هناك أحد يقول هكذا لهذا الطيف اللطيف!

غمغمت ثم قلت في كياسة:

- اجلسي يا جولين.. آسف آنسة جولين.

قال د/ علاء وهو يرتشف من كوب القهوة:

- أرى أنه لا زال لسانك أفضل من عقلك.. جولين معتادة على هذه الكلمات؛ لذلك فإنها لا تحبها.. هي الآن من أكبر سيدات الأعمال في الشرق الأوسط.. هي تحب اسمها.

قلت مغازلًا:

- لكنني لم أرَ سيدات جمال يعملن سيدات أعمال.

ضحكت جولين فرأيت عينيها البنيتين تنغلقان وتبرز غمازاتها.. فرأيت شكلًا آخر لجولين لم أرَه من قبل فيها أو في غيرها، ثم قلت بعد فترة صمت أراقب بها منظر جولين.. واسطرديت الحديث:

- آسف.. أنا في بعض الأوقات أبادر برأيي دون السماح لي.

قال كريم في جدية وقد أخرجنا من ذلك الحديث الرائع.. يا له من وغد:

- اجلس يا مازن حتى نكمل لد/ علاء ما فعلناه أثناء غيابه.

- استمررت في المزاح وقلت:
- أتمنى أن جولين لن تسمع هذه الأشياء.. أنا أعرف الآنسات الرقيقات لا يحببن أن يسمعن أو يتخيلن منظر الكائنات التي رأيتها في الكهف.
- نظر إليّ د/ علاء بعدما شعر أنني ما زلت أمزح وقال:
- على كل الأحوال أريد أن أعرف الجديد؟

اسمررت في إخبار د/ علاء ما حدث لنا، ثم بعدها ظللنا نحن الثلاثة نحكي لجولين عن اللعنة من البداية.. ذلك بعد إلحاح منها.. الطلبات قد اكتملت لا فائدة من أن يعرف ثلاثة أو مليون.. كلها أيام ونكتشف المقبرة، والكل سيعرف.

رأيت جولين تستمع في تشوق وإعجاب لما حدث لي أنا بالذات.. طبعًا أكثر من تألم هو أنا في تلك اللعبة..

بعدما انتهيت من الحديث.. رأيت د/ علاء بدأ في التصفيق لي ثم تبعته جولين.. وظل د/ كريم ينظر إليهم في عدم رضا حتى صقف معهم في النهاية حين انتهوا جميعًا قال لي د/ علاء:

- لقد فعلت شيئًا لن يفعله مائة شخص.

ثم قالت لي جولين في نظرة إعجاب:

- قبل أي شيء أشكرك على شجاعتك وذكاءك فيما فعلت، وأعلم أن د/ كريم لا يمتلك الشجاعة لذلك لم يرافقك.

قلت في خجل:

- لا تشكريني يا جولين، فأنا فعلت كما علمني د/ علاء.. لو لم أرى د/ علاء لما استطعت أن أفعل نصف ذلك.

قال د/ علاء:

- هل لديك اقترحات حول الموضوع؟
- في الحقيقة لا.. كل شيء متشابك في حلقة واحدة.

قال د/ كريم في نبرة استهزائية:

- هيا فكر يا مازن لكي تكمل نظرة الشجاعة في عيون جولين..

نظرتْ جولين إلى د/ كريم ثم قالت:

- لو شاركته في ذلك الشيء لكنت امتلكت نفس النظرة.

قال د/ كريم وما زال في موقفه العجيب:

- لم أقضي تجاربًا مع د/ علاء لكي أمتلك الذكاء.

قالت جولين:

- في الحقيقة الذكاء فطرة، لا تقتصر فقط على التجارب مع د/ علاء أنا عملت مع د/ علاء...

قال د/ علاء في صرامة حتى ينتهي ذلك الحديث المستفز:

- متى سوف ينتهي هذا الحديث؟

قلت بجدية لكي أريح د/ علاء:

- في الحقيقة أنا لا أستطيع التفكير، منذ أكثر من ثلاثة أيام نعمل بشكل مستمر بدون نوم، وأريد قسطًا قليلًا من الراحة.

قال د/ علاء:

- حسنًا يا مازن.. اذهب أنت.

قالت جولين:

- للأسف يا مازن سوف أحرمك من غرفتك أيضًا؛ لأنني وضعت بها حقيبتي، فأرى لو تكرمت أن تنام في غرفة د/ كريم تلك المرة فقط.

قلت لها بمجاملة:

- لقد سعدتُ أن غرفتي المتواضعة استطاعت أن تُغري أعين جولين.

رأيت وجه جولين يحمر خجلًا من تلك المجاملة، ثم قالت بمزاح:

- لا، هي غرفتي بالأساس.

- قلت أيضًا مغازلًا:

- وأنا أقول لنفسي لماذا أسعد كلما دخلت تلك الغرفة.

قاطعنا د/ كريم وقال:

- مازن، افرش قماشة على فراشي عندما تنام عليه، أنا لا أحب المفارش التي ينام عليها أكثر من شخص.

أجبته بهدوء:

- فراشي الذي اختارته جولين لكي تمكث به أكيد أنه أنظف من فراشك الذي رفضت المكوث به.

ضحكت جولين مرة أخرى وقالت:

- أرى أن ردك دائمًا جاهز يا مازن، لا أعلم كيف تعملان هكذا مع بعضكما.

قلت بضحك:

- نحن نمزح يا جولين.. لا تظني أننا هكذا دائمًا.. د/ كريم يحب مزاحي وأنا أيضًا.. لقد اعتدنا على ذلك.

ثم تركتهم جميعًا وذهبت إلى الفراش الذي اشتقت إليه كثيرًا في الأيام الماضية. د/ علاء لم يقبل بذلك الوضع.. أن يعطي الطلبات للملك بدون المقبرة، لقد ظل يفكر في الأمر.

الأربعاء ١:٠٠ (اليوم ٧)

بعدما استيقظت من النوم واستحممت وأكلت ثم اتجهت إلى غرفة العمل لأجد بها الثلاثة الذين تركتهم قبل نومي د/ علاء ود/ كريم وجولين.. بعدما سلمت عليهم، وجلست وشرع د/ علاء يقول لي آخر ما توصل إليه:

- طبعًا يا مازن أنت تعلم أنني لن أترك المقبرة مهما كان السبب؟
- أعلم؛ لذلك أنا خائف عليك.
- في الحقيقة يا مازن الموضوع صعب، وفرص الضمان قليلة.

قلت متحسرًا:

- الضمانات صفر.. خصوصًا وتلك العلامة على عنقي.

اندهش الجميع من تلك الجملة.. وسألني د/ علاء بقلق:

- ما تلك العلامة؟
- إنها علامة مشابهة للتي كانت على ظهرك.

قال د/ علاء:

- أرِني إياها.

وجهت رأسي باتجاه د/ علاء لكي يرى العلامة، ونظرت معه جولين وكذلك د/ كريم بجدية ثم قلت:

- أرى أنني وقعت في الخطأ، لقد تم لعنتي، ولم أدري إلا قبل مجيئي إليكم الآن؛ لأنني رأيتها وأنا أغتسل.

د/ كريم وقد أصبح أكثر جدية:

- تقصد أنهم فعلوا هذه العلامة لكي ينتقموا منك بعدما تأتي لهم بالمطلوب!

قال د/ علاء:

- فعلوا ذلك لكي يأتي لهم مرة أخرى ويظل محتاجًا إليهم.

قلت:

- أنا أوافق رأي د/ علاء

قالت جولين في لهفة:

- وماذا نفعل الآن.. لا نستطيع أن نتركك كثيرًا.

قلت:

- أنا مستعد لفعل أي شيء تطلبه مني..حتى لو أن أذهب إليهم مرة أخرى.

قال د/ علاء:

- ولو ذهبت إليهم مرة أخرى ولم تأتي! إن هذا الشيء يحتاج إلى دراسة عميقة.

ثم نظر إلي د/ علاء، وعلمت أنه يفكر في مصيبة.. ثم قال بجدية:

- أما زلت على وعدك لي؟

قلت وأنا أفكر بما يفكر به د/ علاء:

- ما زلت على وعدي لك.

ثم قال د/ علاء حاسمًا:

- غدًا سوف يبدأ الحفر لمقبرة الإسكندر، ثم نرى نتائج الحفر.. وبعدها نفكر في لعنتك.

نظر الكل إلى د/ علاء في تعجب.. أما أنا فكنت في غيبوبة.. ثم تمالكت أعصابي التي تلفت في تلك الأيام وقلت:

- من أين تعرف مكانها؟

- فليركز الكل معي في حديثي.. هم في البداية قالوا لي أنهم يريدون أربعة طلبات حتى يتحرروا.. جميل.. الطلبات هي دم الإسكندر، خاتم الإسكندر، رسم المقبرة، وطلسم فك إخفاء المقبرة.. إذنن ما دخل الطلبين الأخيرين بتحررهم.

ظللنا ننظر إلى وجوه بعضنا متفقين على كل كلمة قالها د/ علاء، لكن لا يوجد لدينا إجابة.. ثم استطرد د/ علاء حديثه وقال:

- هم لا يعرفون مكان المقبرة؛ لذلك جعلونا نأتي بآخر طلبين حتى يعرفوا المقبرة ويعطوها لنا.

قلت في دهشة:

- أنا أتفق مع كل كلمة قلتها، لكن لدي تعليق.. إذا كان حديثك صحيحًا.. لماذا عندما ذهبت لهم طلبوا أن آتي بالمطلوب الأخير! لو كانوا يريدون أول طلبين لكانوا قالوا لي أن آتي بهم مقابل شفائك.. لا داعِ للطلب الأخير خصوصًا أنهم لن يعطونا المقبرة.

- أجل، لكن أحبوا أن يكملوا الطريق حتى لا نشك بهم، على أي حال أنا استطعت أن أحدد مكان المقبرة من الطلبين الذين أتينا بهم وفي الصباح سوف يبدأ الحفر.. بعد ذلك سوف نرى ماذا سوف يحدث.

انتهت الجلسة بآراء د/ علاء.. جلست في غرفتي أفكر فيما سوف يحدث لي.. ماذا سوف يكون مصيري إذا كانت آراء د/ علاء خاطئة! سوف أكون في المقابر فورًا.. ذلك لو وجدوا لي جسدًا..

الخميس ٢:٠٠ (اليوم ٨)

بدأنا في التحرك بالسيارة إلى سيوة ومعنا د/ كريم وجولين بعد إصرارها أن تُكمل معنا.. وصلنا هناك في الصباح، وبدأنا نغوص في الصحراء لنعرف المكان المحدد، وفي الظهيرة توصلنا إلى المكان بالتحديد، وضعنا جهاز الموقع الجغرافي كعادتنا، وتركنا المكان الذي تحيط به الصحراء من كل اتجاه.

أقمنا في فندق في سيوة، وبدأ د/ علاء يجهز المكان للحفر، ولقد أرسل عمالًا لكي يحاوط المكان بارتفاع ثلاثة أمتار، وفي المساء أرسل عشرين شخصًا يحفرون إلى عمق عشرين مترًا.. استمر العمل ليومين.

السبت ١٠:٠٠ (اليوم ١١)

الآن جاء اليوم الحاسم.. اليوم الذي من الممكن أن نراه في أول بوادر الحصاد، أم سوف نستمر في الصبر أيضًا؟ كنا ندعو الله أن يتم لنا ذلك الشيء وأن نرى تعب الشهور الماضية.. نزلنا أسفل الحفرة نحن الأربعة وتقدمنا د/ علاء وأنا وجولين ود/ كريم خلفه ننتظر ماذا سوف يحدث عندما ينتهي د/ علاء من قراءة التعويذة أو الطلسم الذي سوف يحرر الحراس.. دقات قلوبنا تتسارع مع الزمن، أعيننا متشوقة لما سوف نراه بعد قليل، أذهاننا مركزة على ذلك الحدث.

حتى انتهى د/ علاء من القراءة ظللنا ننظر حولنا لكي نرى شيئًا مفاجئًا.. شيئًا غريبًا يدل على أننا نسير في طريقنا الصحيح.. حتى رأينا أحد الجدران ينشق ويظهر منه باب كبير ذهبي..

ظللنا نحملق؛ حيث أن الغبار قد شوش الرؤية.. ننظر في صمت لسنا متخيلين أن ما تراه أعيوننا صحيح.. هل ذلك هو الباب الذي نبحث عنه منذ شهور؟ هل ذلك هو الباب الذي هلكنا لكي نصل إليه؟ هل ذلك هو الباب الذي تعذبنا لأجل الوصول إليه؟ قطع ذلك الصمت د/ علاء وظل يصيح ويقول:

- إنه الباب.. إنه الباب.. باب كنز الإسكندر.

ظللنا جميعًا نحضن بعضنا في صياح ورقص وكأننا رأينا باب الجنة حتى جولين التي لم تذق معنا التعب كانت سعيدة مثلنا.. بعد انتهاء تلك الفقرة المجنونة التي لن أنساها طوال حياتي اقترب د/ علاء من الباب الذهبي الضخم.. ودفعه لكي تنفتح المقبرة دون حسيب ولا رقيب وعندما انفتح وجدنا المفاجأة..

وجدنا بابًا آخر داخل الباب الذي ظهر لنا.. ومكتوب على ذلك الباب الذهبي:

(ما زلت أيها الطالب في الجزء الأول من اللغز.. الجزء الذي حللته في عالمك.. الآن سوف تدخل إلى العالم الآخر لكي تحل الجزء الثاني من اللغز ولكي تجد غرضك، لكن اعلم أنه سوف يكون أصعب بكثير من الذي رأيته في الجزء الأول.. أهلًا بك أيها الطالب في الجزء الثاني)

إلى اللقاء في الجزء الثاني من رواية لعنة سا رع.

تمت بحمد الله

مغامرات علاء دياب

الفهرس

الفصل الأول ٩

الفصل الثاني ٣٩

الفصل الثالث ٩٧

الفصل الرابع ١٥٣

الفصل الخامس ٢٠٥

النهاية ٢٨٧